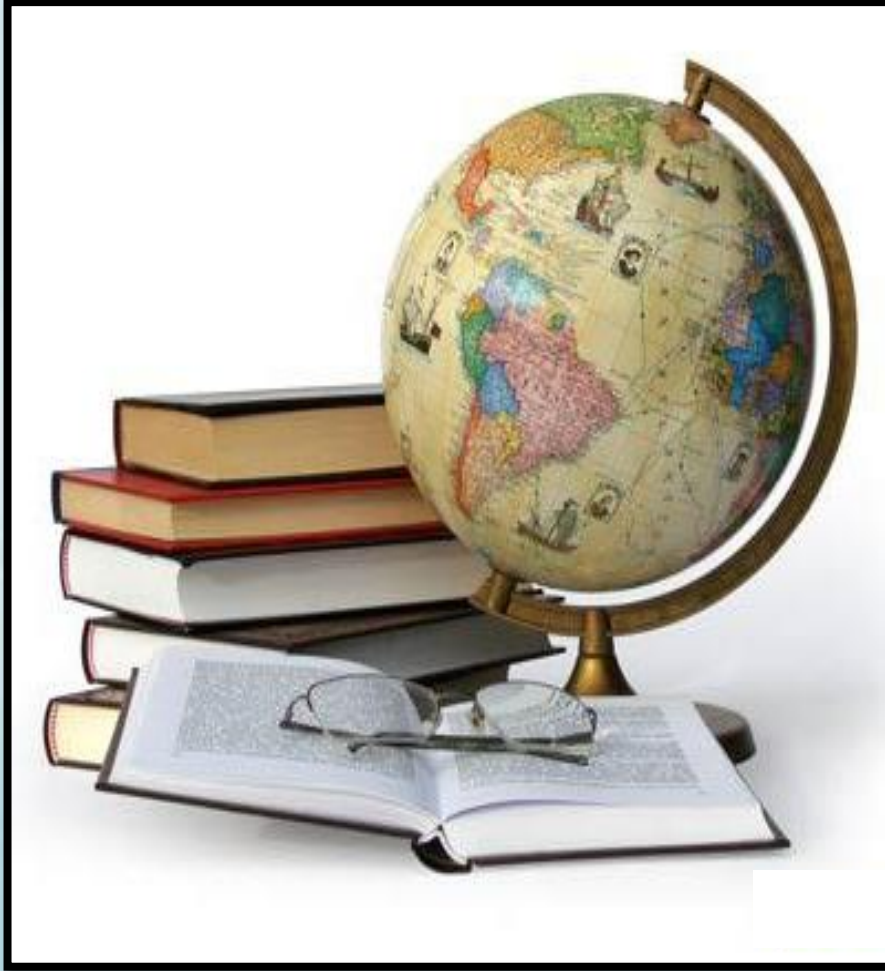


الوحدة الأولى



مفهوم الثقافة الإسلامية ومصادرها

إعداد

د. موسى معطان د. منى رفعت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- مفهوم الثقافة الإسلامية

٢- الفرق بين الثقافة والعلم

٣- العلاقة بين الثقافة
والمدنيّة والحضارة

٤- مصادر الثقافة الإسلامية



الأهداف التعليمية للوحدة

1 أن يعرف الطالب الثقافة الإسلامية.

1

2 أن يفرق الطالب بين مفهومي الثقافة والعلم.

2

3 أن يناقش الطالب العلاقة بين مفهوم الثقافة والمدنية والحضارة

3

4 أن يتعرف الطالب على مصادر الثقافة الإسلامية.

4



أولاً: مفهوم الثقافة في اللغة

١- الفهم والحدق والذكاء وسرعة التعلم والبدية

يُقال: ثَقِفَ الشيء، أي: حَذِقَهُ وفَهِمَهُ، ورجلٌ ثَقِفٌ: أي حَذِقَ فِهْمًا، وَلاَ ثَقِفَ أي: ذكى.

٢- التقويم والتهديب والتعليم والتأديب، فالفعل ثَقِفَ يستخدم:

أ- حقيقة في تقويم المعوج من الأشياء. يُقال: ثَقِفْتُ الرمح، إذا قَوِّمْت اعوجاجه.

ب- مجازاً في تقويم الناشئة وتهذيبهم وتعليمهم وتأديبهم.

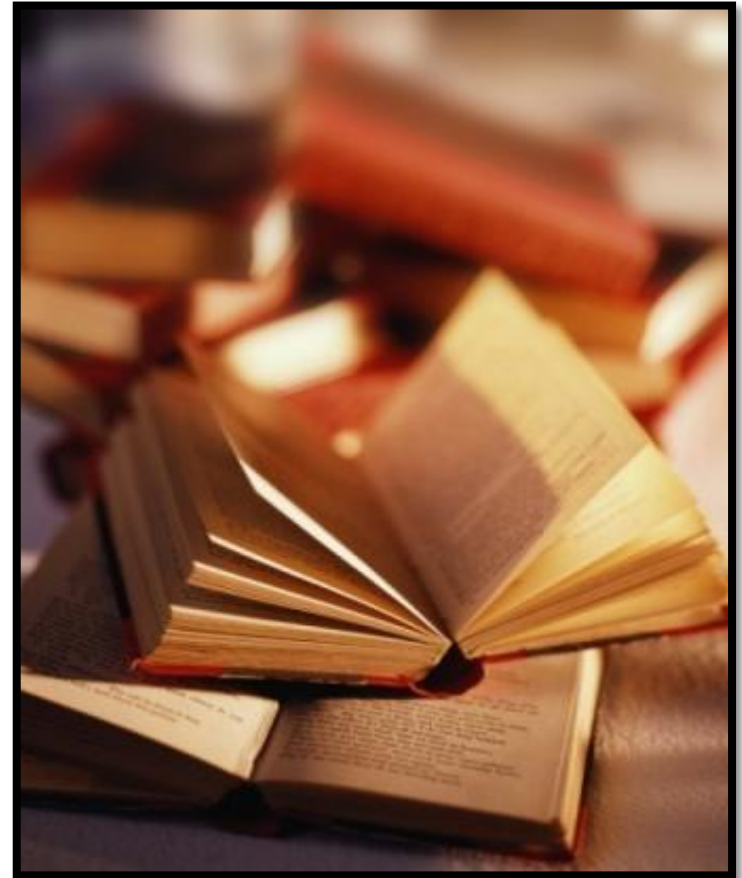
٣- الغلبة والانتصار والإدراك.

• قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَقَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ الأنفال: ٥٧
أي: إذا غلبتهم وانتصرت عليهم في الحرب.

• وقال تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ البقرة: ١٩١
أي: حيث أدركتموهم ووجدتموهم.

معنى الثقافة في اللغة :

الثقافة مأخوذة من الفعل ثَقِفَ ويُطلق لغة على ثلاثة معانٍ رئيسة :





ما معنى ثقف في قوله تعالى :

﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾

المتحنة: ٢

{ **إِنْ يَثْقَفُوكُمْ** } أي: يجدوكم، وتسمح لهم الفرصة في أذاكم، { **يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً** } ظاهرين { **وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ** } بالقتل والضرب، ونحو ذلك.
{ **وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ** } أي: بالقول الذي يسوء، من شتم وغيره، { **وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ** } فإن هذا غاية ما يريدون منكم.
(تفسير السعدي)

أولاً: مفهوم الثقافة في الاصطلاح

فالثقافة بمعناها الاصطلاحي الحديث فيها معنى :

- (١) المعارف والعلوم والقيم المتوارثة.
- (٢) وفيها معنى تقويم السلوك ومطابقته على منهاج معين، هو في حالتنا الاسلام وتعاليمه.

ورغم كثرة المؤتمرات والمؤلفات والبحوث التي تناولت المدلول الاصطلاحي الحديث لكلمة « ثقافة »، إلا أنه لا يوجد تعريف واحد متفق عليه لها.

ونختار واحداً من أهم تعريفات الثقافة هي: « أسلوب الحياة السائد في مجتمع من المجتمعات ».



the ideas, customs, and social behavior of a particular people or society.

معنى الثقافة في الاصطلاح :

اختار المثقفون العرب المعاصرون لفظة « الثقافة » كي تكون ترجمة للمدلول الغربي لكلمة (Culture)، وذلك ملاحظة منهم لوجود علاقة بين المعنى اللغوي لثقّف و المعنى الاصطلاحي الحديث لكلمة (Culture).

« أسلوب الحياة »

يشمل جانبين:

الجانب العملي
السلوكي

الجانب المعرفي
النظري

والعادات ، والتقاليد
والآداب ، والفنون
وطرق السلوك

+

مجموعة المفاهيم
والمبادئ والأفكار
والمعتقدات والقيم

التي تميّز
مجتمعاً من
المجتمعات
عن غيره.

والمقصود
بأسلوب الحياة:

مفهوم الثقافة



أْتَبَّه

المعنى الاصطلاحي للثقافة بناء على هذا التعريف يختلف عن المعنى الشائع لها عند الناس، والذي يدل عندهم على المعرفة العامة والاطلاع الواسع، فيقولون مثلاً: فلان مثقف، أي: عنده اطلاع واسع في ميادين معرفية مختلفة..



أتعلم؟

من التعريفات العميقة للثقافة والتي تدلّ على قوة أثرها في الفرد أنها:
ما يبقى عندما يتم نسيان كل شيء.

والثقافة بهذا المعنى:

لها سلطة كبيرة على كل عضو من أعضاء الجماعة، فهي التي تصوغ شخصيته من حيث: مفاهيمه، ومبادئه، وأفكاره، وقيمه، ومعتقداته، وعاداته، ومن حيث سلوكه... فتحدد له ما يجب فعله وما لا يجب، وما يجوز وما لا يجوز.

مفهوم الثقافة الإسلامية

وبالتالي، فثمة فروق نسبية بين الثقافة الإسلامية بمعناها الصافي وبين ثقافة المجتمعات الإسلامية على أرض الواقع، وذلك حسب قرب أو بُعد تلك المجتمعات وأفرادها عن تعاليم الإسلام وقيمه العامة.



معنى الثقافة الإسلامية:

بناء على ما سبق يمكن تعريف الثقافة الإسلامية بأنها: « أسلوب حياة الأمة الإسلامية ، وفقاً لأحكام الإسلام ومبادئه وتصوراتها ».

- وقيد: « وفقاً لأحكام الإسلام ومبادئه وتصوراتها » يُخرج من معنى الثقافة الإسلامية أية مفاهيم أو سلوكيات تخالف تعاليم الإسلام ومبادئه وتصوراتها، ولو انتشرت بين فئة من المسلمين أو في مجتمع من مجتمعاتهم، مثل ما اعتاده بعض المسلمين وتوارثوه من النظرة الدونية للأنثى، وما ينتج عنها من حرمان المرأة من كثير من حقوقها ودورها في المجتمع.

ثانياً: الفرق بين الثقافة والعلم

من حيث العموم والخصوص

العلم

الثقافة

تختلف من أمة إلى أخرى، هو عالمي لا هوية له ولا لكل أمة ثقافتها الخاصة بها قومية ولا دين، ولا تختص والتي تميزها عن غيرها من به أمة دون أمة. الأمم.

من حيث الموضوع

العلم

الثقافة

تتعلق بالمباحث التي العلوم البحتة كالطب تعالج السلوك الإنساني والكيمياء والفيزياء فتبحث في الظواهر المادية للأشياء.

ويمكن توضيح الفرقين السابقين بمثال عملي:

فلو طلبنا رأي عالم فيزياء مسلم وعالم فيزياء غير مسلم في قوانين نيوتن في الحركة، لحصلنا على الإجابة نفسها، ولا يتصور الاختلاف بينهما في الرأي، بخلاف ما لو طلبنا من العالمين المذكورين وجهة نظرهما في قضية حجاب المرأة مثلاً، فإن رأييهما سيتباينان تبايناً كبيراً.

فقوانين نيوتن تتعلق بالظواهر المادية للأشياء وتدخل في مجال العلوم البحتة، أما القضية الثانية فتتعلق بالسلوك الإنساني وتدخل في مجال الثقافة.

والقضية الأولى عالمية لا يختص بها المسلم دون غير المسلم أو العكس، وأما القضية الثانية فهي خاصة بأمة دون أمة، ولذلك اختلفت فيها وجهة نظر الثقافة الإسلامية عن غيرها.



ثانياً: الفرق بين الثقافة والعلم

الرد: وهذا الكلام ناشئ عن الخلط بين مفهوم الثقافة من جهة، ومفهوم العلم والتقدم العلمي المادي من جهة أخرى، ومما يدل على خطأ هذا الخلط وخطأ النتيجة التي بنيت عليه :

١- أن بعض الأمم والشعوب قد تقدمت علمياً وفي شتى مجالات الحياة، دون أن تتخلى عن ثقافتها وهويتها وخصوصياتها، مثل: اليابانيين والصينيين، وبعض الأمم أرادت الانسلاخ من ذاتها وتقليد الآخرين في كل شيء ولكنّها لم تتقدم.

٢- كما أن الثقافة الإسلامية تدعو إلى العلم وتشجعه، ولم تشكل يوماً عائقاً أمام تقدم المسلمين ونهضتهم، ولم يتخلف المسلمون عن ركب التقدم العلمي إلا بعد أن ابتعدوا عن هذه الثقافة، وعن هذا الدين العظيم. وقد انتجت الثقافة الإسلامية في السابق حضارة علمية متقدمة، نظر إليها الغرب بانبهار، ولم يتقدم الغرب نفسه إلا بعد أن أخذ بمنجزاتها والأسس العلمية التي أرسنها.

خطأ الخلط بين الثقافة والعلم

- خلط بعض المثقفين العرب بين مدلول الثقافة ومدلول العلم، خلطاً أدى إلى نتائج خطأ، فهؤلاء عندما اطلعوا على التقدم العلمي المادي للغرب انبهروا به، وظنوا أن تقدم الغرب هو بسبب ثقافته لا بسبب أخذه بأسباب التقدم المادية والعلمية البحتة.
- وقرّروا أن علي المسلمين - كي يتقدموا - التخلي عن ثقافتهم وأن يأخذوا بثقافة الغرب وقيمه، حتى قالوا: إن علي العرب والمسلمين أن يقلدوا الغرب في كل شيء، في قيمه وعاداته وتقاليده ومفاهيمه ونظرتة إلى الكون والإنسان والحياة، وفي مرّه وحلوه، وفي خطئه وصوابه، وأن ينبذوا وراءهم تراثهم وثقافتهم ودينهم وتاريخهم.

ثالثاً: العلاقة بين الثقافة والحضارة والمدنية

الثقافة تمثل الجانب المعنوي والقيمي والفكري في الأمة، أي: مجموعة المفاهيم والمبادئ والأفكار والمعتقدات والقيم والعادات والتقاليد والآداب والفنون، وطرق السلوك، التي تميز مجتمعاً من المجتمعات عن غيره.



المدنية تمثل الجانب المادي في الأمة، أي مظاهر التقدم المادي في المجتمع، من منشآت ومصانع ومرافق وصناعات ومخترعات وتقدم في طرز البناء وأساليب الزراعة والصناعة وغير ذلك.



الحضارة تشمل الجانبين المعنوي والمادي في الأمة، أي إن الحضارة أشمل من الثقافة ومن المدنية، فهي تعني مجموعهما.



• يرتبط مصطلح الثقافة بمصطلحين آخرين هما: الحضارة والمدنية.

• وهناك اختلاف واسع بين الدارسين في التحديد الدقيق لكل من هذين المصطلحين، كما أن هناك اختلافاً بينهم في العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاث: الثقافة، الحضارة، المدنية، ونختار في ذلك المنحى الآتي:

الفرق بين الثقافة والمدنية والحضارة



ثقافة + مدنية = حضارة

↓ ↓ ↓

معنوية ومحلية مادية ومحلية جامعة وعالمية

رابعاً: مصادر الثقافة الإسلامية

تنبثق الثقافة الإسلامية من جملة مصادر يمكن تقسيمها إلى نوعين:
مصادر أساسية ومصادر ثانوية.

٢- مصادر ثانوية

الفقه الإسلامي

التاريخ الإسلامي

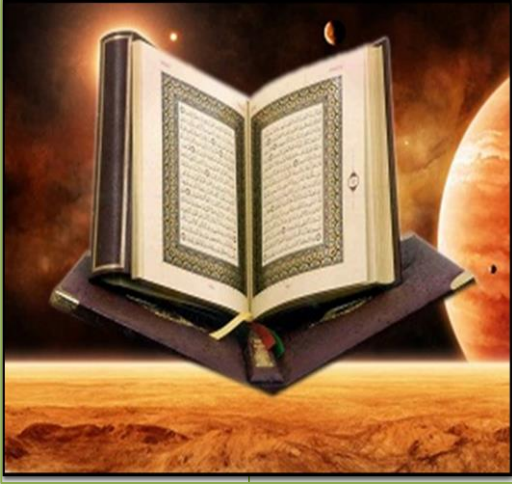
اللغة العربية

١- مصادر أساسية

القرآن الكريم

السنة النبوية المطهرة

١- المصادر الرئيسية



القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الرئيسان لحياة المسلمين على مرّ العصور، ولهما الأثر الأكبر في:

- ١- ضبط سلوكهم وكل شأن من شؤونهم.
- ٢- وفي تشكيل فكرهم ومعتقدهم ورؤيتهم للكون والإنسان والحياة.



والسيرة النبوية جزء مهم من السنة النبوية، حيث تمثل الحياة المباركة للنبي ﷺ وسلوكه وأخلاقه وعبادته وتعامله، مصدراً عملياً مهماً للثقافة الإسلامية، إذ هي التطبيق العملي الصحيح للإسلام، وأسلوب الحياة كما يريد الإسلام، وقد أمرنا الله تعالى بالافتداء بالنبي ﷺ في حياتنا وسلوكنا وكلّ شؤوننا، حين قال:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

١- المصادر الرئيسية



الرسول هو النور الذي أضاء حياة البشرية

تمتاز سيرة النبي ﷺ بميزتين لم تتوافرا في سيرة أي إنسان آخر وهما: الوضوح والشمول.

أولاً: الوضوح

فحياة النبي ﷺ معروفة منذ ميلاده إلى يوم وفاته ، وليس في حياته أحداث غامضة أو فترة زمنية مجهولة. و ذلك يسدّ الباب على كلّ مشكك، أن يقول: إن النبي ﷺ ربّما قام بأعمال معينة لا نعلمها، تخالف ما يدعو إليه، أو إنه ربّما التقى بأناس علّموه هذا القرآن والدين الذي جاء به.

١- المصادر الرئيسية

ثانياً: الشمول

فحياة النبي ﷺ تجسيد لجميع جوانب الحياة الإنسانية . فهو ﷺ الإنسان السامي في أخلاقه وتعامله، وهو **الأب الرفيق الحاني** على أولاده، و**الزوج اللطيف** بزوجه الرفيق بها، يعاشرها بالمعروف، وهو **الحاكم العادل** الذي يعيش مع الناس ويستمتع لهم، و**الشاب** الذي يتصف سلوكه بالاستقامة والبعد عن الفواحش. وذلك أن النبي ﷺ هو آخر رسل الله إلى الناس، وقد بعث ليكون قدوة للناس كافة في جميع جوانب الحياة الإنسانية، فهو القدوة للزوج مع زوجته، وللأب مع أولاده، وللحاكم مع شعبه، وللصديق مع صديقه، وللجار مع جاره، وللمصلح الاجتماعي مع مجتمعه.

الرسول ﷺ قدوتنا

٢- المصادر الثانوية

أولاً: الفقه الإسلامي

- **تعريفه:** للفقه الإسلامي أثره في حياة المسلمين، فهو: « العلم الذي يبحث في أفعال المكلفين من حيث الحِلّ والحُرمة ».
- **ماذا يمثل للمسلمين ؟** وبالتالي فهو يمثل معايير تحكم حياة المسلمين وتحدّد لهم ما يجب فعله وما لا يجوز فعله، استقاها العلماء بالاعتماد على نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية وأصول الشريعة ومقاصدها العامة.
- **ماذا حقّق للمسلمين؟**

- ١- شكّل الفقه الإسلامي نقلة تشريعية نوعية، نقلت البشرية من القوانين البشرية البدائية إلى القانون الإلهي.
- ٢- وجاء بمبادئ تشريعية لم تكن معروفة من قبل، ولم يصل الغرب إلى بعضها إلا حديثاً.



يعرّف العلماء الفقه الإسلامي بأنه :
« علم الأحكام الشرعية العملية، المكتسب من أدلتها التفصيلية ».

٢- المصادر الثانوية

أولاً: الفقه الإسلامي

□ شبهة حول الفقه الإسلامي: بسبب ما يمثله الفقه الإسلامي من أهمية في صياغة حياة المسلمين وفق أحكام الإسلام، استهدفه أعداء الأمة بمحاولة الغض من قدره، وكان مما زعموه: « إن الفقه الإسلامي مستمد من القانون الروماني » .

□ ردّ الشبهة :

الرد الأول: هذه دعوة لا سند لها ، والناظر في الفقه الإسلامي وفي القانون الروماني يدرك البون الشاسع بينهما في الأسس والمبادئ والمضمون، ويدرك مدى التطور التشريعي الهائل الذي نقل به الفقه الإسلامي البشرية عما كان عليه الحال قبل الإسلام.

أ- ففي الفقه الإسلام نظم تشريعية لا مثيل لها في القانون الروماني ، مثل نظام التوارث.

ب - كما جاء الفقه الإسلامي بمبادئ تشريعية عظيمة خلا منها القانون الروماني، مثل: مبدأ الرضائية في العقود، الذي قرره قوله تعالى:

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾
(النساء: ٢٩)

في حين سادت في القانون الروماني الشكائية المقبوضة، التي لا تعدد بالعقود ، إلا إذا أفرغت في أشكال رسمية معينة.



مبدأ الرضائية في العقود: هو مبدأ سبق إليه الإسلام منذ أكثر من ١٤ قرناً، ولم يهتد الغرب إليه إلا عندما صاغ قوانينه الحديثة، وهو مبدأ يعده الغربيون تطوراً نوعياً في القانون .

٢- المصادر الثانوية

أولاً: الفقه الإسلامي

الرد الثاني: وفي المقابل تضمن القانون الروماني نظاماً قانونية لم يقرها الفقه الإسلامي ، مثل:

١- نظام التبني

٢- والسلطة الأبوية للأب على أسرته، أن يتصرف فيهم وفي أموالهم بالبيع

٣- وسلطة الزوج على زوجته، أن يتصرف فيها وفي مالها كما يشاء

٤- وسلطة الدائن على مدينه في استعباده إذا أعسر بالسداد.

الرد الثالث: ويؤكد بعض الباحثين الغربيين المنصفين أثر الفقه الإسلامي في قوانين أوروبا الحديثة، وخاصة الفقه المالكي منه، وذلك من خلال اتصال الأوروبيين بالمسلمين في الأندلس.

الرد الرابع: كما قد أشاد بفضل مبادئ الفقه الإسلامي وتشريعاته وصلاحيته للتطبيق العديد من المؤتمرات الدولية الحقوقية التي عُقدت في العصر الحديث.

وينبغي الاستفادة من الثروة الفقهية التي خلفها لنا أسلافنا دون وقوع في التقديس المطلق لها، فهذه الثروة - على عظيمها - تبقى اجتهادات بشرية لعقول عظيمة ومخلصة، لكنها قد تخطئ أحياناً، تأثراً ببيئتها أو لسبب آخر.



يقول المؤرخ الفرنسي سيلو: إن قانون نابليون منقول عن كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك، هو: شرح الدردير على متن خليل، مع العلم أن الكتاب المذكور مشهور اليوم متداول بين دارسي الفقه الإسلامي.

٢- المصادر الثانوية

ثانياً: اللغة العربية

- ترتبط اللغة العربية بالإسلام ارتباطاً وثيقاً، فهي :
- ١- لغة القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي
 - ٢- وأحد أهم أسس هوية الأمة وذاكرتها ووحدتها.

مهاجمة المستشرقين و أتباعهم للغة العربية :
بسبب الأهمية البالغة للغة العربية هاجمها المستشرقون وأتباعهم، زاعمين « أنها لغة معقدة ولا تناسب العصر، ودعا بعضها إلى استبدالها بالعامية، ودعا آخرون بكتابتها بالحروف اللاتينية».

وهدفت هذه الدعوات إلى:

- ١- تفريق المسلمين من خلال تعدد لغاتهم.
- ٢- قطع صلتهم بكتابهم وسنة نبيهم وتراثهم.
- ٣- ربطهم بالأعداء ارتباطاً بالمتبوع والعبد بسيدّه.

كيف نردّ على هذه الدعوات ؟

الرد الأول : الحقيقة أن اللغة العربية هي أفصح اللغات وأبينها في التعبير عن حقائق الأشياء والمشاعر، وتمتاز بـ:

- ١- سعة مفرداتها
- ٢- ودقة ألفاظها ومعانيها
- ٣- وتنوع أساليبها
- ٤- وقابليتها الكبيرة للاشتقاق ومواكبة التطور العلمي والحضاري، حتى قيل: أن العرب سُمُّوا عَرَبًا، لقدرتهم على الإعراب عمّا في نفوسهم، ولم يُعرف عن أمة أنها أقامت أسواقاً للتباري في البيان والكلام مثل العرب.

ولذلك شاء الله تعالى أن ينزل القرآن الكريم بهذه اللغة ،

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

الزخرف: ٣

الاحظ :

جاء التعليل في الآية الكريمة بـ « **لعلكم تعقلون** » مما يدلّ على أنّ اللغة العربية أقدر اللغات على إيصال أدقّ المعاني والتصورات والحقائق والتعبير عن صدق المشاعر.

٢- المصادر الثانوية

ثانياً: اللغة العربية

يقول **حافظ إبراهيم** في قصيدته المشهورة في اللغة العربية، وعنوانها: **اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها:**

وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً

وَمَا ضِيقَتْ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ

فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ

وَتَسْبِقُ أَسْمَاءَ لِمَخْتَرَعَاتٍ

أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ

فهل سألوا الغواص عن صدقاتي؟

الرد الثاني: وجوانب عظمة اللغة العربية لا تقتصر على المعاني الدقيقة والمدلولات العميقة، بل تمتد لتشمل الجوانب الشكلية أيضاً مثل: الصوت والكتابة. يقول الأديب الفلسطيني **خليل السكاكيني** في اللغة العربية:

أ- الصوت

« لو قابلت كثيراً من مفرداتها بمثلها في لغات أخرى، لظهر لك أنها أنسب للمعنى، وأبين للفكر، وأطول لإظهار أعماق التأثيرات:

١- فلفظة **(لا)** النافية للجنس أنسب من كل أدوات النفي في أي لغة كانت، إذ يسهل معها مد الصوت.

٢- والصفات التي تجيء على وزن **(فاعل)** مثل: واسع وغافر وظاهر وكامل، أو على وزن **(فَعِيل)** أو **(فَعُول)** مثل: كبير، عظيم عليم سميع، أو صبور غفور شكور، أطوع للتعبير عن أعماق التأثيرات، لما فيها من الحركات الطويلة، إلخ،

٣- وكلمة **(حق)** بحائها وقافها المشددة العميقة، لا تعادله كلمة أخرى من أي لغة في الدلالة على معناها، ولا بد أن الناطق بهذه اللفظة يشعر بالحق أكثر من غيره، وليس ذلك فقط، بل لها تأثير في السامع، بحيث تصل إلى أعماق قلبه وتحدث في نفسه هزة».

٢- المصادر الثانوية

ثانياً: اللغة العربية

ب- الكتابة

وفي اللغة العربية مثلاً يكتب المرء في الغالب الأعمّ ما يلفظ من حروف ويلفظ ما يكتب منها، أي: ثمة توافق كبير بين الملفوظ والمكتوب، بخلاف لغات العالم الأخرى التي لا تخلو لغة منها من :

- حروف صامتة تُكتب ولا تُلفظ (make - eat)

- ولديها أصوات مختلفة للحرف الواحد حسب موقعه في الكلمة

(sat - save) (car - circle)

- ولديها حروف متعددة للصوت الواحد.

(Picture - pick - lake)

والشواهد على ذلك كثيرة لا تخفى على مقارن منصف.



انتبه

تواجه اللغة العربية اليوم مخاطر جديدة، فهناك فئة من الناس وتحت تأثير الانبهار بالآخر والشعور بالنقص ، تقوم عبر وسائل الإعلام باستخدام اللهجات العامية بدل الفصحى حتى في برامج الأطفال مما يؤثر سلباً على لغتهم.

فيجب علينا المحافظة على

العربية والتمسك بها، وأن

نجتهد في تعلمها والتكلم بها :

١- كي نستطيع فهم القرآن الكريم

وسنة النبي ﷺ

٢- ولا ننزعزل عن التراث الحضاري

الذي خلفه لنا أسلافنا، باعتباره من

مقومات ذاكرتنا وهويتنا ووحدتنا.

٢- المصادر الثانوية

ثالثاً: التاريخ الإسلامي

إن التاريخ الإسلامي، وخاصة في أوقات الازدهار والتقدم والفتوح، ليس مجرد أحداث مرّت، بل هو حركة حيّة غيّرت مسار البشريّة، وحرّرت الإنسان من طواغيت الأرض ومن الظلم والاستعباد.

ولا يزال التاريخ الإسلامي يلعب دوراً مهماً في تشكيل الشخصية الإسلامية، ويثير في المسلم مشاعر العزة والكرامة، ويبعث فيه الأمل بإمكانية النهوض والعودة الى صدارة الأمم من جديد، ولا يزال ماثلاً في ذهن كل مسلم : حزم الصديق رضي الله عنه، وعدل عمر رضي الله عنه، وبسالة خالد رضي الله عنه، وعلم ابن عباس رضي الله عنه، وعقل ابي حنيفة، وإتقان البخاري، وطب ابن سينا، وبصريات ابن الهيثم، رحمهم الله جميعاً.



٢- المصادر الثانوية

ثالثاً: التاريخ الإسلامي

شبهات حول التاريخ الإسلامي وردّها:

سعى أعداء الإسلام إلى تشويه التاريخ الإسلامي، ليفصلوا حاضر المسلمين عن ماضيهم ويحولوا دون انبعاثهم من جديد ، ومن ذلك أنهم صوّروه تاريخ نزاعات وحروب وفتن.

ونوجز الرد على هؤلاء بما يأتي:

الرد الأول: إنه لم يخلُ تاريخ بشري من النزاعات والحروب، فهذا دأب البشر أنهم ، حين يختلفون، قد يجزّهم الاختلاف الى التقاتل والتنازع.

والتاريخ الإسلامي هو أقل تاريخ بشريّ شهد مثل هذه النزاعات وسقط فيه قتلى.

فهذا التاريخ الأوروبي الذي يتغنى به بعض الناس، قد شهد صفحات دمويّة لا تقارن بما شهده التاريخ الإسلامي من نزاعات، وخذ مثالاً على ذلك:

١- الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت في عصور أوروبا الوسطى، وقد ذهب ضحيتها ملايين الناس.

٢- والحربان العالميتان الأولى والثانية ، في النصف الأول من القرن العشرين.

هما حربان أوروبيتان، وهما الأكثر دمويّة وتدميراً في التاريخ البشري، حيث ذهب ضحيتها أكثر من خمسين مليون إنسان من الأوروبيين وغيرهم، في سابقة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.



الحرب العالمية الثانية
1939 - 1945

٢- المصادر الثانوية

ثالثاً: التاريخ الإسلامي

الرد الثاني:

إن التاريخ الإسلامي متعدد الجوانب، والذين يصورونه تاريخ حروب وفتن، يضحون نقاط الضغط فيه على حساب **الصفحات المشرقة**، في الجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والحضارية، فهذا التاريخ هو الذي:

١- فتح الفتوحات العظيمة التي حرّرت الناس من الطواغيت، وتسامح أهلها مع الآخرين تسامحاً غير معهود ولا مسبوق.

٢- وقدم للبشرية مخترعات و علوماً متقدمة، وخطأ بها خطوات نوعية نحو التقدم الذي تشهده الآن، في شتى المجالات العلمية والحضارية، في الطب والفلك والرياضيات والكيمياء وغيرها.

وقد رصد هذا الأثر الهائل للحضارة الإسلامية في العالم وفي الحضارة الغربية خاصة، عدد من المنصفين من المستشرقين الغربيين، مثل: **ارنست رينان**، و**زغريد هونكة**، التي تقول في مقدمة كتابها الشهير (شمس العرب تسطع على الغرب):

« وأردت أن أكرم العبقريّة العربيّة، وأن أتيح لمواطنيّ فرصة العود إلى تكريمها، كما أردت أن أقدم للعرب الشكر على فضلهم، الذي حرمهم من سماعه طويلاً، تعصّب ديني أعمى أو جهلٌ أحمقُ ».

٣- والتاريخ الإسلامي قد شهد ما يُعرف اليوم بمؤسسات المجتمع المدني، فانتشرت فيه معاهد العلم والثقافة والمستشفيات ودور رعاية الأيتام والمؤسسات التجارية الخاصة، وازدهرت فيه التجارة والصناعة والزراعة، وظلّ مجتمعاً فاعلاً رغم ضعف الدولة الإسلامية وغيابها.



٢- المصادر الثانوية

ثالثاً: التاريخ الإسلامي

ملاحظات هامة:

١- على أننا لا ينبغي أن نواجه تطرف المستشرقين، بتطرف مضاد يُبالغ في تقديس التاريخ الإسلامي إلى حد تسويغ ما وقع فيه من أخطاء، فهو، على أهميته ومنجزاته، تاريخ صنعه بشر، صدرت منهم أخطاء لا يقرّها الإسلام.

٢- كما علينا أن نتثبت من الرواية التاريخية، والتي لم تحظ بالتمحيص والتثبت مثل ما حظيت رواية الحديث النبوي، من الجمع بين الروايات التاريخية للحادثة الواحدة من أكثر من مصدر تاريخي، من أجل تكوين صورة أقرب ما تكون إلى الحقيقة، وبذلك نفوّت الفرصة على الذين يتلقفون بعض الروايات التاريخية الضعيفة ومن مصادر غير موثوقة من أجل أن يدعموا طعونهم في التاريخ.

سر أتعلم

أمة لا نعرف
نأربكها لا
نكلمن صبا نكلم
منسقبألهأ



الإشاعة وخطرها على
المجتمع

إن التثبت من المعلومة
مطلب شرعي

قال تعالى:

"يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم
فاسق بنياً فتبينوا أن تصيبوا
قوماً بجهالة فتصبحوا على ما
فعلتم نادمين"

أناقش:

من مزاعم المستشرقين : أن الفتح الإسلامي، كان حركة غزو ونهب لخيرات البلاد المفتوحة، لصالح مركز الدولة الإسلامية في المدينة !

الوحدة الثانية



القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

د. موسى معطان د. منى رفعت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أولاً: القرآن الكريم



﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴾ النحل: ٤٤

وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- تعريف القرآن الكريم.

٢- نزول القرآن الكريم.

٣- جمع القرآن الكريم.

٤- تفسير القرآن الكريم.

٥- ترجمة القرآن الكريم.

٦- إعجاز القرآن.



الأهداف التعليمية

1 إثراء معلومات الطلبة حول القرآن الكريم، بوصفه المصدر الأول للثقافة الإسلامية.

1

2 أن يتعرف الطلبة على كيفية نزول القرآن الكريم وحكمة ذلك.

2

3 أن يتتبع الطلبة جهود السلف الصالح في جمع القرآن الكريم ومنهجهم العلمي في ذلك.

3

4 أن يتعرف الطلبة على المقصود بتفسير القرآن وترجمته.

4

5 أن يناقش الطلبة وجوه الإعجاز في القرآن ليقفوا على مواضع الإبداع فيها.

5



Dr Maurice Bucaille

قال د. موريس بوكاي الطبيب والعالم الفرنسي المعروف :

" لقد أثارت الجوانب العلميّة التي يختصّ بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكانية اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدّ من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوّع ومطابقتها تماماً للمعارف العلميّة الحديثة، وذلك في نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً. في البداية لم يكن لي أيّ إيمان بالإسلام، وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كلّ حكم مسبق وبموضوعيّة تامة. "

The Bible, the Quran & Science

كتابه الشهير: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم



أولاً: تعريف القرآن الكريم

□ وهو المصدر الأساس للتشريع الإسلامي، وفيه هدى للناس ورحمة، وهو ينبوع الحكمة، ومصدر الخير، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد.

□ وهو هدى الله تعالى للعالمين:

- ١- أنقذ البشرية من ظلمات الشرك والوثنية إلى نور التوحيد.
- ٢- ونقلها من التقليد والجمود إلى التحرر العقلي والتفكير الحر.
- ٣- ودعا إلى المساواة والعدل بين البشر، ونبذ التمييز والعدوان والظلم.
- ٤- وأنشأ جيلاً فريداً، نشر الحق والخير والعدل في كل مكان.



يُعرف القرآن الكريم بأنه :

« كلام الله تعالى ، المنزل على محمد ﷺ ، باللفظ العربي، المعجز، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة ، والمختوم بسورة الناس . »



١- المعهود من سيرته صلى الله عليه وسلم عند العرب أنه كان يتميز بالصدق والأمانة، فما كان ليترك الخيانة والكذب على الناس، ويكذب على الله تعالى.

٢- لو كان القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم لنسبه إلى نفسه، وكفاه فخراً أن ينسب إلى نفسه ما عجز العرب والإنس والجن جميعاً عن الاتيان بسورة من مثله.

٣- نقل المسلمون عن النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم كما نقلوا عنه أحاديثه الشريفة، ولا يصعب على أيّ إنسان أن يتبين الفروق الكبيرة بين الكلامين، من حيث الأسلوب والبلاغة والإعجاز، فلو كان القرآن الكريم من عند النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت أحاديثه في الرتبة عن رتبة القرآن الكريم، ولما افترق كلامه على درجتين متفاوتتين هذا التفاوت الكبير.



القرآن كلام الله الذي لا يشبهه كلام

٤- حوى القرآن الكريم أنواعاً كثيرة من الإعجاز، كالإعجاز البياني والإعجاز العلمي، والإعجاز الغيبي، والإعجاز التشريعي، وهي إعجازات لا يقدر على الإتيان بمثلها محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره من البشر.

ومما يدلّ على أنّ القرآن الكريم من الله تعالى وليس من عند محمد ﷺ



٥- ورد في القرآن الكريم بعض آيات العتاب الشديد للنبي ﷺ، ولو كان القرآن الكريم من عند النبي ﷺ لما ضمنه هذا العتاب، لأنّ الإنسان لا يعاتب نفسه أمام الناس ولا يعلن لهم أخطائه بهذا الأسلوب الشديد في اللوم والعتاب، ومن أمثلة ذلك :

١- معاتبته ﷺ في قبول الفداء من أسرى بدر .

﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ الأنفال: ٦٧

٢- ومعاتبته لإعراضه عن عبدالله بن أم مكتوم الأعمى، حيث انشغل النبي ﷺ عنه بنفر من زعماء قريش يدعوهم إلى الإسلام.

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِّي ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ أُسْتَعْنَى ﴿٥﴾ فَانْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَنِّي ﴿٧﴾ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَانْتَ عَنْهُ نُلْهَى ﴿١٠﴾

عبس: ١ - ١٠

ثانياً: نزول القرآن الكريم

الفاصل بين المكي والمدني هو الحد الزمني المتمثل بالهجرة ولا عبرة بالمكان. فما نزل بعد الهجرة هو قرآن مدني ولو نزل في مكة، وما نزل قبل الهجرة هو قرآن مكي ولو لم ينزل في مكة.



مدني

بعد الهجرة ولو لم ينزل
في المدينة
١٠ سنوات

مكي

قبل الهجرة ولو لم ينزل
في مكة
١٣ سنة

٢- الحديث التفصيلي عن التشريعات والتكليفات العملية، (كالمعاملات المالية والعقوبات).

٣- تشريع الأحكام العملية يقتضي وجود دولة تطبقها.
(مرحلة بناء الدولة)

٤- اتصفت آياتها بالطول.

٢- الحديث عن العقيدة (كالدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده والبعث والجزاء) والأخلاق الأساسية (كالوفاء بالعهود والبعد عن الفواحش)

٣- بناء نفس مؤمنة تسارع إلى التزام الأحكام العملية.
(مرحلة تأسيس)

٤- اتصفت آياتها بالقصر.

❖ بدأ نزول القرآن الكريم بوساطة الملك جبريل عليه السلام على قلب النبي محمد ﷺ في ليلة القدر.

❖ ثم استمر بالنزول المتدرج حسب الحوادث على مدار ثلاث وعشرين سنة.

حكمة نزول القرآن الكريم بالتدرج

١- تثبيت النبي وصحابته الكرام



وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ

لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

٢- التدرج في التغيير والتعليم

استشكل الكفار قديماً نزول القرآن الكريم **منجماً** (أي بالتدرج)، وزعموا انه لو كان من عند الله تعالى لنزل دفعة واحدة ، لأن الله تعالى قادر على ذلك، بخلاف الإنسان الذي يحتاج إلى وقت قد يطول أو يقصر إذا ما رام تأليف كتاب، فرد الله تعالى هذه الشبهة ببيان حكمتين رئيسيتين لنزوله منجماً:

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا

حكمة نزول القرآن الكريم بالتدرج



أولاً : تثبيت النبي ﷺ وصحابته الكرام

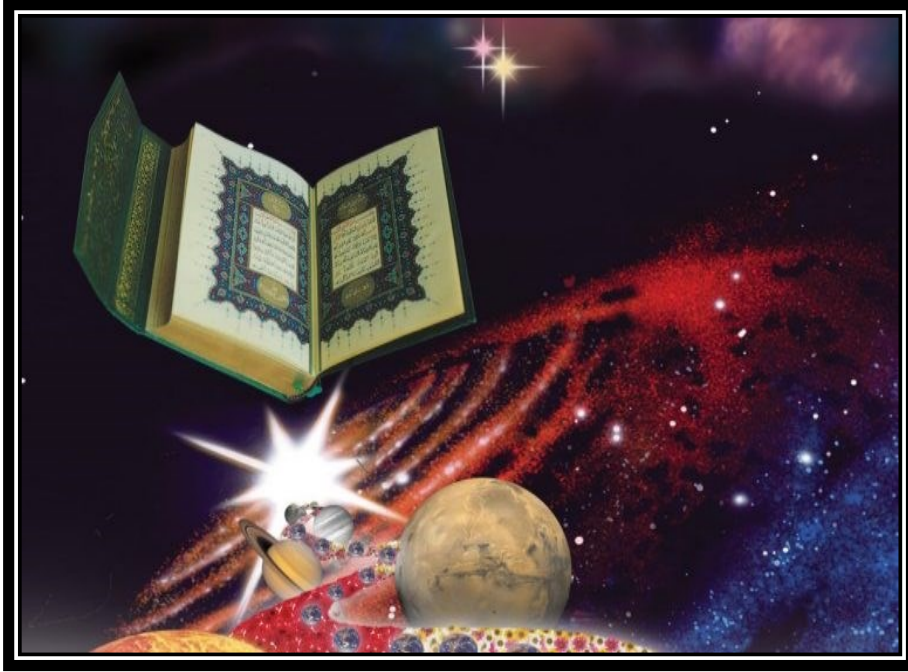
فكلما واجه النبي ﷺ وصحابته الكرام محنة أو أذى من المشركين، نزلت آيات من القرآن الكريم تعلمهم:

- ١- أن الله تعالى معهم ولن يخذلهم.
- ٢- وأن الابتلاء والأذى الذي يلاقيه الأنبياء والدعاة سنة إلهية.
- ٣- وأن أمماً كثيرة قبل قريش قد آذت أنبياءها ومن آمن معهم، وأخذهم الله تعالى بالعذاب ونصر أنبياءه.

النتيجة: تقوى بذلك عزيمة النبي ﷺ وصحابته الكرام، ويخفف ذلك عنه وعنهم، كما قال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾
الفرقان: ٣٢

حكمة نزول القرآن الكريم بالتدرج



ثانياً: التدرج في التغيير والتعليم

١- إنّ تغيير كل ما كان عليه الناس في الجاهلية دفعة واحدة، من عقائد فاسدة وعادات اجتماعية سيئة أمر يشقّ على النفوس، وربما يؤدي إلى رفض الاسلام كلّهُ؛ لأنّ تلك العقائد والعادات كانت متأصلة في النفوس، نشأ عليها الناس وأفوها، فاقتضت الحكمة أن يغيّر الله تعالى هذه الاعتقادات والعادات بالتدرج ليسهل تركها وتغييرها، فكّما حدثت حادثة نزل الحكم فيها.

٢- وذلك أيضاً يسهّل من تعلّم المسلمين في ذلك الوقت للقرآن وحفظه وفهمه وتطبيقه. قال تعالى:

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ۝١٠٦ ﴾

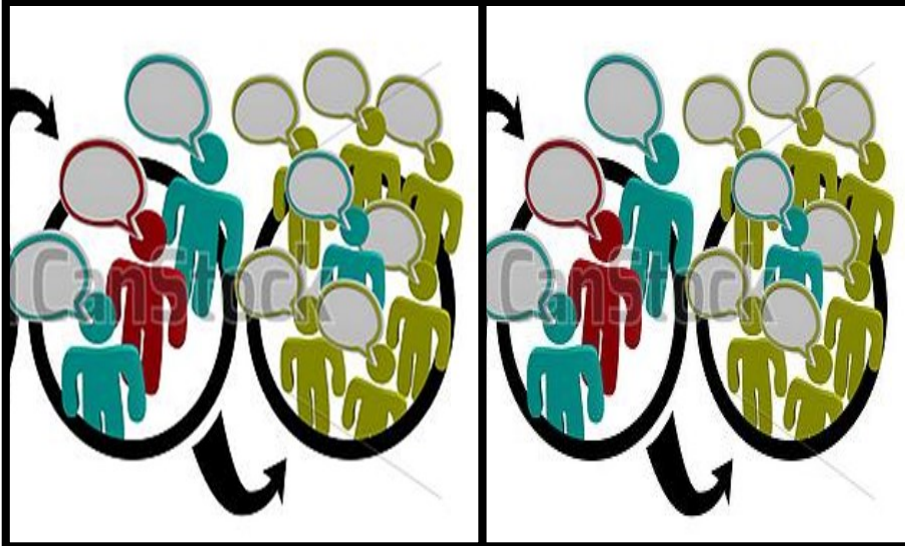
الإسراء: ١٠٦

القرآن الكريم منقول بالتواتر وبرواية العامة



معنى قولنا: تمّ نقل القرآن الكريم عبر العصور بطريق التواتر، بل وبرواية العامة عن العامة (أي الأمة عن الأمة):

« أنه نقله عدد هائل من الناس في جيل، عن عدد هائل من الناس في الجيل الذي قبلهم، وهؤلاء نقلوه عن عدد هائل من الناس في الجيل الذي قبلهم، وهكذا، إلى أن نصل إلى جيل التابعين، الذين نقلوه عن جيل الصحابة (رضي الله عنهم) ثم لا يُخطئ أفراد جيل من المسلمين، على كثرتهم وتباعدهم، في نقل حرف منه» .



القرآن الذي في صدورنا وفي المصاحف التي بين أيدينا هو كما أنزل على محمد ﷺ لم يتغير منه حرف أو حركة، ولم تحرف فيه كلمة واحدة.

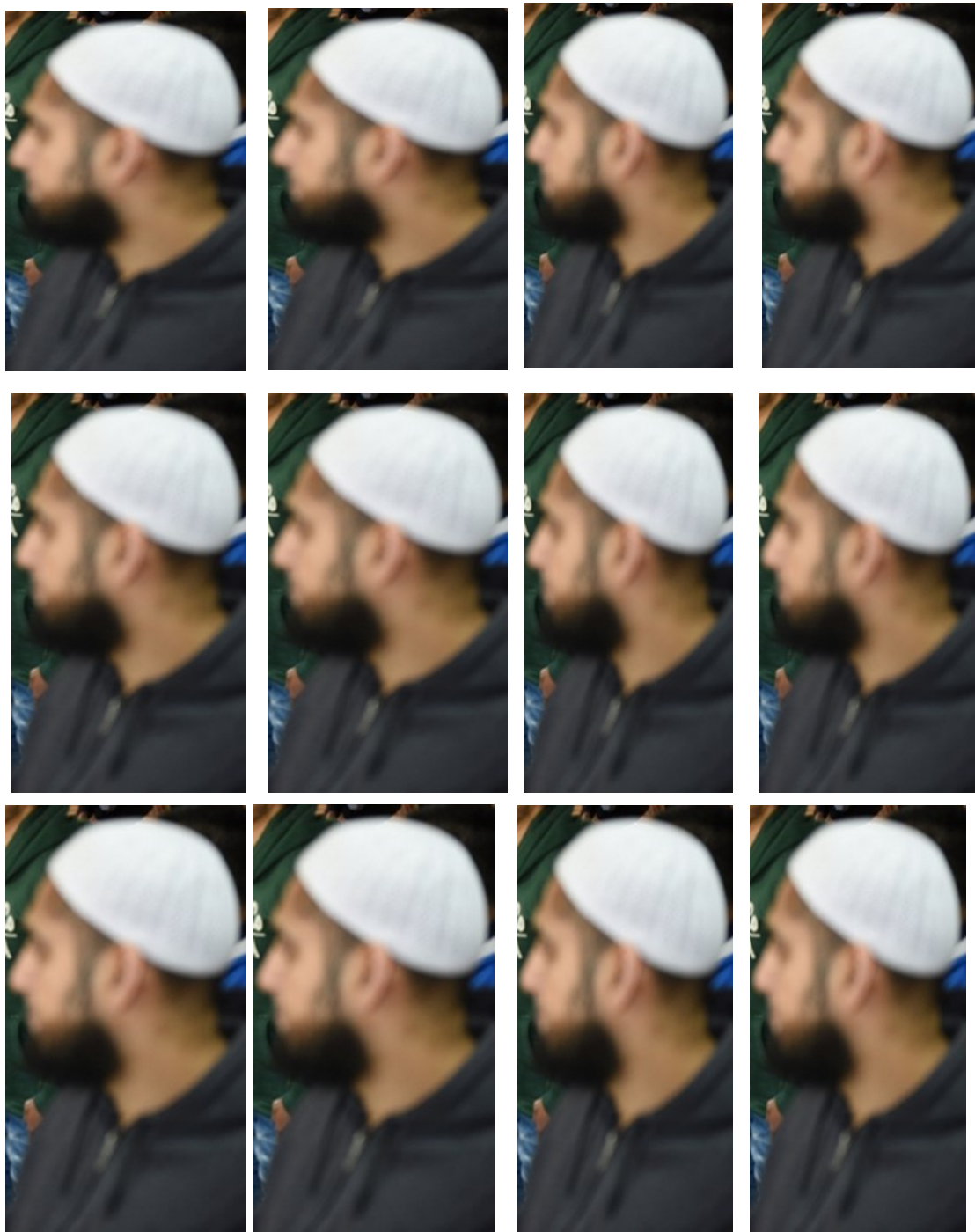
بعض الناس قد يشكك أو قد يخطر في باله أنّ
القرآن الكريم ربّما حرّف أو غير فيه ؟؟؟؟؟؟؟



الردّ:

- 1- هؤلاء لا يدركون حقيقة أن نقل الأخبار والألفاظ بطريق التواتر يفيد العلم اليقيني والقطع بصحة المنقول.
- 2- لتوضيح ذلك نضرب المثال الآتي:
 - لو أنه جاءك شخص يخبرك أنه رأى شخصاً معيّناً في مكان معيّن وبتاريخ ووقت محدّدين **فإنك قد تصدّقه وقد تكذّبه.**
 - ثم إذا أتاك شخص آخر يخبرك بمثل ما أخبرك به الأول وبالتفاصيل ذاتها (وهما لا يعرف كل منهما الآخر لتقول إنّ الأول قد أخبره) **فإنك ستزداد ثقة بصحة ما أخبر به الأول.**

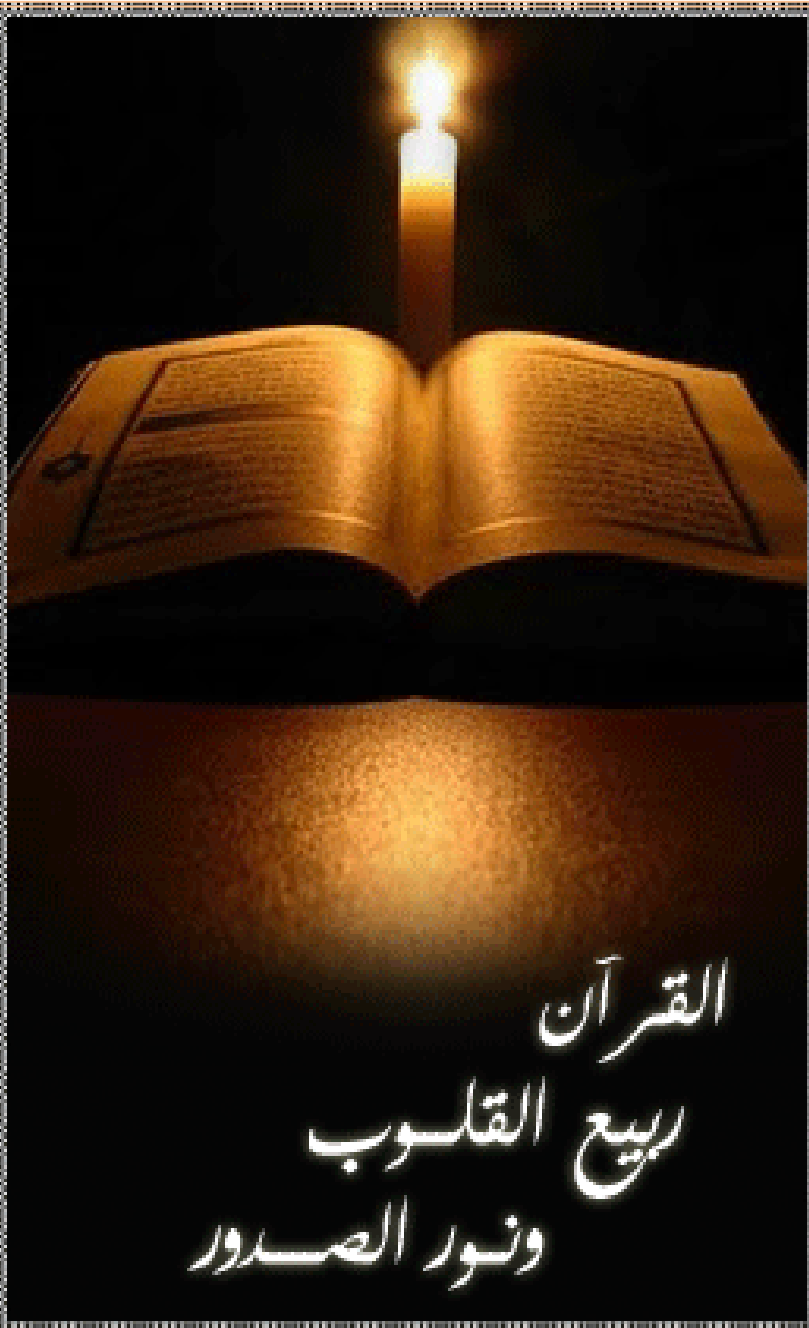




تخيّل أنّه تتابع على تأييد الأول والثاني
ألوف الأشخاص، كلهم يخبرونك بالخبر
ذاته وبالتفاصيل ذاتها ← **إنك**
عندئذ ستحكم قطعاً بصدق ما أخبرك به
هذا الجمع الكبير من الناس، لأنه لا
يمكن أن يكون صدفة اجتماع مثل هذا
العدد الكبير من الناس، والذين لا يعرف
بعضهم بعضاً على الإخبار بالخبر نفسه
وبتفاصيل دقيقة ومنتابقة، ثم لا يكون
ما أخبروا به صحيحاً.

إذا أنكر شخص دولة تشاد مثلاً، وأكد لنا أن كل الأخبار والصور عن وجودها كاذبة، فإننا نستهنج كلامه ونتهمه بالهذيان، مع أننا قد لا نكون زرنا هذا البلد ولا رأيناه، فما مصدر قطعنا بوجوده ؟؟؟؟





القرآن
ربيع القلوب
ونور الصدور

وهكذا القرآن الكريم ...

نقل كل حرف وكل كلمة منه وكل حركة فيه، آلاف مؤلفة من الصحابة رضي الله عنهم، وآلاف مؤلفة من كلّ جيل بعدهم في كلّ عصر.

١- بالكيفيّة نفسها.

٢- وبالتفاصيل والحروف والحركات والكلمات والآيات والسور والقراءات ذاتها.

٣- لا يختلف اثنان من أيّ جيل وفي أيّ عصر في شيء من ذلك، فالعقل يحكم قطعاً بأنّه هكذا نزل دون أيّ تغيير أو تحريف.

ثالثاً: جمع القرآن الكريم



- معنى الجمع في اللغة: **الحفظ**
- والجمع نوعان :
 - ١- جمع في الصدور
 - ٢- وجمع في السطور



جمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ



كان الصحابة يتلقفون كل ما ينزل من القرآن الكريم ويتعهدونه بالحفظ والترتيل، وكان النبي ﷺ يأمر بعض أصحابه بكتابة ما ينزل، وعُرف هؤلاء بـ «**كتبة الوحي**»، ومنهم: الخلفاء الأربعة، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب.

أفكر:

- ١- كان كتبة الوحي معدودين، بينما كان حفاظ القرآن الكريم آلافاً مؤلفة، لماذا؟
- ٢- لماذا لم يجمع النبي ﷺ القرآن الكريم في مصحف واحد في حياته؟



وكان كلّ منهم يحتفظ بنسخة لنفسه مما يكتبه، وتوفي النبي ﷺ والقرآن الكريم محفوظ في الصدور، متفرّق في نسخ مكتوبة، إلى أن قام الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ بجمعه كتابةً في مصحف واحد، بأمر من رئيس الدولة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم نسخ في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الجمع الأول للقرآن الكريم

• وقام أعضاء اللجنة بعملٍ مضمّنٍ حيث:

- ١- طلبوا نسخ كتبة الوحي التي تفرّق القرآن الكريم فيها مكتوباً.
- ٢- وطلبوا مجيء حفاظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.
- ٣- وقابلوا النسخ بعضها ببعض، وقابلوا ذلك كله بحفظ الحفاظ، وتوثقوا من طريقة كتابة كل كلمة وحرف، إلى أن أنجزوا عملهم بكتابة القرآن الكريم جميعه في مصحف واحد.
- ٤- وقد أودع ذلك المصحف عند **أبي بكر** ثم انتقل بعد وفاته إلى **عمر**، وبعد وفاة عمر بقي عند ابنته **حفصة زوج النبي**، وظلّ عند حفصة إلى أن طلبه عثمان ليقوم بالجمع الثاني، رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم.



الجمع الثاني للقرآن الكريم



عندما انتشر الإسلام في الآفاق، ودخلت فيه أمم كثيرة، قدم **حذيفة بن اليمان** رضي الله عنه الذي كان يشارك في الفتوحات حينها، على الخليفة عثمان رضي الله عنه، وأخبره بما رآه من اختلاف الناس حديثي العهد بالإسلام في أطراف الدولة في القراءة، وخاصة منهم الشعوب التي دخلت في الإسلام من غير العرب، قائلاً له:

« يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ».



الجمع الثاني للقرآن الكريم

٢- وشكل لجنة من الصحابة برئاسة زيد بن ثابت ؓ.

١- أرسل عثمان إلى حفصة ؓ بطلب نسختها.

٣- وطلب من اللجنة أن تنسخ عن تلك النسخة عدة نسخ.



٥- وأمر بإحراق كل النسخ الشخصية التي كتبها الناس بأنفسهم مخالفة وجود نكس أو خلل فيها، ثم أرجع نسخة حفصة إليها.

٤- ثم قام عثمان بإرسال نسخة إلى كل طرف من أطراف الدولة الإسلامية، وأرسل مع كل نسخة قرناً مقلداً من الصحابة يعلم الناس القراءة.

وعن تلك النسخ التي أرسلها عثمان إلى الآفاق، نسخ الناس نسخهم إلى يومنا هذا، ولذلك يُشار إلى المصاحف المنتشرة في العالم الإسلامي اليوم، على أنها مكتوبة « بالرسم العثماني ». والطرق التي أرسل القراء بتعليمها للناس هي الطرق التي لا تزال نقرأ بها إلى اليوم .



استنتج: ما الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان (رضي الله عنهما) ؟

الجمع الثاني للقرآن الكريم

في عهد: عثمان بن عفان رضي الله عنه.
الدافع: اتساع رقعة دولة الخلافة واختلاف
الناس حديثي العهد بالإسلام في أطراف
الدولة في القراءة.

العمل المنجز: نسخ عدة نسخ عن المصحف
بالرسم العثماني وإرسال نسخة إلى كل
طرف من أطراف الدولة الإسلامية، وحرق
النسخ الشخصية مخافة وجود نقص فيها أو
خلل.

الذي أشار بهذا العمل: حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

الجمع الأول للقرآن الكريم

في عهد: أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
الدافع: حروب الردة واستشهاد
عدد كبير من حفظة القرآن
الكريم.

العمل المنجز: كتابة القرآن
جميعه في مصحف واحد.

الذي أشار بهذا العمل: عمر بن
الخطاب رضي الله عنه.

رابعاً: تفسير القرآن الكريم



لم يفسّر الرسول ﷺ كلّ القرآن الكريم، إنّما ورد عنه تفسير بعض آياته، وذلك كي:

١- يتيح المجال لمن بعده أن يتدبّروه ويستخرجوا كنوزه في كلّ عصر من عصورهم، ولو فسّره النبي ﷺ لتوقف المسلمون عند حدود تفسيره لا يتجاوزونه. قال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص، ٢٩)

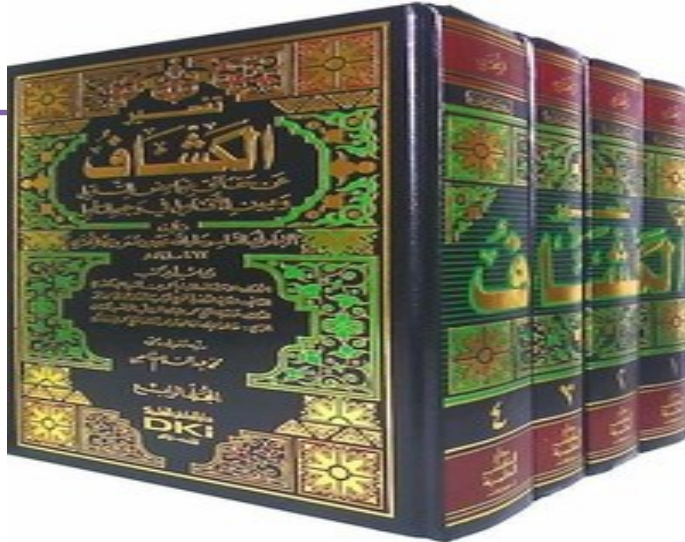
٢- فضلاً على أن مدلول النص القرآني لا يمكن أن يحيط به أحد من البشر، ولا أن يحدّه تفسير مهما كان ضخماً، وفي كلّ عصر يكتشف المسلمون شيئاً لم يكن كشفه السابقون، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدادًا ﴾ (الكهف، ١٠٩)

- فقد اهتمّ العلماء عبر العصور بتوضيح معاني القرآن الكريم وكشف أسرارهِ، وهكذا ظهر « علم التفسير » وتطوّر حتى صار من أهم العلوم.
- ولم يتوقف التفسير عند عصر محدد ولا جيل معيّن، بل ظهرت تفسيرات جديدة للقرآن الكريم في كلّ عصر منذ بداية التدوين والنهضة العلميّة للمسلمين وحتى عصرنا الحديث.

ومن أشهر كتب التفسير القديمة

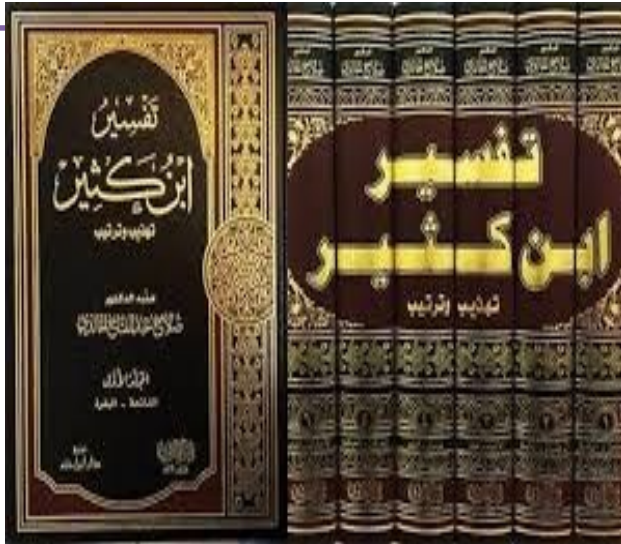
٢- تفسير الزمخشري المسمى «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» وهو من أعظم كتب التفسير التي تميّزت بإبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

١- تفسير الطبري المسمّى «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري، وهو أول تفسير كامل مكتوب للقرآن الكريم، ولذلك يلقّب الطبري بـ «شيخ المفسّرين».

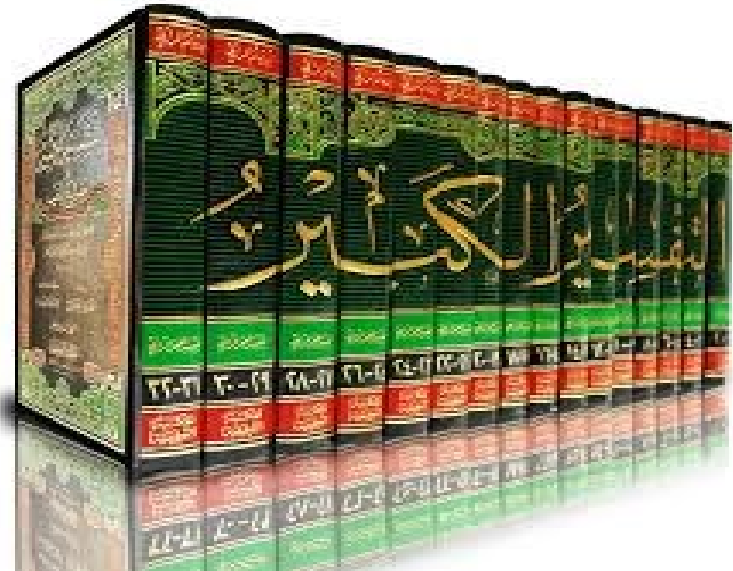


ومن أشهر كتب التفسير القديمة

٤- تفسير ابن كثير المسمّى « تفسير القرآن العظيم » ، وهو من كتب التفسير التي تميّزت بسهولة العبارة وعدم الإطالة.

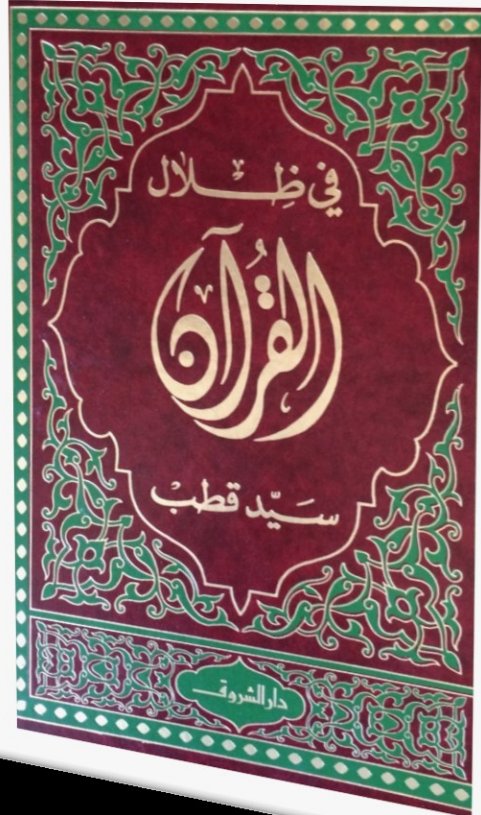


٣- تفسير الرازي المسمّى « مفاتيح الغيب » أو « التفسير الكبير » ، وهو من أعظم كتب التفسير المطوّلة والتي عنيت بجمع أقوال العلماء في تفسير كل آية وبيان ما تتضمنه الآية من مسائل عقلية ودينيّة وفلسفيّة وغيرها.

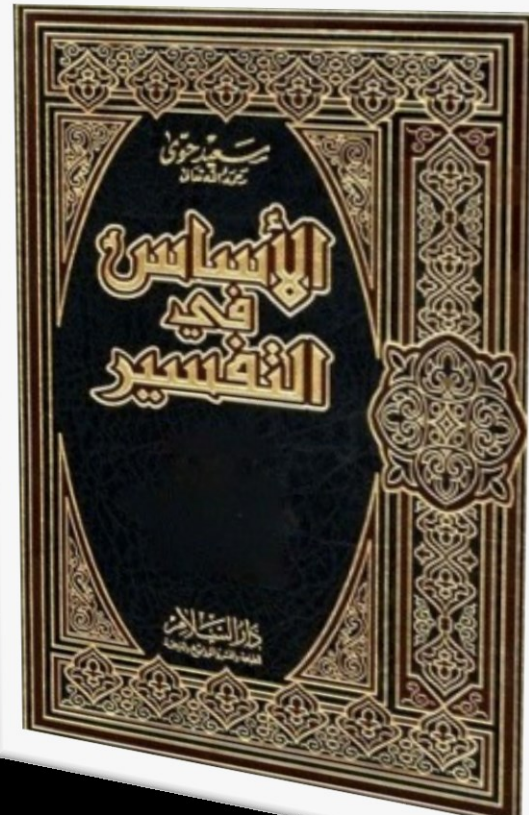


ومن أشهر كتب التفسير الحديثة

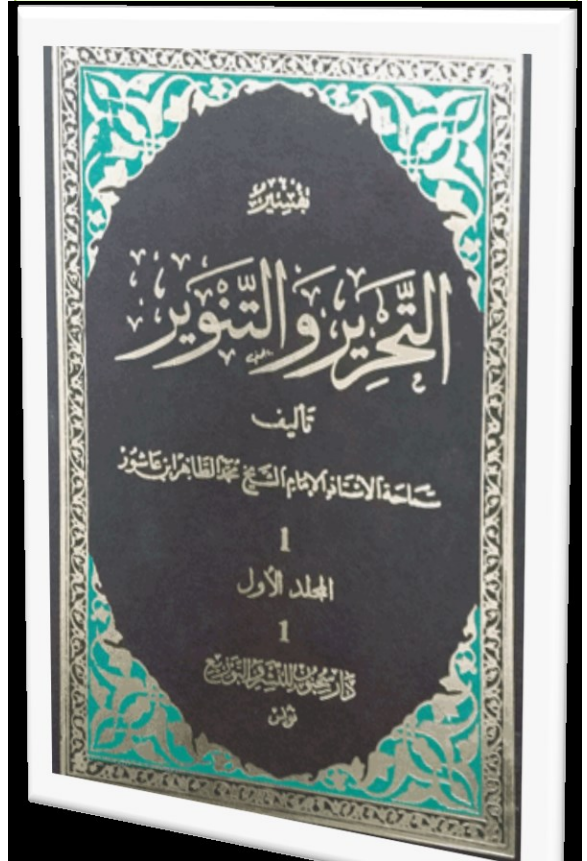
٣- تفسير « في ظلال القرآن » لسيد قطب.
(رحمه الله)



٢- تفسير « الأساس في التفسير » لسعيد حوى.
(رحمه الله)



١- تفسير « التحرير والتنوير » للطاهر بن عاشور.
(رحمه الله)



قواعد في الفهم السليم للقرآن الكريم

تفسير القرآن
بصحيح السنة

تفسير القرآن
بالقرآن

التزام قواعد اللغة
العربية و دلالاتها

الحذر من
الإسرائيليات

ملاحظة أسباب
النزول

مراعاة السياق

القاعدة الأولى: التزام قواعد اللغة العربية ودلالاتها

يجب تفسير الآيات وفق دلالات اللغة العربية الفصيحة، وعدم تفسيرها خارج ما تحتمله دلالات اللغة، فقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

١- أنه ينبغي مراعاة دلالات الألفاظ كما كانت في عصر نزول القرآن فيما يتعلّق بالمفردات التي تغيّرت دلالاتها.

٢- أنه لا بدّ من البعد عن التكلف والتعسف في فهم الآيات وتأويلها تأويلاً فاسداً لتتناسب مع مفاهيم يرى الشخص صحتها. والوقف السليم يتمثّل في التزام فهم الآيات كما هي وفق دلالات اللغة العربية البيّنة من غير تكلف بعيد ولا تأويل فاسد.

فكلمة « سائحات » مثلاً لا تعني مفهوم السياحة في عصرنا.

وكلمة « سيّارة » لا تعني ما تدل عليه اليوم، وهكذا.

« وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه »

مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات

القاعدة الثانية:

تفسير القرآن بالقرآن

- **معناه:** جمع الآيات حول الموضوع الواحد من شتى سور القرآن لتشكيل تصوّر قرآني شامل عن الموضوع الواحد قبل الحديث فيه.
- ذلك أنّ الصورة المجزوءة قد لا تساعد في إعطاء تفسير صحيح ولا حكم سليم. ومعلوم أنّ القضية الواحدة قد يتناولها القرآن في أكثر من موضع فيه حسب الحاجة.

القاعدة الثالثة:

تفسير القرآن بصحيح السنة

- وذلك بالاعتماد على الأحاديث الصحيحة دون الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
- وإدخال الحديث المشكوك في صحّته إلى التفسير وحمل كلام الله تعالى عليه، يشكّل إساءة بالغة لكلام الله تعالى وانتقاصاً لهيبته وتحريفاً لمعانيه من مراد الله تعالى إلى كلام تناقله البشر ولا وجه لصحته.

القاعدة الرابعة: مراعاة السياق

- **معناه:** أنه يختلف المعنى أحياناً باختلاف السياق الذي ورد فيه، وبالتالي لا بدّ من ملاحظة سياق الآية لتحديد المعنى الصحيح لها.
- **وعلى سبيل المثال** قوله تعالى: « وليس الذكر كالأنثى » قد يفهم منه خطأ التمييز بين الذكر والأنثى، وليس الأمر كذلك، إذ بالرجوع إلى السياق يتبيّن أنّ المقصود : ليس الذكر كالأنثى في غرض خاص، يتعلق بنذر المولود لخدمة دور العبادة والعابدين فيها.

القاعدة الخامسة: ملاحظة أسباب النزول

- **معناه:** ملاحظة الوقائع أو الأحداث التي نزلت فيها بعض الآيات، وذلك يساعد كثيراً في الوصول إلى المعنى الصحيح لتلك الآيات.
- **ومثال ذلك** قوله تعالى: « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما » وقد يفهم منه خطأ أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب، وليس ذلك بمقصود، بل الآية نزلت لأنّ المسلمين شعروا بالحرص النفسي، لأنّ أهل الجاهليّة كانوا يسعون بين الصفا والمروة وعلى كل منهما صنم يقدسونه، فنزلت الآية لرفع مثل هذا الحرج.

إِذْ قَالَتْ أُمُّرَاتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ^{صَلِّ} إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
وَضَعْتُهَا أَنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ
الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ^{صَلِّ} وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا
بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

آل عمران: ٣٥ - ٣٦

القاعدة السادسة: الحذر من الإسرائيليات

ولابدّ من الحذر من هذه الإسرائيليات
وعدم الاعتماد عليها في التفسير:

١- خاصة وأنّ منها ما يخالف عموم
القرآن الكريم ويعارض العقل والمنطق
السليم.

٢- فضلاً عن أن العناية بمثل هذه
الحكايات التفصيليّة يخالف منهج
القرآن الكريم الذي لا يحفل
بالتفصيلات غير المهمة. ولو كان في
تلك التفصيلات فائدة لما أغفلها القرآن
الكريم.

٣- وقد تنبّه عدد من المفسرين إلى
خطر هذه الإسرائيليات وضرورة تنقية
كتب التفسير منها.

• تعريف الإسرائيليات:

هي حكايات منقولة عن اليهود وكتبهم
إلى كتب التفسير، وفيها تفاصيل
لحكايات وأحداث لم يقر القرآن الكريم
بتفصيلها، **مثل:**

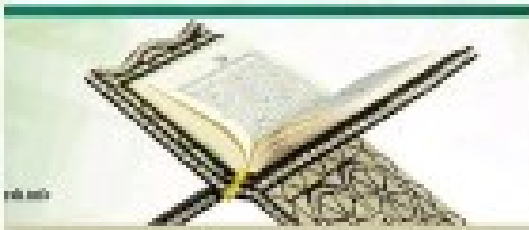
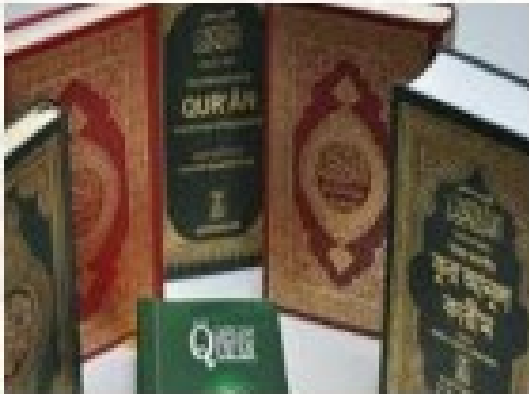
١- تحديد نوع الشجرة التي أكل منها آدم
(عليه السلام).

٢- وأسماء الحيوانات التي حملها نوح
(عليه السلام) في سفينته.

٣- وحكايات تفصيلية من حياة الرسل
السابقين وأحداث تاريخية وكونية.

خامساً: ترجمة القرآن الكريم

هناك طريقتان لترجمة أي نص من لغة إلى لغة أخرى:



The Quran Translated
MESSAGE FOR HUMANITY

الترجمة الحرفية

- وتقوم على **نقل نص** من لغة إلى أخرى ، مع الاحتفاظ بكل ما في النص الأصلي من دلالات ومزايا لغوية في الأسلوب والنظم.

الترجمة التفسيرية

- وتقوم على **نقل المعنى العام** لنص ما من لغة إلى أخرى.

الترجمة التفسيرية مطلوبة شرعاً لأنها:

- ١- تنقل معاني القرآن الكريم إلى غير الناطقين باللغة العربية، وذلك يساعد على انتشار الدين وعموم الخبر للعالمين.
- ٢- وهي في الحقيقة تفسير للقرآن الكريم لكن بلغة غير العربية، وهي أشبه ما تكون، بأن يأتي مترجم إلى كلام ابن كثير في تفسيره مثلاً، فينقله إلى الإنجليزية، ولذلك من الأدق أن يُطلق على هذه الترجمة تعبير (**ترجمة معاني القرآن الكريم**) لئلا يُظن أنها ترجمة حرفية للقرآن الكريم.

أما الترجمة الحرفية فهي محرمة شرعاً باتفاق العلماء، بل هي غير ممكنة أصلاً، ولا يمكن أن نعدّها كلاماً إلهياً مقدساً ، وذلك لأسباب من أهمها :

- ١- إنّ ألفاظ القرآن الكريم ذات دلالات دقيقة، وقد لا يصل المترجم إلى المعنى الدقيق، أو قد يُخطئ في فهمه، أو في انتقاء الألفاظ الدقيقة للتعبير عنه. وقد لا يوجد في اللغة المترجم إليها ألفاظ مقابلة تعطي الدلالات الدقيقة لتلك الألفاظ العربية في النص القرآني، خاصة وأنّ اللغة العربية هي أوسع اللغات في التعبير.
- ٢- إنّ أية لغة تشتمل على المجاز والكنائيات والاستعارات التي لا يمكن ترجمتها حرفياً إلى لغة أخرى، خذ مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٩) ، فالآية فيها كناية عن الإسراف والبخل، ولو تُرجمت حرفياً، لما فهم المتحدث باللغة المترجم إليها المعنيين المذكورين منها.

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٢٩) (الإسراء: ٢٩)

ولا تمسك يدك عن الإنفاق في سبيل الخير، مضيِّقًا على نفسك وأهلك
والمحتاجين، ولا تسرف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك، فتقعد ملومًا
يلومك الناس ويذمونك، نادمًا على تبذيرك وضياع مالك.

**Do not tie your hand to your neck nor stretch without any restraint lest
you should become blameworthy and left destitute.**



أفكر: ما مدى إمكانية الترجمة الحرفية لقوله تعالى:

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۗ ﴾ ﴿١٠﴾ القصص: ١٠

والفؤاد مستعمل في معنى العقل واللب .

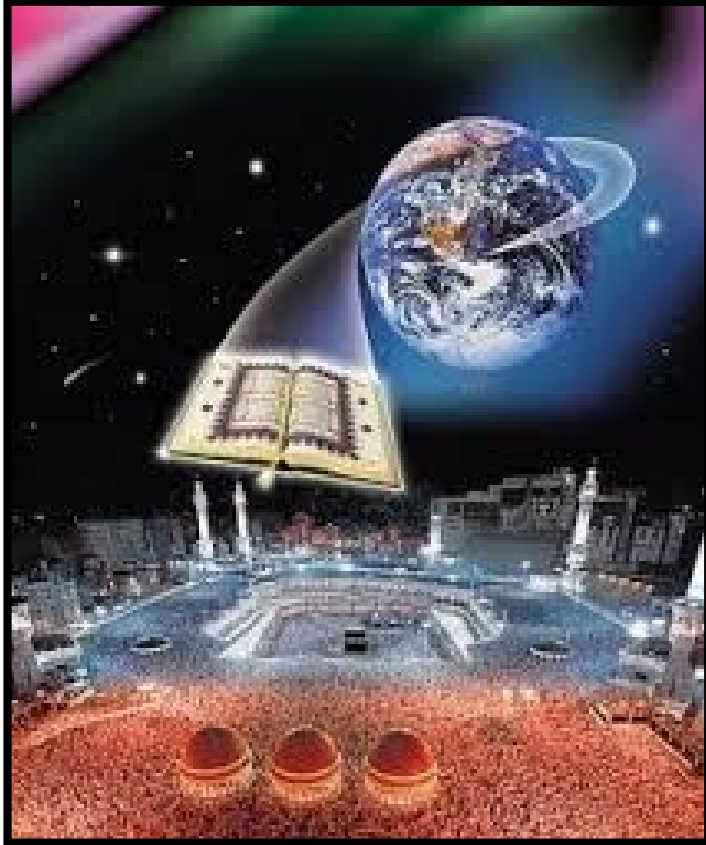
والفراغ مجازي . ومعنى « فراغ العقل من أمر » : أنه مجاز عن عدم احتواء العقل على ذلك الأمر احتواء مجازياً ، أي : ترك التفكير فيه .

ولأن الآية لم تذكر لماذا أصبح فؤاد أم موسى فارغاً احتملت الآية معاني اختلف المفسرون في ذلك قديماً على قولين :

الأول: يؤذن بثبات أم موسى ورباطة جأشها : بمعنى: أنه فارغ من الخوف والحزن فأصبحت واثقة بحسن عاقبته تبعاً لما ألهمها من أن لا تخاف ولا تحزن ، يدل عليه قوله تعالى بعد ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾ لأن ذلك الربط من توابع ما ألهمها الله من أن لا تخاف ولا تحزن . فالمعنى أنها لما ألقته في اليم - كما ألهمها الله - زال عنها ما كانت تخافه عليه من الظهور عليه عندها وقتله؛ لأنها لما تمكنت من إلقائه في اليم ولم يشعر بها أحد قد علمت أنه نجا . وهذا المحمل يساعده أيضاً ما شاع من قولهم : فلان خلي البال : إذا كان لا هم بقلبه . وهو من معنى الثناء عليها بثباتها . وعن ابن عباس من طرق شتى أنه قال : فارغاً من كل شيء إلا ذكر موسى .

والثاني: يؤذن بتطرق الضعف والشك إلى نفسها : ومعنى الفراغ هو ذهاب العقل ، حيث أصبح فارغاً من تذكر الوعد الذي وعدها الله إذ خامرها خاطر شيطاني فقالت في نفسها : إني خفت عليه من القتل فألقيته بيدي في يد العدو الذي أمر بقتله . قال ابن عطية : وقالت فرقة : فارغاً من الصبر ولعله يعني من الصبر على فقده .

سادساً: إعجاز القرآن الكريم



○ إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى المعجز الذي لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله.

○ **المعجزة: هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة**

○ وقد تحدى الله تعالى الناس أن يأتوا بمثل القرآن الكريم فعجزوا، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله

فعجزوا، وكان آخر ذلك التحدي أن تحداهم بسورة **من مثله فعجزوا**، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا

نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ البقرة: ٢٣

○ **ووجوه إعجاز القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة ،** نعرض بإيجاز لثلاثة أنواع منها، هي:

١- الإعجاز البياني

٢- الإعجاز الغيبي

٣- الإعجاز العلمي

أولاً: الإعجاز البياني في القرآن



قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ
تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

أولاً: الإعجاز البياني في القرآن الكريم



٣- كان أحد سادة قريش والمشهورين فيها بالفصاحة والبلاغة، حينما سمع القرآن الكريم، عبّر عن ذهوله ممّا سمع قائلاً: « والله إنّ لقوله لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ اسفله لمغدق، وإنّ اعلاه لمثمر، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه، وإنه يحطّم ما تحته، سمعت قولاً يأخذ القلوب ». »

تعريف الإعجاز البياني: أيّ ان تراكيب القرآن الكريم وأساليبه في التعبير وفي استخدام الألفاظ ، على درجة من الدقة والبلاغة والجمال والإبداع، تأخذ بالألباب وتبهر العقول، وهو ما ادركه أهل اللغة والفصاحة والبيان من العرب قديماً، ومن أمثلة ذلك:

١- **فها هو جبير بن مطعم** رضي الله عنه يقول: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بالطور حتى انتهى إلى قوله: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ (٣٧) ﴿ (الطور، ٣٥ - ٣٧) قال : « كاد قلبي ان يطير ». »

٢- **وعمر بن الخطاب** رضي الله عنه لما سمع سورة طه أعلن إسلامه، رغم ما كان منه من عداوة شديدة للإسلام وأهله.



وقد وصل الأمر بالكفار من العرب حينها الى :

١- أن تواصلوا بتجنّب سماع القرآن الكريم، لما له من تأثير مذهل يفوق تأثير السحر، وليس بسحر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (٢٦)

٢- بل لقد آثروا خوض حروب طاحنة وطويلة مع المسلمين، ذهبت فيها أنفسهم وأموالهم وأولادهم، على أن يحاولوا الإتيان بمثل سورة واحدة منه .

أتأمل: إن التحدي بالإتيان بسورة، هو في الحقيقة تحدّي عشر كلمات فقط، لأنّ أقصر سورة في القرآن الكريم ، وهي سورة الكوثر تتكوّن من عشر كلمات.

إنا أعطيناك -أيها النبي الكريم- الخير الكثير العظيم في الدنيا من النصر والظفر، وفي الآخرة نهر الكوثر أحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من اللبن، حافته اللؤلؤ، وطينته المسك، وهذا الكوثر كرامة لك خاصة، لما لك عند الله من مكانة.

من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم

١- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة، ١٧٩)

أي: أن الانسان عندما يعلم بأن القاتل سوف يُقتل فانه لن يقدم على القتل ، وكانت العرب تعبر عن هذا المعنى بقولهم: (القتل انفى للقتل).

وقد أبرز العلماء بلاغة عبارة القرآن الكريم على عبارة العرب بأكثر من عشرين وجهاً، منها :

١- أن التعبير بالحياة أوقع في النفس من التعبير بالقتل الذي يُشعر بالوحشة.

٢- أنه ليس كل قتل فيه حياة كما يفهم من عبارة العرب وانما هو قتل معين هو القصاص

٣- أن عبارة العرب كررت لفظة (القتل) مرتين، بينما خلت عبارة القرآن الكريم من التكرار.



من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم



٢- قوله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) (الأنفال: ٣٣)

وقد تحدثت الآية عن سببين لرفع العذاب:

١- وجود الرسول ﷺ بين الناس : مؤقتاً الى ان يحين أجله .

← عبّر عنه بالفعل الذي يفيد التوقيت بالزمان « ليعذبهم » .

٢- واستغفار الناس : وهو باقٍ الى يوم القيامة .

← عبّر عنه بالإسم الذي يفيد الثبوت والاستقرار « معذبهم » .



من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم

قال الله تعالى :

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
فَأَقْطَعُ أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً
بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

سورة المائدة

٣٨



alwaraq.com

٣- قوله تعالى:

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا
مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٨

وقوله تعالى :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا
تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: ٢

فقد قدم الرجل في الأولى، لأن السرقة في الرجال أكثر، وقدم المرأة في الثانية، لأن المرأة هي التي تدعو إلى الزنا بالإغراء وعرض المفاتن.

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا
طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) النور



من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم



٤- ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۝٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ أُمَّرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾
(عبس: ٣٣ - ٣٧)

﴿يَبْصُرُونَهُمْ بِأَعْيُنِنَا ۚ يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝١٤ كَلَّا إِنَّهَا لَأَنْظَى ۝١٥﴾
(المعارج: ١١ - ١٥)



من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم

والسؤال هنا:

■ أنه لم بدأ في (عبس) بذكر الأخ، فالأم، فالأب، فالصاحبة، ثم الإبناء؟ ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٧﴾

■ وفي (المعارج) عكس، فبدأ بالأبناء، فالصاحبة، فالأخ، فالفصيحة، ثم أهل الارض؟

﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَئِذٍ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ١١ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ١٤﴾

والجواب :

■ أن الحديث في (عبس) عن الفرار وقت الحشر

والإنسان يفر من الأبعد أولاً، ثم ينتهي بالصق الناس به، والأخ ابعء المذكورين ، وأما الصقهم بالمرء فزوجته وأبنائه، الذين يأوي إليهم في حياته كل يوم ، وهو بأولاده أشد ارتباط وتعلق منه بزوجته.

■ وأما في (المعارج) فالحديث عن موقف حرج جداً بعد القضاء واقتراب التنفيذ، وقد جيء بالمجرم ليقذف به في الجحيم

فإن المجرم في تلك اللحظة يودّ لو يفتدي من ذلك العذاب بأقرب الناس إلى قلبه، فبدأ بالأقرب: ابنه ، ثم الأبعد فالأبعد، وفي ذلك دلالة على هول العذاب، حتى ليستعد المجرم للتضحية بأقرب الناس إليه.



من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم



٥- قوله تعالى:

﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾
الحج: ٣١

في الآية الكريمة تصوير دقيق لما يكون عليه المشرك من ضياع وتشنت وتمزق وتصوير لعاقبته الوخيمة.

ولنترك الكلام لسيد قطب، راند التصوير الفني في القرآن الكريم، يوضح هذه الصورة الفنية الرائعة التي يرسمها القرآن الكريم لنفس المشرك، يقول:

« إنه مشهد الهوي من شاهرق « فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ » وفي مثل لمح البصر يتمزق « فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ » أو تقذف به الريح بعيداً عن الأنظار « أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ » في هوة ليس لها قرار.



١- والملحوظ هو سرعة الحركة مع عنفها، وتعاقب خطواتها :
في اللفظ : بالفاء.
وفي المنظر : بسرعة الاختفاء.

٢- وهي صورة صادقة لحال من يشرك بالله ، فيهوي من أفق الإيمان السامق، إلى حيث الفناء والانطواء، إذ يفقد القاعدة الثابتة التي يطمئن إليها (قاعدة التوحيد)، ويفقد المستقر الآمن الذي يثوب إليه:
فتخطفه الأهواء تخطف الجوارح.
وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح.
وهو لا يمسك بالعرورة الوثقى، ولا يستقرّ على القاعدة الثابتة التي تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه.» انتهى كلام سيد قطب.

٣- ويقول أحد الباحثين: « ثم إنّ صوت القاف في (سحيق) والصوت الذي يلحقه نتيجة القلقلّة، يرصدان لحظة ارتطام جسم المشرك بالأرض في نهاية الهوي.»



من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم

٦- ولصوت اللفظ وجرسه شأنه في القرآن الكريم:

يقول سيد قطب: « وقد يستقل لفظ واحد لا عبارة كاملة برسم صورة شاخصة،...، تارة بجرسه الذي يلقيه في الآذان ، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال، وتارة بالجرس والظل جميعاً :

(المثال الأول): تسمع الأذن كلمة (اثاقلتم)، في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ التوبة: ٣٨ ، فيتصور الخيال ذلك الجسم المثقل ، يرفعه الرافعون في جهد ، فيسقط من ايديهم في ثقل ، إن في هذه الكلمة (طناً) على الأقل من الأثقال! ولو انك قلت: ثناقلتم، لخف الجرس، ولضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ ، واستقل برسمها.



من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم

﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ
مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ
مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾

النساء: ٧٢ - ٧٣

﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ
أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَرَجِهِ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ
يُعْمَرَ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

البقرة: ٩٦

(المثال الثاني): وتقرأ ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ
أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ
شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾ النساء: ٧٢

فترسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها وفي جرس
(ليبطئن) خاصة، وإن اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخبط فيها،
حتى يصل ببطء الى آخرها ...،

(المثال الثالث): فإذا سمعت: ﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ

أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ
أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَرَجِهِ مِّنَ
الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾
البقرة: ٩٦ ، صورت لك كلمة (بمُرْحَرَجِهِ)، المقدمة في التعبير
على الفاعل لإبرازها ، صورة الزحزحة المعروفة كاملة
متحركة، من وراء هذه اللفظة المفردة.

من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم

- (المثال السادس): « والإمالة كذلك تعكس تناسقاً دقيقاً بين البنية والدلالة، يتضح هذا التنسيق الصوتي الدلالي في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ **مَجْرِبَهَا** وَمُرْسَهَا **إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ ﴿٤١﴾ هود: ٤١
- فالإمالة في (مَجْرِبَهَا)، ترسم الصورة المتأرجحة للسفينة، وهي تمخر عباب البحر،...أما قوله: (وَمُرْسَهَا) ، فالبنية الصوتية لهذه اللفظة، ترسم صورة السفينة في حال استقرارها على سطح مستو» .



(المثال الرابع): وكذلك قوله تعالى:
﴿ **فَكَبِكُوا** فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ **أَجْمَعُونَ** ﴿٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ٩٤ - ٩٥ ، فكلمة (ككبوا) يحدث جرسها صوت الحركة التي تتم بها.

(المثال الخامس): ونوع آخر من تصوير الألفاظ بجرسها ، يبدو في سورة الناس :
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ **النَّاسِ** ﴿١﴾ **مَلِكِ النَّاسِ** ﴿٢﴾ **إِلَهِ النَّاسِ** ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ **الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ** ﴿٤﴾ **الَّذِي يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ** ﴿٥﴾ **مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ ﴿٦﴾ الناس: ١ - ٦
اقراها متوالية، تجد صوتك يحدث (وسوسة) كاملة تناسب جو السورة ، جو وسوسة « الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس» انتهى كلام سيد قطب

من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم

٧- ولإيقاع قصته في القرآن الكريم:

يقول سيد قطب: (انّ في القرآن الكريم إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع ، يتناسق مع الجوّ ويؤدي وظيفة أساسية في البيان ، وحيثما تلا الإنسان القرآن أحسّ بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه وها نحن أولاء نتلو سورة النجم مثلاً:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ
أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزَلَ أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ۝٢٠
الَّذِينَ كَفَرْنَ أُولَٰئِكَ لَئِنْ رَأَوْهُمُ الْكُفْرَانَ لَحَبَّأَتْنَهمْ حَبَّ الْعُقْبَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝٢٢﴾ النجم: ١ - ٢٢

من الأمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم

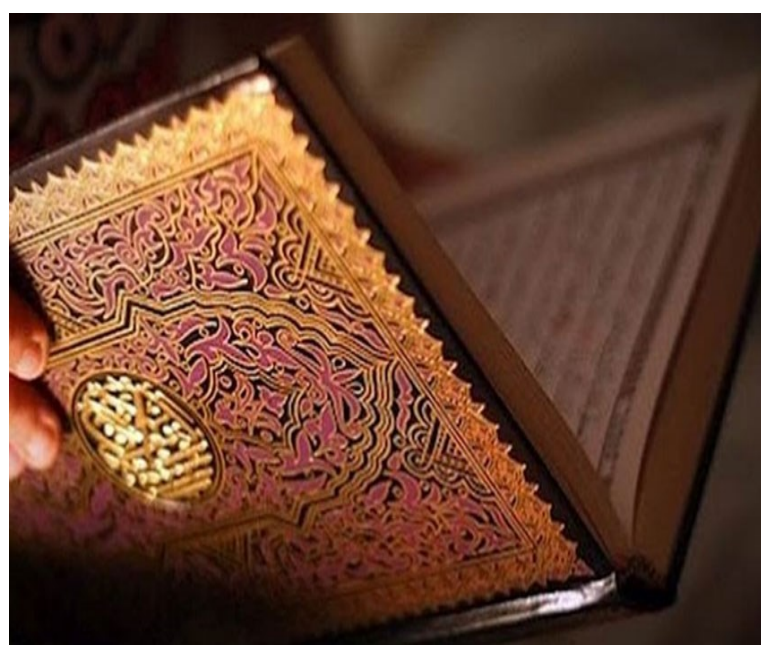
- فلو انك قلت: (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة) لاختلت القافية وتأثر الايقاع.
- ولو قلت: (أفرايتم اللات والعزى ومناة الأخرى) فالوزن يختل.
- وكذلك قوله: (الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى) فلو قلت: ألكم الذكر وله الانثى؟ تلك قسمة ضيزى لاختل الايقاع المستقيم بكلمة (إذا).

هذه فواصل متساوية في الوزن تقريباً ، على نظام غير نظام الشعر العربي ، متّحدة في حرف التقفية تماماً، ذات ايقاع موسيقي متحد، والايقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن تبعاً لتوسط الجملة الموسيقية في الطول ، متحد تبعاً لتوحد الأسلوب الموسيقي ، مسترسل الروي كجوّ الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي.

ولنختتم الإعجاز البياني، ببعض من وجوه كثيرة ذكرها العلامة رحمة الله الهندي، تؤكد أنّ القرآن الكريم لا يمكن أن يكون كلام بشر، ومن أهم ما ذكره في ذلك:

١- الكلام الفصيح إنّما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين، والباقي لا يكون كذلك، بخلاف القرآن، فإنّه مع طوله، فصيح كله، يعجز الخلق عن مثله.

٢- إذا كرّر الشاعر أو الكاتب فكرة أو قصة، لا يكون كلامه الثاني من حيث مستوى البلاغة مثل كلامه الأول، وقد تكررت في القرآن الكريم قصص الأنبياء وأحوال المبدأ والمعاد والأحكام والصفات الإلهية، واختلفت العبارات عنها إيجازاً وإطناباً، وتفناً في بيانها غيبة وخطاباً، ومع ذلك جاء كل واحد منها في غاية الفصاحة.





اللهم اجعل القرآن
العظيم ربيع قلوبنا
ونور صدورنا
وجلاء همومنا وغمومنا
وهدايتنا في الدنيا
والآخرة



٣- دارت مواضيع القرآن الكريم
حول: ترسيخ مبادئ العقيدة
الصحيحة، وبيان العبادات
والتشريعات، وتحريم القبائح،
والحثّ على مكارم الأخلاق،
واختيار الآخرة والعمل لها، وذلك
كله بأسلوب فصيح بليغ، يسحر
الألباب والعقول،

ولذلك إذا قيل لشاعر فصيح أو
كاتب بليغ، أن يكتب تسعاً أو
عشراً من مسائل الفقه أو العقائد
في عبارة فصيحة مشتملة على
التشبيهات البليغة والاستعارات
الدقيقة، فإنه يعجز.

ثانياً: الإعجاز الغيبي في القرآن



٢- الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم



هل تعلم ...

أن أخفض نقطة على
اليابسة تقع عند البحر
الميت | - 390 متراً..

وهل تعلم؟

أن معركة دارت في هذه
المنطقة، التي تعتبر
أدنى منطقة على وجه
الأرض حيث التقى الروم

والفرس وقد غلبت الروم.

هذه المعركة وقعت في زمن النبي الكريم (قبل 14 قرناً) ولكن
العجيب أن القرآن حدد مكان وقوع هذه المعركة بدقة مذهلة
في زمن لم يكن أحد من البشر يعلم شيئاً عن أدنى منطقة
من الأرض.. قال تعالى: (أَغْلِبَتِ الرُّومُ فِي أدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ
بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) [الروم: 2-3].. سبحان الله!

- المقصود بالإعجاز الغيبي في القرآن الكريم:
أخبر القرآن الكريم عن أحداث قبل وقوعها، ثم
حصلت لاحقاً كما أوردها القرآن الكريم من غير
زيادة ولا نقص.
- ومن أمثلة ذلك:

١- إخباره الناس بأن الروم الذين هُزموا أمام
الفرس سيعاودون الانتصار على الفرس في بضع
سنين، وهو ما حصل فعلاً كما أخبر الله تعالى في
كتابه العزيز.



٢- الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم



والسؤال
هنا:

من أين للنبي ﷺ أن يعلم بكل ذلك، لولا الوحي الذي تنزل عليه بالقرآن من الله تعالى، فهو وحده، سبحانه، الذي يعلم السرّ وأخفى، وهو علام الغيوب، يعلم ما كان وما يكون وما سيكون، ويعلم خائنة الأنفس وما تخفي الصدور، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

• ومن أمثلة ذلك:

٢- ذلك فضلاً عن إخباره عن أمور سابقة من الأمم الغابرة لم يكن يعرفها لا النبي ﷺ ولا قومه من قبل أن تنزل عليه في القرآن الكريم.

٣- ويلحق بذلك أيضاً إخباره عن أشياء حصلت بالسر بين اثنين لا ثالث لهما، بل وإخباره عن أشياء لا زالت في صدور أصحابها ولم يبوحوا بها لأحدٍ قط.

والأمثلة على الإعجاز الغيبي في القرآن كثيرة، بل ومتجددة، فالقرآن لا يخلق على كثرة الرد، وفي كل يوم نكتشف فيه معاني جديد وأشياء غير معهودة.

ثالثاً: الإعجاز العلمي في القرآن

SCIENTIFIC MIRACLES OF THE QURAN

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٣- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

• المقصود بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم: هو إخباره بحقائق علمية، أتت الاكتشافات العلمية الحديثة تؤكد صحتها.

• والقرآن الكريم كتاب هداية للبشر وليس كتاباً متخصصاً في العلوم الحديثة، وإنما وردت إشارات الإعجاز العلمي فيه، ليتبين كل إنسان أنه تنزيل من حكيم حميد، إذ لا يستطيع الإخبار عن الحقائق العلمية في الكون والانسان، وقبل أن يكتشفها الإنسان بقرون متطاولة، إلا الخالق سبحانه.

(سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

[فصلت: ٥٣]

وإشارات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم كثيرة، نعرض نماذج منها:

١- خلق الإنسان

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾ (السجدة: ٧ - ٨) واستخدام لفظة «**سلالة**» ينطوي على إعجاز علمي؛ لأن من معاني هذه اللفظة في اللغة: الخلاصة.

ومن الثابت علمياً الآن، أنّ الإنسان يخلق من خلاصة مصطفاة، إذ إنّ الدفقة الواحدة من المنى، تحمل ٢٠٠ مليون حيوان منوي على الأقل، يفلح حيوان منوي واحد منها فقط في الوصول إلى قناة الرحم، ليلتقي بالبويضة ويلقحها، بينما تهلك الحيوانات المنوية الأخرى في الطريق.

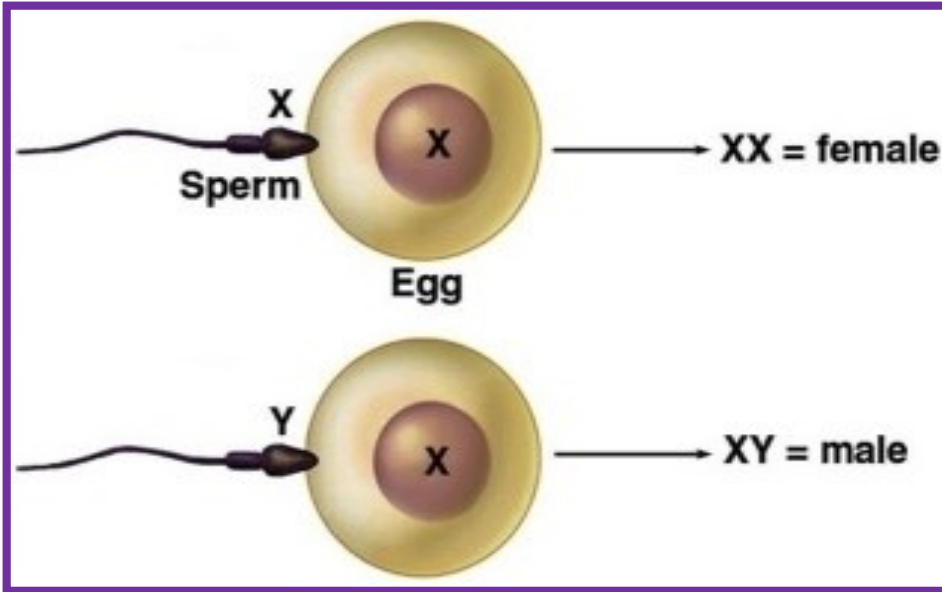
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩) السجدة



وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ (النجم: ٤٥ - ٤٦)

فالذكورة والأنوثة وفق العلم الحديث يحددها الحيوان المنوي حسب ما يحمله من شارة الأنوثة أو الذكورة:

- ١- فإذا أراد الله تعالى أن يخلق ذكراً جعل الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الذكر (Y) هو الذي يلقح البيضة.
- ٢- وإذا أراد أن يخلق أنثى: جعل الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنثى (X) هو الذي يلقح البيضة.





في بحث علمي جديد يقول العلماء: إن القمر الصناعي التابع لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا رصد تحركات للجبال على سطح الأرض! وسبب هذه الحركات أن الجبال تعوم على طبقة أثقل منها وهي الطبقة الثانية من طبقات الأرض السبعة، وهي طبقة لزجة وشديدة الحرارة. إن قشرة الأرض والطبقة التي تليها منقسمة إلى ألواح تتحرك باستمرار أيضاً مما يؤدي إلى تصادمات وبروز جبال جديدة عبر ملايين السنين، وهذه الجبال تتحرك حركة خفية بفعل التيارات الحرارية العنيفة المتولدة تحتها. يؤكد البحث أن الطبقة الثانية والثالثة تدفعان القشرة الأرضية بقوة وبالتالي تتحرك الجبال. إن هذه الحركة التي يتحدث عنها العلماء اليوم (2010) قد تحدث عنها القرآن قبل 1400 سنة! يقول تعالى: **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** [النمل: 88]. فهذه الآية تتحدث عن حركة الجبال **(وهي تمرُّ)**، أليس هذا إعجازاً واضحاً يشهد على إعجاز هذا القرآن؟!

٢- دوران الأرض وكرويتها

فالأية الكريمة تقرر ما أكده العلم الحديث، من أن الأرض مع كل ما يخضع لجاذبيتها مثل الجبال والبحار وغلافها الجوّي، تدور بسرعة، كما يمرّ السحاب، وذلك على خلاف ما يظهر للرائي، من أن الأرض ثابتة وأنّ السحاب هو فقط الذي يسير.

<http://www.kaheel7.com/ar/index.php/18/648-2012-12-17-01-56-06>



يكور النهار على الليل
والعكس من النصف
الآخر

يَكُورُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيَكُورُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ

والتكوير معناه: لفّ شيء على آخر
في اتجاه مستدير كروي، وفي هذا
إشارة واضحة إلى كروية الأرض.

"يَكُورُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُورُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ"



اعتقد الناس لقرون طويلة أن الأرض مسطحة ولم يكن لديهم فكرة عن كروية الأرض، ولكن القرآن العظيم أشار في آية رائعة إلى هذه الحقيقة الكونية.

٣- الحديد

ففي هذه الآية الكريمة عبر بلفظ **(وأنزلنا)**، والإنزال يكون من أعلى لأسفل، وهذا ما أكدّه العلم الحديث، حيث ثبت أنّ الحديد الذي يشكّل حوالي ٣٦% من كتلة الأرض ليس جزءاً أصيلاً منها، وإنما رُجِمَت الأرض بعد انفصالها عن الشمس، بوابل من النيازك الحديدية، والحديد، بحكم كثافته العالية، تحرك معظمه إلى لبّ الأرض واستقرّ في جوفها.



وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ
اعجاز علمي

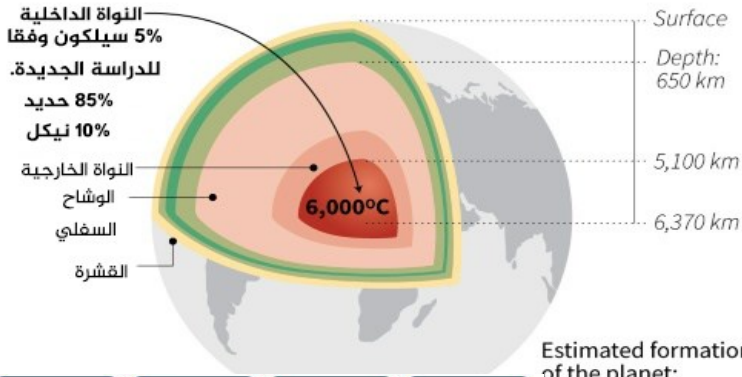
قال الله تعالى: "وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد"،
وقد قرّر علماء المعادن بأنّ مصدر الحديد ليس
من جنس الأرض بل من جنس السماء.



<https://www.youtube.com/watch?v=4woz7TIEDSU>

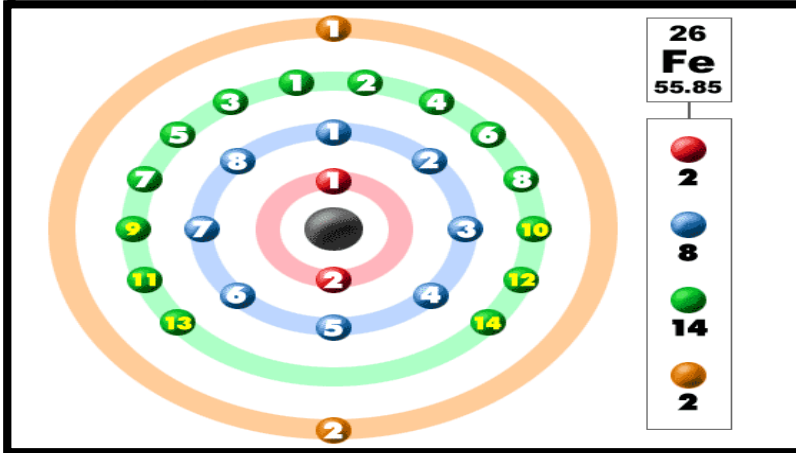
لغز في نواة الأرض

علماء يابانيون يقولون بأن السيلكون يشكل نسبة الـ 5% المتبقية من نواة الأرض.



⁵⁴ Fe	⁵⁶ Fe	⁵⁷ Fe	⁵⁸ Fe
53.93961 5.85%	55.93494 91.75%	56.93539 2.12%	57.93328 0.28%

© AFP

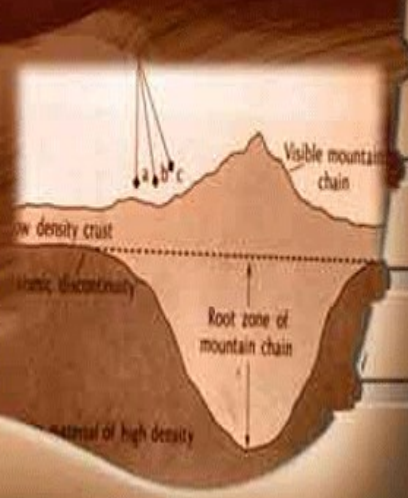


وقوله: **(بأس شديد)** فيه إعجاز علمي أيضاً ، فقد ثبت علمياً أنّ نواة ذرة الحديد هي أقوى النوى رابطة وتماسكاً، حيث لا توجد ذرة أو نواة في شدة تماسكها، وتحتاج نواة الحديد إلى طاقة هائلة لتفتيتها أو الإضافة إليها، ولذلك فإنّ الحديد هو عصب الصناعات الثقيلة في حياة الإنسان.

أتأمل: رقم سورة الحديد في ترتيب سور القرآن ٥٧، وهو الوزن الذري ذاته، لأحد نظائر الحديد!

الجبال أوتادا

جبل فوق سطح الأرض وله جذر ممتد في باطن الأرض أكبر من الجزء السطحي الظاهر ؛ وهو صورة تمثل هيكلية و تركيب الجبال فوق سطح اليابسة ، ويبدو شكل الجبل بجذره وشكله الظاهري كالوئد المغروس في الأرض.



٤- الجبال

فقد وصفت الآية الكريمة، وقبل ما يزيد على 1400 سنة، الجبال بأنها (أوتاد)، وهي لفظة واحدة، ولكنها معجزة، إذ الوئد يدفن أغلبه في الأرض، وأقله يظهر على السطح، ووظيفته التثبيت، وهي طبيعة ووظيفة الجبال كما كشف عنها العلم الحديث.

فقد كشف العلم أنّ كلّ نتوء على الأرض فوق مستوى سطح البحر، له امتداد داخل الغلاف الصخري للأرض بأضعاف طوله الخارجي.

والجبال لها جذور عميقة تخترق الغلاف الصخري للأرض بالكامل ، وتصل إلى نطاق الضعف الأرضي شبه المنصهر، وهو ما يثبّت الأرض، ويجعلها متزنة.





انتبه: نحن لا نجزم بتفسير القرآن وفق **النظريات العلمية**، لإمكان عدم صحة تلك النظريات، فتبقى من باب الاحتمال لا أكثر من ذلك، أمّا **الحقائق الثابتة** قطعاً وبقيناً، فتصلح للاستدلال بها.

٥- خلق السماوات والأرض

قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة،
لخص لنا القرآن بدقة وإعجاز،
مراحل خلق السماوات
والأرض، وإفنائهما، وإعادة
خلقهما من جديد، في خمس
آيات من القرآن الكريم، وعلى
وفق أحدث تفسير وصلت إليه
نظريات علم الفلك والفيزياء
في العصر الحديث، ونتناول
هذه الآيات الكريمات:



الآية الأولى:

(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^ط
وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ^ط
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء، ٣٠)

والنظريّة الحديثة في نشوء الكون
تقرر: أنّ كلّ صور المادة والطاقة كانت
تلتقي في نقطة واحدة، هي جرم
ابتدائي أولي، ذو حجم لا نهاية له في
الصغر، ثمّ حدث لهذا الجرم انفجار
عظيم، بسبب تغلب قوى الدفع للخارج
على قوى الجذب للداخل، وهو ما
يعرف اليوم بالانفجار الكوني الكبير.

تشير هذه الآية بوضوح تام،
وقبل أن يكتشف ذلك أيّ عالم،
إلى أنّ السماوات والأرض كانتا
ملتحمتين معاً، ثم فتقهما الله
تعالى.



الآية الثانية:

(ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا
قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (فصلت: ١١) ﴿

وانتقلت حرارة الجرم الهائلة الى ذلك الدخان مما أدى الى عدد من التفاعلات النووية تكوّنت منها العناصر الأولية كالهيدروجين والهيليوم ، ثم تكدّس (تراكم) ذلك الدخان بسبب التبرّد المستمر له على هيئة سُدم كونية هائلة تكوّنت منها الكواكب والنجوم.

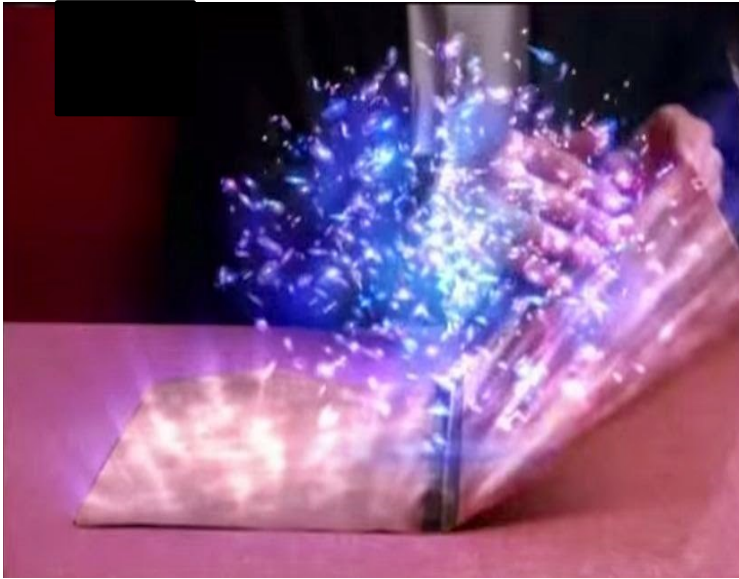
تقول النظريّات العلميّة : أنّه عند انفجار ذلك «الجرم الابتدائي» نتج عن ذلك ما يُعرف بسحابة الدخان الكوني.



الآية الثالثة:

(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا
لَمُوسِعُونَ) ﴿الذاريات: ٤٧﴾

**تشير النظريات العلمية الحديثة
إلى: ان الكون ومنذ لحظة انفجاره
وحتى يومنا هذا هو في توسع
مستمر، وأن المجرات تتحرك
بسرعات فائقة متباعدة بعضها عن
بعض وعن مجرتنا.**



الآية الرابعة:

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ
لِلْكِتَابِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ^{وَج}
وَعَدًّا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿الأنبياء،
(١٠٤)

وفي مرحلة معينة ستتغلب قوى
الجذب إلى الداخل على قوى الدفع
إلى الخارج ، وهو ما سيؤدي إلى
توقف هذا التوسع وعودة الوضع
إلى حالة الأولى قبل الانفجار كي
يتكسد الكون مرة أخرى في جرم
واحد كهيئة جرم ابتدائي الأول،
وهو ما يسميه الفلكيون بمرحلة
الانسحاق الشديد.

تتحدث الآية هنا عن طي الكون
وإعادة الخلق كما بدأ ، وتشير
النظريات العلمية الحديثة إلى أن
قوة الدفع إلى الخارج التي أحدثت
الانفجار الكوني المذكور هي في
تباطؤ مستمر.



يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات

الآية الخامسة:

(يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ^ط وَبَرَزُوا
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)
(إبراهيم ، ٤٨)

وهنا يخبر القرآن الكريم أنه سوف تتكرر عملية الخلق لتكوين أرض غير أرضنا وسمااء غير سمائنا ، لتبدأ حياة أخرى هي الدار الآخرة. وقد يكون ذلك بانفجار كوني جديد، أو بأي طريق من عجائب خلقه سبحانه وقدرته.

٦- العنكبوت

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْتَمُونَ) (٤١).

- ففي قوله تعالى: **(اتَّخَذَتْ)** إشارة الى ما توصل اليه العلم من أنّ الذي يبني البيت هو أنثى العنكبوت و ليس الذكر؛ فالأنثى هي التي تحمل في جسدها غدد إفراز المادة الحريرية التي يُنسج منها بيت العنكبوت.

أتأمل: يعد الخيط من حرير العنكبوت واحداً من أقوى المواد الموجودة في الأرض وله قدرة هائلة على تحمل الشد و يفوق قوته ثلاث مرات قوة المادة التي تصنع منها السترة الواقية من الرصاص و لذلك قوله تعالى: (أوهن البيوت) و لم يقل: (أوهن الخيوط) .

- وقوله تعالى: **(أَوْهَنَ الْبُيُوتِ)** إشارة الى أن بيت العنكبوت أضعف البيوت من الناحية المادية و المعنوية.

(١) فهو من الناحية المادية: لا يقي ساكنة حرارة شمس ولا زمهرير برد ولا مطر شتاء ولا عصف ريح ولا مهاجمة عدو .

(٢) ومن الناحية المعنوية: وجد العلماء أن الرابطة الأسرية في هذا البيت أو هي ما تكون و تنقصها المودة و الرحمة و العطف فالأنثى تفترس زوجها بعد التلقيح كما أنّها تأكل أولادها بعد الفقس و الأولاد يأكل بعضهم بعضاً .

- ثم إن التعقيب بعبارة **(لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)** إشارة الى أن الحقائق العلمية التي تضمنتها الآية الكريمة والتي لم يكشف عنها الا العلم الحديث.



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

٧- الذباب

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَتْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ
وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73)
مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74)

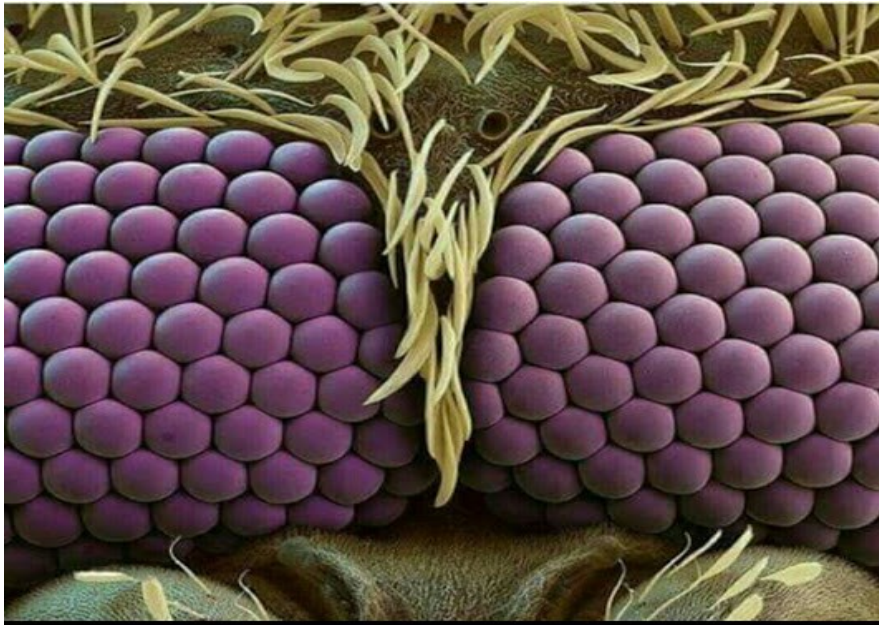
سورة الحج



Pauguani

و قد تضمنت الآية إشارات علمية عديدة، منها :

١- ما تضمنه قوله تعالى : (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا) **فالسلب هو:** الاختلاس و الذباب يختلس ما يأخذه اختلاسا على وجه القهر. فقد كشف العلم الحديث أن حركات الذبابة على درجة كبيرة من التعقيد تمكنها من هذا السلب. فالذبابة لها القدرة على الاقلاع عمودياً مع القدرة على المناورة بالحركات الأمامية و الخلفية و الجانبية بسرعة فائقة و يساعد الذبابة على هذا طبيعة أجنحتها و عضلاتها و ما تحمله من شعيرات توجه الأجنحة في الاتجاه الصحيح .

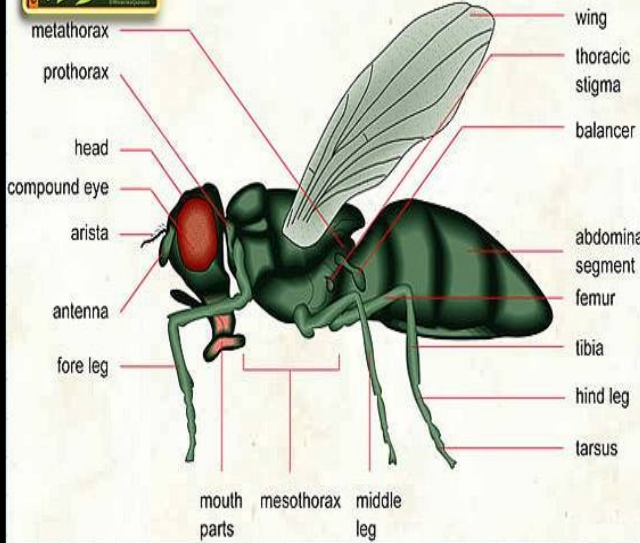


ويعين الذبابة في ذلك أيضاً
عينان لا يزيد حجم الواحدة
منهما على نصف المليمتر
المكعب وتتكون كل عين منهما
من ستة آلاف عين سداسية لها
القدرة على الرؤية في جميع
الاتجاهات ومجموع الخيوط
العصبية في العين الواحدة يقدر
بـ ٤٨ ألف خيط عصبي يمكنها
معالجة أكثر من ١٠٠ صورة
في الثانية بالإضافة الى مليون
خلية عصبية متخصصة بالتحكم
في حركة الذبابة.



[الحج: الآية 73]

لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ..



لن يخلقوا ذبابا

علميا: يستخدم الذباب تقنيات معقدة جدا، ورغم أنه يوجد أكثر من عشرة آلاف بحث عن الذباب يقول العلماء: إننا لا نزال نجهل الكثير عن هذا المخلوق العجيب.

الذبابة تمتلك خاصية تحليل الطعام خارج جسمها، تمتد فمها من أسفل رأسها لأخذ الطعام، مكونة بذلك أنبوبا لامتصاص الطعام، وتفرز إنزيمات ليتمكنها من تحليل الطعام وتحويله إلى مادة سائلة ثم تمتصه، فما أخذ الذباب لا يمكن لأحد استنقاذه منه على نفس هيئته، بل متغيرا متحللا.

ثم قال تعالى:

..وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ..
عاجزون عن خلق ذبابة واحدة، بل أبلغ من ذلك عاجزون عن استنقاذ ما أخذه الذباب، فحتى لو تم استخراج ما بباطنها أو فمها، فإنه لن يكون نفس ما أخذته، بل هو شيء آخر ومركبات أخرى متحللة.

٢- ما تضمنه قوله تعالى: (لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ) ففي ذلك إشارة إلى ما توصل إليه العلم الحديث من أن الذبابة تقوم بامتصاص الشراب و الطعام بسرعة فائقة، و ذلك بإفراز عدد من الانزيمات والعصائر الهاضمة القادرة على هضمه و إرساله الى جهازها الدوري ثم الى مختلف خلايا جسمها في ثوانٍ معدودة و بذلك لا يمكن استرجاعه منها.

<https://www.youtube.com/watch?v=KrL3qI2Qg-Q>

الوحدة الثانية : القرآن الكريم و السنة النبوية



إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

يشتمل مبحث السنة النبوية على العناوين التالية:

١- تعريف السنة النبوية لغة واصطلاحاً.

٢- أهمية السنة النبوية.

٣- عناية المسلمين بحفظ السنة النبوية، ودواعي الحفظ.

٤- منهج علماء المسلمين في التثبت من المنقول عن النبي ﷺ سناً وامتناً.

٥- تدوين السنة النبوية مميزاً فيها الصحيح من غيره.

٦- مزايا السنة النبوية.

٧- الإعجاز في السنة النبوية.

٨- قواعد في التعامل مع السنة النبوية وفهمها.



تعريف السنة النبوية



- تأتي السنة النبوية في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث أهميتها وأثرها.
- فقد كان النبي ﷺ رحمة للعالمين، ودعا إلى خير وحق وإلى العدل والمساواة والأخوة بين الناس.
- وكانت حياته وسيرته مثالا يُحتذى في الأخلاق وفي السلوك السوي المستقيم.

- **لغة:** السنة هي الطريقة والسيرة.
قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ (الأحزاب، ٦٢)
- **اصطلاحاً:** ما صحَّ عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.
مثال القول: حديث « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت ».
مثال الفعل: كيفية صلاته ﷺ وحجّه.
مثال التقرير: أنه رأى الحبشة يلعبون في المسجد بحرابهم فلم يعنفهم، فهو إقرار منه ﷺ لأفعلهم.

أهمية السنة النبوية

السنة النبوية ملزمة لكل مسلم، ولا يجوز لأحد أن يدعي الاستغناء عنها، زاعماً أن القرآن الكريم قد بين كل شيء فيجب الاقتصار عليه.

(١) ذلك أن السنة النبوية، في الحقيقة، ليست اختراعاً من عند النبي ﷺ، وإنما هي وحي من الله تعالى ولكن بالمعنى، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ (النجم، ٣-٤)
(٢) والقرآن الكريم نفسه ألزم المسلمين الأخذ بها. قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾ (الحج، ٧)

(٣) ومن الناحية العملية، فإن من يزعم الاستغناء عن السنة النبوية، لا يستطيع القيام بكثير من فرائض الإسلام وشعائره التي أمر بها القرآن الكريم نفسه، ذلك أن القرآن الكريم جاء بأصول الشريعة وقواعدها العامة، تاركاً للسنة أن تبين ذلك وتشرحه وتفصله، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ (٤٤) ﴾ (النحل، ٤٤)

مثلاً: أمر القرآن الكريم بإقامة الصلاة، ولم يبين عدد الصلوات المطلوبة وهيئاتها وركعاتها وما يقرأ فيها، وكذلك فرض القرآن الكريم الحج والزكاة والصيام، فجاءت السنة النبوية لتبين أحكام ذلك كله بالتفصيل.

تشكل السنة النبوية مصدراً أساسياً وشاملاً للمعرفة، وذلك بما حوته من أحكام وتوجيهات في شتى ضروب الحياة وأبواب المعرفة وجوانب الحضارة فضلاً عن جوانب الغيب والعقيدة؛ فهي شاملة بشمول هذا الدين العظيم.





قال رجل للصحابي **عمران بن حصين** رضي الله عنه، وكان جالسا مع أصحابه: **« لا تحدثونا الا بالقرآن ، فقال له عمران: أدنه، فدنا، فقال: رأيت لو وُكِّلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً، وصلاة العصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً تقرأ في اثنتين؟ رأيت لو وُكِّلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد الطواف في البيت سبعاً، والطواف بالصفاء والمروة؟ ثم قال: أيي قوم، خذوا عنا، فإنكم والله إلا تفعلوا لتَضِلُّنَّ. »**

الإتجاه الثاني لحفظ السنة النبوية

تنقية السنَّةِ مِنْ كُلِّ دَخِيلٍ
(منهج علماء المسلمين في
التثبت من المنقول عن النبي ﷺ
سنداً ومثناً)

الإتجاه الثالث لحفظ السنة النبوية

تدوين السنة النبوية
(تدوين السنة النبوية مميّزاً
فيها الصحيح من غيره)

الإتجاه الأولى لحفظ السنة النبوية

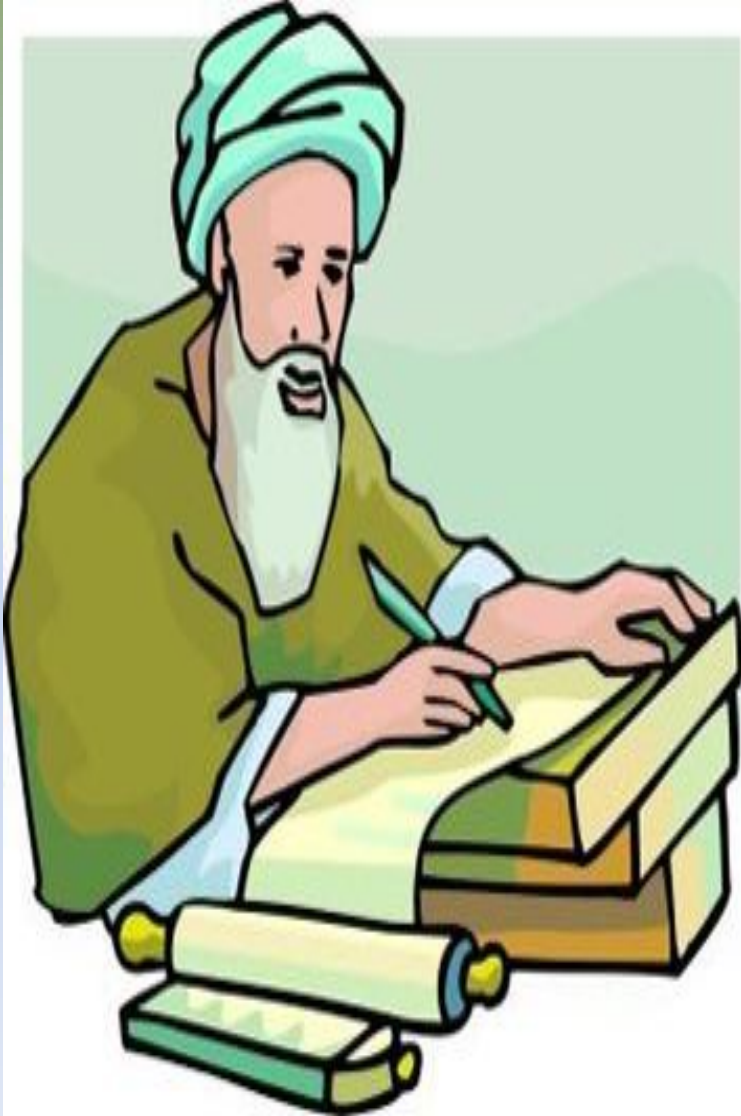
جمعها وتدارسها وتعلّمها
والعمل بها وتناقلها وتعليمها
(قصص تدل على المشقات
الكبيرة التي تحملوها في
سبيل سماع الحديث الواحد،
ودواعي هذا الحفظ.)

عناية علماء
المسلمين
بحفظ السنة
النبوية

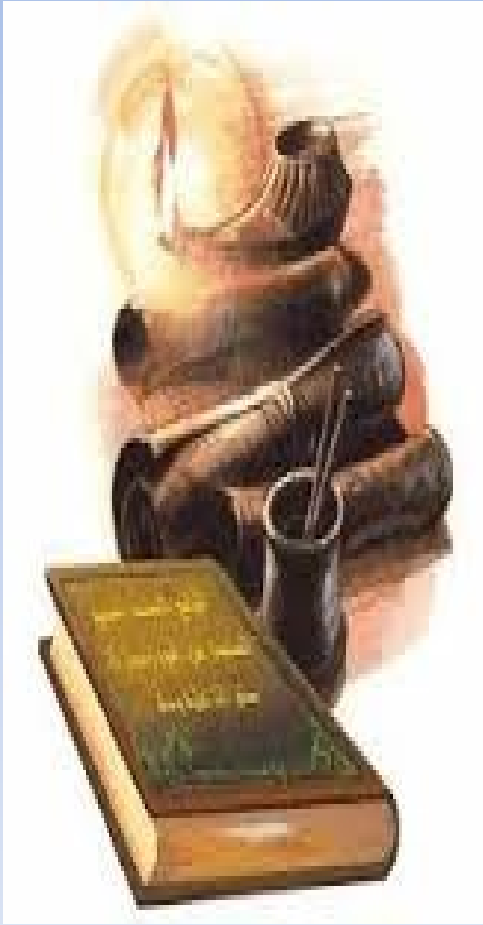
عناية المسلمين بحفظ السنة النبوية

الإتجاه الأول لحفظ السنة النبوية: جمعها
وتدريسها وتعلمها والعمل بها وتناقلها وتعليمها

انصرف علماء جهاذة من الصحابة
ومن بعدهم إلى العناية بالسنة النبوية،
وكرّسوا حياتهم لحفظها وجمعها
وتدريسها وتعلمها وتعليمها وتناقلها
والعمل بها وتدوينها، وقد تواترت
القصص التي تُظهر مدى شدة
اهتمامهم بالسنة النبوية وبحفظها،
حتى قطعوا المسافات الطويلة وعانوا
المشقات الكبيرة، في سبيل سماع
الحديث الواحد منها.



أمثلة على عناية المسلمين بحفظ السنة النبوية



• جاء عن **عمر** رضي الله عنه أنه قال: « كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد (وهي من عوالي المدينة)، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك».

• ورحل **جابر بن عبد الله** رضي الله عنه مسيرة شهر في طلب حديث، يقول عن نفسه: « بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بغيراً ثم شددت رحلي عليه، فسرتُ إليه شهراً، حتى قدمتُ عليه الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقتي واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع».

دواعي حفظ السنة النبوية

هيا الله دواعي العناية بالسنة النبوية وحفظها لدى المسلمين في كل عصر، ومن أهم تلك الدواعي:

4

القدرة الكبيرة التي كان يتميز بها العرب على الحفظ عن ظهر قلب.

3

حاجة المسلمين للسنة للعمل بها، واستتباط أحكام المستجدات منها.

2

حث القرآن الكريم على طاعة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتراء بسنته.

1

المكانة العظيمة التي تبوأها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس المسلمين في كل العصور.



أفكر: كان العرب حين البعثة أمّة أميّة، لا تقرأ ولا تكتب، فهل أثر الأميّة على قوة الذاكرة، أثر إيجابي أم سلبي؟

منهج علماء المسلمين في التثبت من المنقول عن النبي ﷺ

ويتعلق هذا المنهج بناحيتين:

١- سند الحديث الشريف (علم الحديث رواية)
(سلسلة الرواة الذين رووا الحديث)

٢- متن الحديث الشريف (علم الحديث دراية)
(نص الحديث الشريف كما صدر عن النبي ﷺ)

الإتجاه الثاني لحفظ السنة النبوية: تنقية السنة النبوية من كل دخيل.

وضع علماء المسلمين منهجاً علمياً مُحكماً للتثبت من المنقولات المنسوبة إلى النبي ﷺ ، يقوم على قواعد علمية دقيقة، وهو منهج فريد وجديد في التثبت من الروايات المنقولة، لم يُسبق المسلمون إلى مثله.



١- منهج نقد سند الحديث الشريف

وضع العلماء قواعد علمية للتثبت من صحة سماع الرواة بعضهم من بعض، والتحقق من صدق كل راوٍ لما يرويهِ، ومدى قوة حفظه وضبطه.

طوّر العلماء بعد الصحابة (رضي الله عنهم) هذا المنهج، ووضعوا علوماً للتثبت من الرواية السماعية، لم توجد عند غيرهم من الأمم، مثل :

بعد عهد الصحابة
(رضي الله عنهم)

في عهد الصحابة
(رضي الله عنهم)

٢- علم الجرح والتعديل.

« وهو العلم الذي يبحث ويبين بالتفصيل أحوال كل راوٍ من رواة الحديث الشريف من حيث قوة الحفظ والضبط والعدالة الدينية »

وكان من ثمرات هذا العلم تصنيف الرواة إلى مراتب : الثقات، الضعفاء، الوضاعون...

١- علم مصطلح الحديث الشريف.

« وهو العلم بقواعد يُعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول أو الرد » ومن أهم

مقررات هذا العلم: وضع قواعد تحدد شروط الحديث الصحيح ومراتبه، وقواعد تحدد مراتب الحديث الضعيف ومتى يتقوى بغيره ومتى لا يتقوى.

ترجع بدايات هذا المنهج إلى عهد الصحابة (رضي الله عنهم) :

١- كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يشترطان في بعض الأحيان أن يأتي الراوي من الصحابة براوٍ آخر يشهد معه أنه سمع ما سمعه من النبي ﷺ .

٢- وكان علي بن أبي طالب ﷺ يستحلف الراوي من الصحابة أن ما يرويهِ قد سمعه من النبي ﷺ

١- يقول الإمام يحيى بن سعيد القطان:
«آتمن الرجل على مائة ألف، ولا
آتمنه على حديث».

٢- ويقول الإمام مالك: « لا يؤخذ
العلم من (فلان) ، رجل له فضل
وصلاح وعبادة، لا يَعْرِف ما يحدث»

وقد بلغ من عناية
علماء المسلمين
ودقّتهم في نقد
السند ، أنّهم كانوا
يرفضون رواية
من عُرِف بالتقوى
والصلاح، إذا كان
في ضبطه وحفظه
ضعف.

٢- منهج نقد متن الحديث الشريف

وضع العلماء قواعد علمية للتثبت من صحة معنى الحديث شرعاً وعقلاً .

بعد عهد الصحابة
(رضي الله عنهم)

في عهد الصحابة
(رضي الله عنهم)

وقد طوّر العلماء بعد الصحابة
(رضي الله عنهم) هذا المنهج،
ووضعوا قواعد علمية دقيقة للتثبت
من صحة معنى الحديث الشريف،
منها :

حتى إذا خالف متن الحديث شيئاً من ذلك رده العلماء، واتخذوا هذه المناقضة دليلاً على أنه لا يمكن أن يصدر من النبي ﷺ، وإن ورد بسند صحيح، مما يؤكد احتمال وهم بعض الرواة أو خطئهم.

- ١- عدم مناقضة القرآن الكريم
- ٢- عدم مناقضة الأصول العامة للدين.
- ٣- عدم مناقضة معطيات العقل والمنطق السليم.
- ٤- عدم معارضة حقائق التاريخ الثابتة.

ترجع بدايات هذا المنهج إلى عهد الصحابة (رضي الله عنهم)، ومن ذلك:

عن فاطمة بنت قيس: « إن زوجها طلقها ثلاثاً، فلم يجعل لها رسول الله ﷺ سكنى ولا نفقة. قال الأسود بن يزيد: قال عمر: (لا تترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة، لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل: « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة »

تدوين السنة النبوية مميّزاً فيها الصحيح من غيره

الإتجاه الثالث لحفظ السنة النبوية: تنقية السنة النبوية من كل دخيل.

١- ترتيب الأحاديث الشريفة حسب اسم من يرويها من الصحابة (رضي الله عنهم) وتسمى المسانيد.
* مثال: مسند الإمام أحمد.

٢- حسب موضوع الحديث الشريف، بحيث تجمع الأحاديث الشريفة التي في موضوع معين تحت باب خاص بها، مثل: باب الإيمان، باب الجهاد، وتسمى الجوامع أو السنن.

* مثال: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن أبي داود، سنن ابن ماجه.

٣- خصوا الأحاديث الصحيحة بمؤلفات خاصة.

* مثال: صحيح البخاري وصحيح مسلم.

٤- بعض العلماء ألفوا في الأحاديث الشريفة التي يكثر تردادها على السنة العامة، فبيّنوا حكمها ودرجتها.

* مثال: المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام السخاوي.

٥- خصوا الأحاديث الموضوعية بمؤلفات خاصة للتحذير منها.

مثال: الموضوعات لابن الجوزي.

بدأ تدوين السنة النبوية في حياة النبي ﷺ ولكن على نطاق ضيق، فقد صحّ أن بعض الصحابة مثل عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قد دوّن في حياة النبي ﷺ أحاديث كثيرة.

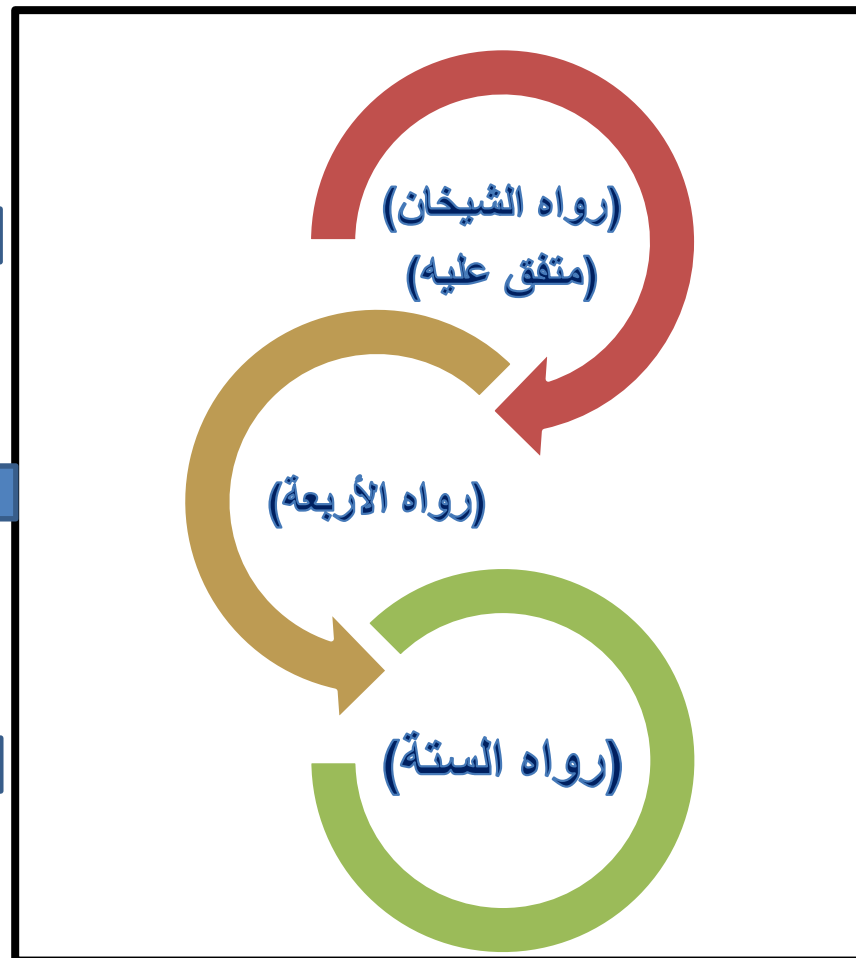
وقد توجت جهود علماء المسلمين في حفظ السنة النبوية، بحركة تدوين واسعة وشاملة، بدأت في القرن الهجري الثاني زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، واكتملت فيما بعد، وبخاصة في القرن الثالث الهجري، حيث قام العلماء بتدوين كل ما ورد عن النبي ﷺ، مميّزين في ذلك، وعلى أساس المنهج العلمي الذي وضعوه، بين الصحيح والضعيف والموضوع، وقد أبدعوا في ذلك تصنيفاً وترتيباً:

مصطلحات هامة في علم الحديث ومعانيها

معناه: رواه البخاري ومسلم

معناه: رواه الترمذي، والنسائي،
وأبو داود، وابن ماجه.

معناه: رواه البخاري، ومسلم،
الترمذي، والنسائي، وأبو داود،
وابن ماجه.



مزايا السنة النبوية

١- إيجاز اللفظ وغازارة المعنى

٢- دقة التشبيه

٣- عمق المعاني

٤- تصحيح المفاهيم

تتوفر في السنة النبوية مزايا كثيرة من حيث الأسلوب والمضمون، لم تجتمع في كلام بشر آخر، وذلك من دلائل نبوته، ومن أهم هذه المزايا:

١- إيجاز اللفظ و غزارة المعاني

تتسم الأحاديث النبوية الشريفة بالتعبير عن معان كثيرة في ألفاظ قليلة، وذلك لأنه ﷺ أوتي جوامع الكلم، ومن أمثلة ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ) .

متفق عليه

www.Fotoobook.com

✿ قال صلى الله عليه وسلم

اتق الله حيثما كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

**المسلم من سلم
المسلمون من
لسانه ويده**

متفق عليه

المركز العلمي للدراسات والبحوث
www.albayan.net

ALBAYAN

www.albayan.net

٢- دقة التشبيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تَرَى الْمُؤْمِنِينَ
فِي تَرَادُفِهِمْ
وَتَوَادِفِهِمْ
وَتَعَاطِفِهِمْ
كَمَثَلِ الْجَسَدِ
إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا
نَدَّاعَى لَهُ سَائِرُ
جَسَدِهِ بِالشَّهْرِ
وَالخُمَى

رواه البخاري

زخرت الأحاديث النبوية بالتشبيهات الدقيقة والأمثلة التوضيحية العميقة ، وهو أسلوب عظيم الأثر في تقريب المعاني المجردة إلى الأذهان ، ومن ذلك :

موقع تويتر
twitter.hawahome.com

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »

رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه (1)، شيء؟) قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) متفق عليه.

(1) الدرر : الوسخ.

٣- عمق المعاني



أفشوا السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم

فإلقاء السلام بين الناس من أكثر ما يزيد الود، والتعارف بينهم ويزيل الوحشة والنفرة منهم.

عن ابن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال

إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة،
وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن
الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار
، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً

متفق عليه

فقد ربط الحديث الشريف بين الصدق والبر من جهة وبين الكذب والفجور من جهة أخرى، لأن المرء إذا عزم أن يكون صادقاً في كل ما يقول، فإنه لن يقدم على عمل ما يستحي، أو يخشى من الصدق في الإخبار عنه، لنألا يضطر إلى الكذب، وهكذا تستقيم أعماله ويصل إلى درجة الصديقين.

٤- تصحيح المفاهيم

ونهى النبي ﷺ عن الطيرة ونفى أي اثر لها في الواقع، حيث قال: « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد ». (رواه البخاري)

والطيرة هي التشاؤم، فقد كان الناس في الجاهلية، إذا أراد أحدهم الشروع في أمر، أفلت من يده طائراً وتركه يطير، فإن طار يمناً تفاعل ومضى في عمله، وإن طار يسرة تشاءم وأحجم عما كان مزمعاً على فعله. ولا يزال بعض الناس إلى يومنا هذا يتشاءمون بيوم معين، أو رقم معين، أو لون معين، أو شخص معين، على عادة أهل الجاهلية المقيتة.

أفكر: يعتقد من يتشاءمون بشيء معين أن ما يتشاءمون منه يحدث دائماً أو غالباً على أقل تقدير، كيف يمكن تفسير هذا الاعتقاد؟!

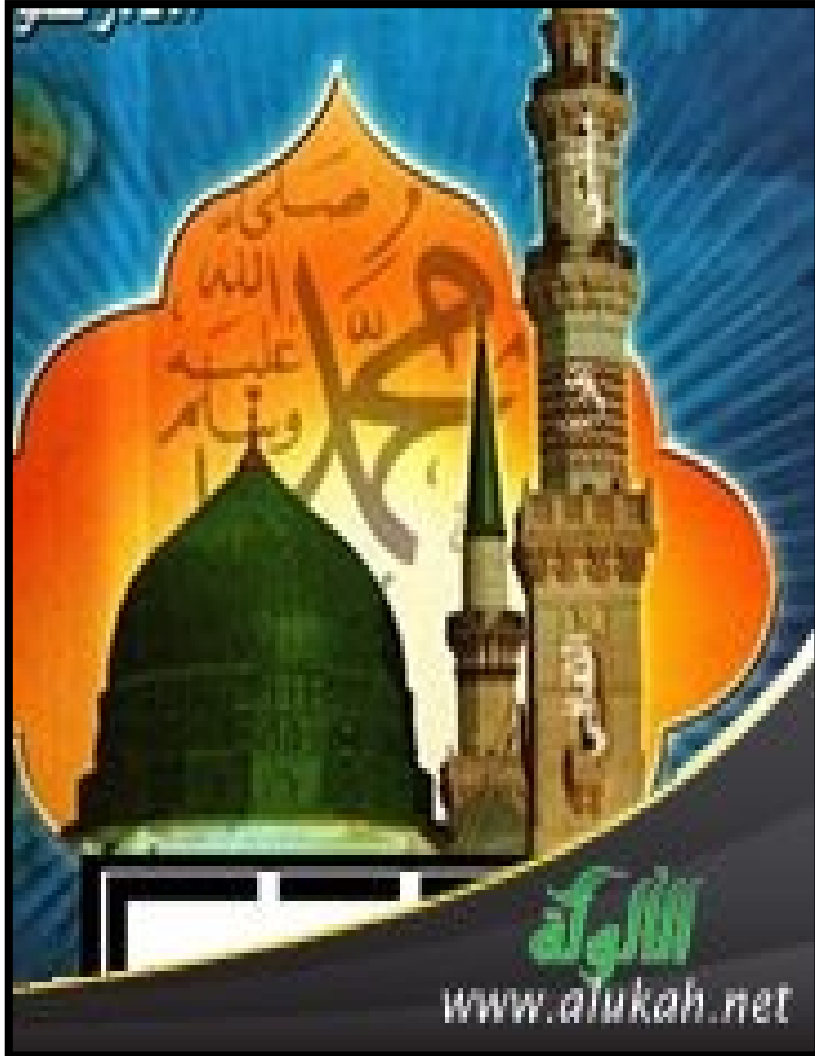


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«ليس الشديد بالصرعة،
إنما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب»
متفق عليه

فقد يظن بعض الناس أنه لا يصدر الحلم إلا من ضعف، وأن حاد المزاج الذي يرد الصاع صاعين - كما يقولون - هو القوي، فصحح الحديث الشريف هذه النظرة.



الإعجاز في السنة النبوية



تضمّنت السنة النبوية
أوجهاً من الإعجاز ، لا
يمكن أن يتضمّنها كلام
بشر، وذلك من الأدلة على
نبوة النبي ﷺ ، نذكر منها:

- ١- الإعجاز الغيبي .
- ٢- والإعجاز العلمي .

١- الإعجاز الغيبي في السنة النبوية

ومن أمثلة ذلك:

١- تنبؤ النبي ﷺ بالشهادة لعمر وعثمان رضي الله عنهما، وقد قُتلا شهيدين فعلاً، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ صعدَ أهدأ وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: اثبت أحد فإنا عليك نبيّ وصديق وشهيدان ».

٢- تنبؤه ﷺ بمقتل عمار بن ياسر علي يد جيش معاوية، وهو ما حدث سنة أربعين للهجرة، وذلك قوله ﷺ « تقتل عماراً الفئة الباغية ».

الإعجاز الغيبي في

السنة النبوية

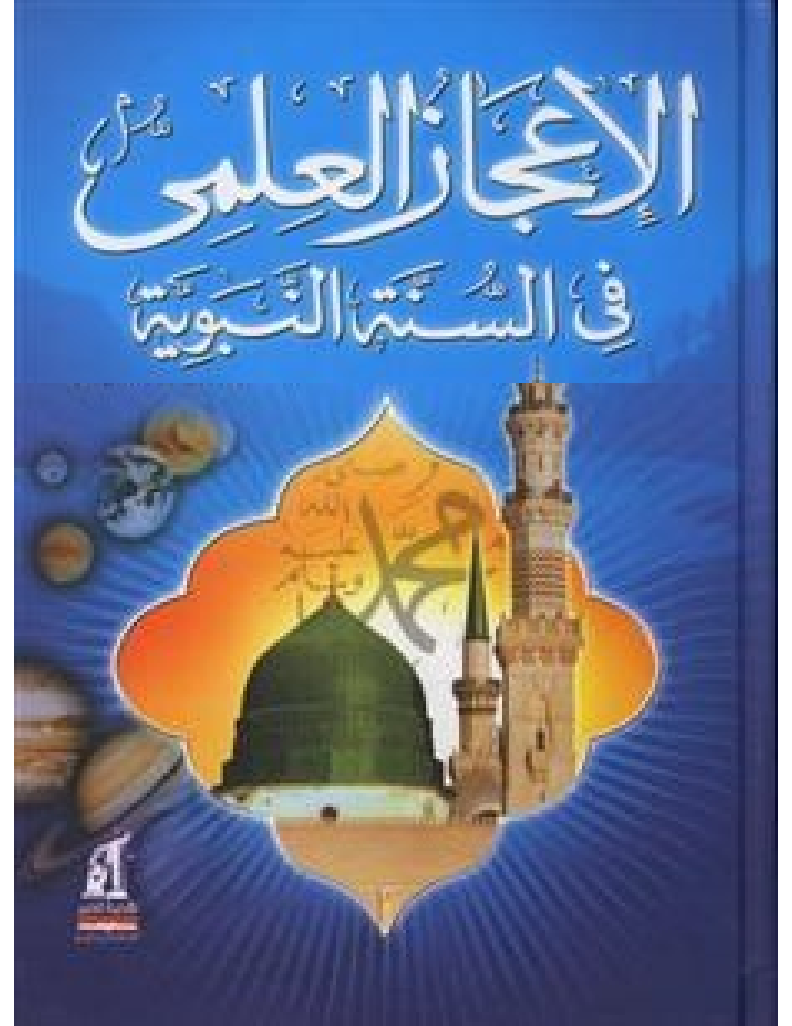
تعريف الإعجاز الغيبي: هو إخبار النبي ﷺ بالأحداث قبل أن تقع، فتقع كما أخبر.

٢- الإعجاز العلمي في السنة النبوية

معناه: هو إخبار النبي ﷺ بحقائق علمية لم تكن معلومة في عصره ، جاء العلم الحديث وأكد صحة ما أخبر به النبي ﷺ وصدقته.

ومن أمثلة ذلك:

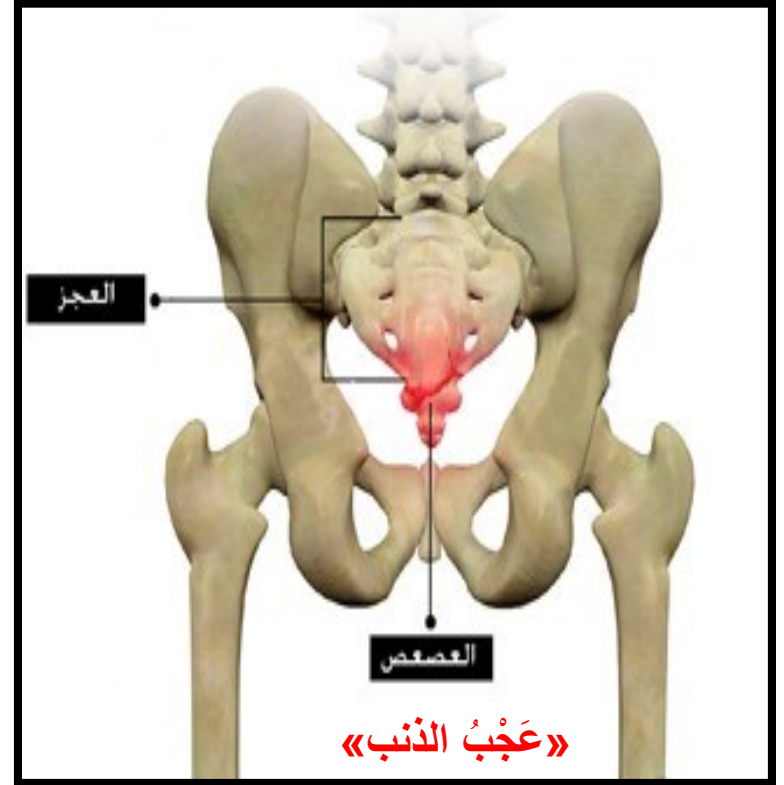
- ١- عَجْبُ الذنْب
- ٢- ولوغ الكلب
- ٣- الحبة السوداء



١- عَجْبُ الذَنْبِ

□ وقد كشف العلم الحديث أنّ تكوين الإنسان يبدأ بشريط أولي، يظهر في اليوم الخامس عشر من عمر الجنين ، ثمّ تبدأ الانقسامات المتتالية لتكوين الجنين وأجهزته بفعل نشاط هذا الشريط، وهكذا يبدأ الجنين يتكون وينمو بسرعة ليصير إنساناً بإذن الله تعالى.

□ ويبدأ هذا الشريط في الاندثار منذ الأسبوع الرابع، ولا يبقى منه إلا أثر في العظم العصصي، أسفل الظهر، وهو ما أسماه النبي ﷺ «عجب الذنب».



جاء في الحديث الشريف : « ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عَجْبُ الذَنْبِ ، ومنه يُرَكَّبُ الخلق يوم القيامة». رواه البخاري.

٢- ولوغ الكلب « إدخال لسانه في الإناء وتحريكه »

□ وقد كشف العلم الحديث أن الكلب تعيش في أمعائه دودة تسمى « تيتا إكنياكوكس »، تخرج بيوضها مع برازه، وبما أن الكلب كثيراً ما يقوم بلحس جسمه، فإنّ هذه البيوض قد تعلق بلسانه، وتنتقل منه الى الأواني التي يلعبها، فتدخل إلى أمعاء مستخدميها، ومنها تتسرّب إلى الدم والدماغ، وقد يصل الأمر إلى حدّ الشلل الدماغي أو الموت أحياناً.

□ وقد وجد العلماء أنّ هذه البويضات لا تموت بالغسل ومساحيق التنظيف العادية، وأنّ التراب يحتوي بكتيريا خاصة هي وحدها القادرة على قتلها.



جاء في الحديث الشريف: « ظهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مراتٍ أو لاهنّ بالتراب. » رواه مسلم

٣- الحبة السوداء

□ وقد أثبتت البحوث العلميّة أنّ الحبة السوداء لها أهميّة كبرى كمنشط طبيعي للمناعة وتحسين فعاليّة الخلايا الطبيعيّة، وتلعب دوراً مهماً في علاج الإيدز وغيره من الأمراض التي تُصاحب نقص المناعة.

□ أيّ أن الحبة السوداء تعمل على تقوية المناعة، وحيث إنّ المناعة هي التي تقف سداً منيعاً في وجه كلّ داء، كانت الحبة السوداء كما وصفها الحديث النبوي أنها: « شفاء من كلّ داء ».



جاء في الحديث الشريف: « الحبة السوداء شفاء من كلّ داء إلاّ السام ». رواه البخاري

قواعد في التعامل مع السنة النبويّة وفهمها

١- التمييز بين
الصحيح والضعيف

٢- ملاحظة
الملايسات التي
ورد الحديث فيها

٣- فهم الحديث في
ضوء مبادئ القرآن
ومقاصده

٤- فهم الأحاديث
بمجموعها

قواعد في التعامل مع السنة النبوية وفهمها

لا بد من التأكد من صحة السنة قبل البناء عليها ، وعدم الاعتماد على الحديث الضعيف والموضوع منها. وتزداد أهمية هذا الأمر في مجال الأحكام وفي مجال القيم والمقاصد العامة فضلاً عن مجال العقيدة.

التمييز بين
الصحيح والضعيف

إن ملاحظة الملابس والظروف التي أحاطت بالحديث حين صدر عن النبي ﷺ يُلقي ضوءاً على المعنى المقصود منه، ويساعد على فهمه.

ملاحظة
الملابس التي
ورد الحديث فيها

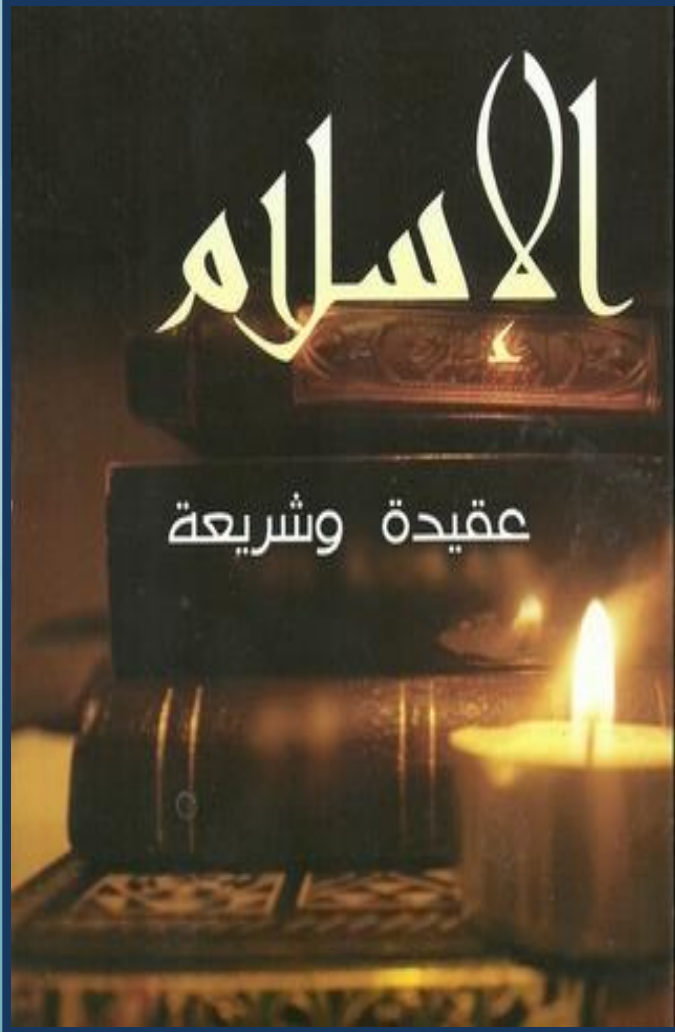
السنة خادم للقرآن بالبيان والتوضيح، وليس من المقبول شرعاً ولا عقلاً فهم السنة فهماً يخالف مبادئ القرآن ودلالاته ومعانيه.

فهم الحديث في ضوء
مبادئ القرآن
ومقاصده

إن الأحاديث النبوية صدرت عن النبي ﷺ الذي لا يمكن أن يتناقض كلامه ، لأنه لا يتكلم إلا عن وحي ، وبالتالي فإنه ليس من المقبول ولا المعقول الاجتزاء بفهم حديث أو الاكتفاء بالأخذ به، وكأن الدين كله مبني على هذا الحديث، مع إغفال غيره من الأحاديث، التي يُعطي مجموعها فهماً كلياً صحيحاً وصورة متكاملة عن الموضوع.

فهم الأحاديث
بمجموعها

الوحدة الثالثة



الإسلام عقيدة وشريعة

إعداد

د. موسى معطان د. منى رفعت



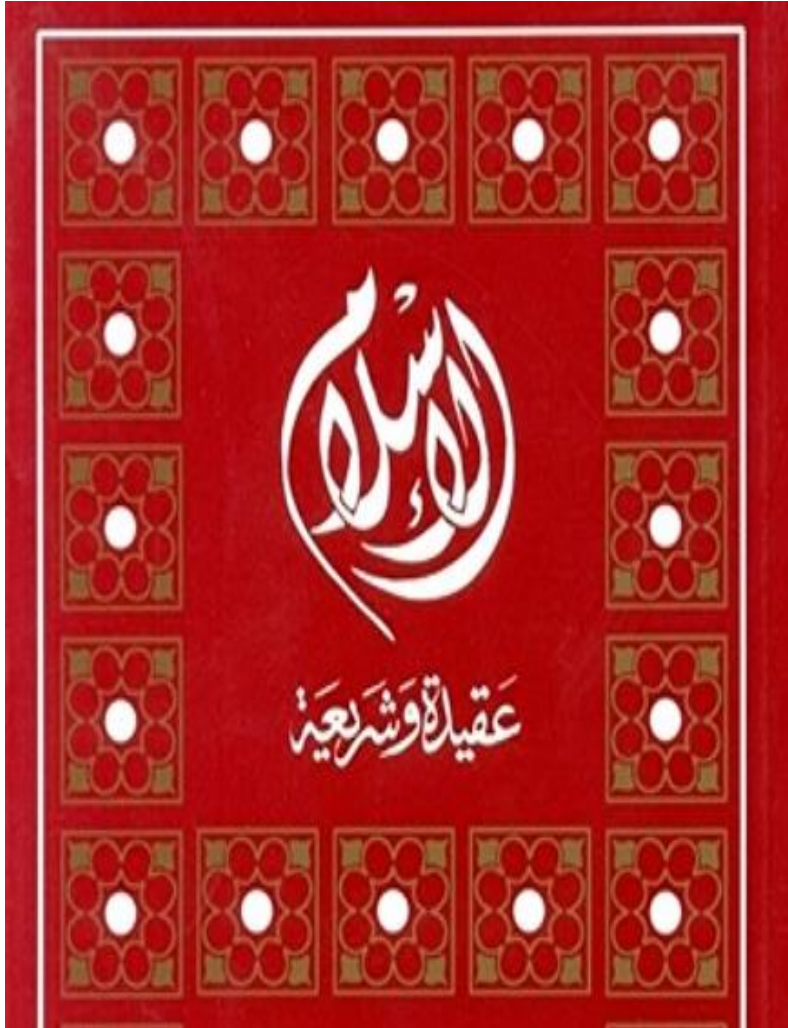
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الإيمانُ أنْ تُؤْمِنَ باللهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورُسُلِهِ
والْيَوْمِ الآخِرِ وتُؤْمِنَ بالقدرِ خيرهِ وشرِّهِ

أولاً: العقيدة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسلام عقيدة وشريعة



الإسلام عقيدة وشريعة، حيث
تمثل :

١- **العقيدة** الجانب النظري
الذي يجب التصديق به.

٢- بينما تمثل **الشريعة**
الجانب العملي الذي يجب
تطبيقه.

مفهوم العقيدة الإسلامية



- **العقيدة مصطلح أطلقه علماء المسلمين على قضايا الإيمان:** علماً بأن القرآن الكريم والسنة النبوية لم يعبرا عن هذه القضايا بلفظ العقيدة، وإنما عبّرا عنها بلفظ الإيمان ومشتقاته، ولا شكّ أنّ لفظ الإيمان يبقى أكثر قرباً للقلب والنفس من أيّ لفظ آخر.
- **والعقيدة لغة:** من عَقَدَ الحبلَ والبيعَ والعهدَ، أي ربطه ووثّقه وشدّه، وهي معانٍ تفيد القوة والإحكام، وهكذا عقيدة المؤمن في قوّتها وتمكّنها من نفسه.
- **والعقيدة تشمل الجانب النظري في الإسلام،** الذي يجب الإقرار به إقراراً جازماً لا يخالطه شكّ، ويتمثّل في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء.

١ - الإيمان بالله

الإيمان بالله تعالى هو أهم أركان الإيمان وأساس الدين كلّه، وقد قرّر علماء العقيدة أنّ الإيمان بالله تعالى لا يتمّ إلا بتوافر ثلاثة أنواع من التوحيد.

١- توحيد الربوبية: وهو الإقرار بوجود الله تعالى وإيجاده للمخلوقات، وعنايته بهم وتصرفه فيهم بالرزق والنفع والضرر والإحياء والإماتة وغيرها.

٢- توحيد الألوهية: وهو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، من صلاة ودعاء ونذر وخوف ورجاء وغيرها.

٣- توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد بأنّ الله تعالى متّصف وحده بصفات الكمال، ومنزّه عن صفات النقص ومشابهة المخلوقات، فالله تعالى عليم لا يعزب عن علمه شيء، قدير لا يعجزه شيء، عادل لا يصدر منه ظلم، وهو تعالى لا يحدّه مكان ولا زمان، ولا تعتريه عوارض النقص، فلا يجهل ولا يندم ولا يتعب ولا ينام ولا ينسى.

أَتَعَلَّمُ:

أَكَّدَت الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ
تَعَالَى عَنْ مِثَابَهَةِ أَيِّ شَيْءٍ مِنْ
مَخْلُوقَاتِهِ، بِأَسْلُوبٍ بَلَاغِيٍّ غَيْرِ
مَعْهُودٍ حَيْثُ:

١- نَفَتَ تِلْكَ الْمِثَابَهَةَ بِأَدَاتَيْنِ
مُتَابِعَتَيْنِ مِنْ أَدَوَاتِ التَّشْبِيهِ: الْكَافِ
وَالْمِثْلِ.

٢- أَوْ أَنَّ الْآيَةَ أَكَّدَتْ عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ
تَعَالَى، إِلَى حَدِّ أَنَّهَا نَفَتِ الْمِثَابَهَةَ
عَنْ مِثَالِهِ، لِتَبْعِيدِ الْمِثَابَهَةَ عَنِ
الْأَصِيلِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى، مَعَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَا مِثِيلَ لَهُ، وَإِنَّمَا جَرَتْ الْآيَةُ
عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّعْبِيرِ.



هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَضَمَّنَتْ شَقِيْنِ:

١- شِقِّ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَفْيِ
مِثَابَهَتِهِ لِأَيِّ شَيْءٍ.

٢- وَشِقِّ إِثْبَاتِ صِفَاتِ
الْكَمَالِ لِلَّهِ تَعَالَى.

الإيمان بالله تعالى تفضيه الفطرة وبدهيات العقل



أولاً: الإيمان بالله تعالى تفضيه الفطرة
الإيمان بالله تعالى **فطرة** مرسومة في نفس كل إنسان، وأكثر ما تظهر في أوقات الشدة، وهو ما أكثر القرآن الكريم من تذكير الكافرين به.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي
الْفُلِكِ وَجَرِينَنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ
عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ
بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ
مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾



كل مولود يولد على الفطرة

ثانياً: الإيمان بالله تعالى تفضيه بدهيات العقل

الدليل الأول: والإيمان بالله تعالى يهدي إليه **التفكير** في هذا الخلق العظيم، لأنّ العقل يُحيل وجود أي شيء دون سبب أوجده، وخاصة إذا كان على نحو تام من الإتقان والإحكام.



المثال الأول: لو

دخلت داراً ووجدت

الأثاث مرتباً بنظام

وإحكام وإتقان

وجمال، فإنّ أول ما

تسأله: من المبدع

الذي قام بترتيب

الأثاث على هذا النحو

الجميل المتقن؟

المثال الثاني:

ولو قلنا لإنسان إن سيارة مثلاً قد تحرك محركها وسار بها في طريق معين، دون أن تصطدم بشيء، وأنها كانت تقف على إشارات المرور، وتتحاشي الاصطدام بأي جسم أو إنسان، حتى انتهى بها المقام إلى أن ركنت نفسها بإحكام إلى جانب طريق، في مكان غير ممنوع الوقوف فيه - إننا لو ذكرنا هذا لأي كافر أو ملحد، وقلنا له: إن ذلك كله تم دون فعل فاعل، ودون توجيه من أحد، لاتهمنا بالهذيان والجنون!!



فكيف يستسيغ هذا الجاحد وجود هذا الخلق العظيم المحكم المتقن الدقيق، في السماوات والأرض والإنسان، دون خالق أحكمه وأتقنه وأحسن خلقه؟! وهو ما تعجب منه القرآن الكريم في أكثر من موضع .

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ الطور: ٣٥ - ٣٦



الدليل الثاني: ونفي الشريك لله تعالى يدل عليه العقل أيضاً، قال تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الأنبياء: ٢٢

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ المؤمنون: ٩١

الدليل الثالث: وإثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه عن كل نقص، من مقتضيات العقول السليمة، إذ لا يكون إلهاً من يكون عاجزاً أو مشابهاً لما خلق، فيما يعترتهم من صفات نقص وأحوال ضعف، قال تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الزمر: ٦٧

حجج الله على خلقه

توحيد الربوبية
يستلزم توحيد الإلهية



أكثر ما يخل به الناس من أنواع التوحيد

يؤمن أكثر الناس بوجود الله تعالى وربوبيته، ولكنهم يخلّون بتوحيد الألوهية وبتوحيد الأسماء والصفات:

فالمشركون يقرّون بأنّ الله تعالى هو الخالق الرازق، وأن آلهتهم وأصنامهم، ليسوا شركاء لله في خلق السماوات والأرض، ومع ذلك فإنهم يشركونها مع الله تعالى في العبادة، وهو ما

تعجّب منه القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا

تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ يونس: ٣١

مظاهر الإخلال بتوحيد الألوهية:

الإخلال بتوحيد الألوهية لا يقتصر على التوجه بالعبادة إلى صنم أو شمس أو قمر، بل قد يتخذ صوراً أخرى أكثر خفاءً، مثل:

- ١- اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.
- ٢- وتحكيم غير شرع الله تعالى، لأن أفراد الله تعالى بالخلق يقتضي إفراده بالأمر والتشريع. قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ الأعراف: ٥٤

مظاهر الإخلال بتوحيد الأسماء والصفات:

ويخل كثير من الناس بتوحيد الأسماء والصفات حين يشبهون الله تعالى بمخلوقاته:

- ١- فقد كان فلاسفة اليونان يعتقدون خطأً، أن الله تعالى لا يعلم تفاصيل ما يجري من أحداث في الكون.
- ٢- بينما يعتقد أتباع بعض الديانات خطأً، أنه تعالى يندم ويتعب وينسى، وأنه فقير، ويده مغلولة.
- ٣- وبعضهم يعتقد خطأً أنه تعالى يلد مثل البشر، ويتخذ زوجة، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

٢- الإيمان بالملائكة

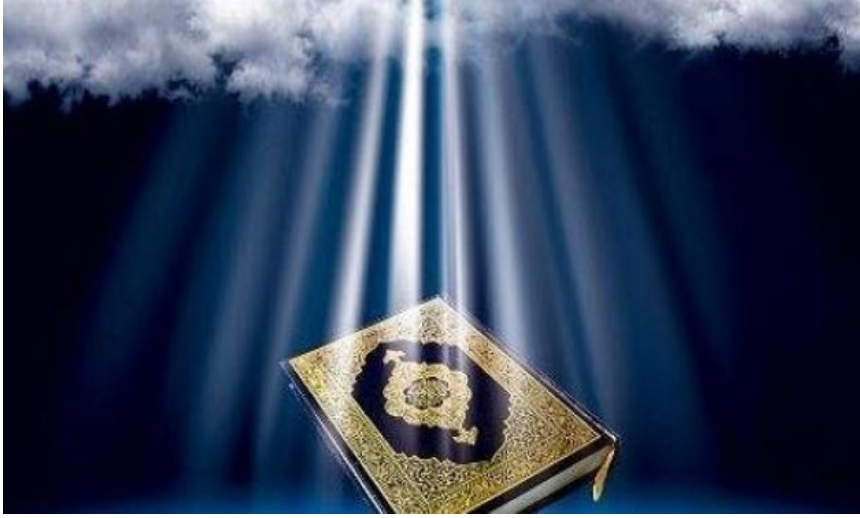
من ركائز الإيمان
الإيمان بالملائكة الأبرار

ومن آثار الإيمان بهم:

- ١- تقوية إيمان المؤمن بالله تعالى.
- ٢- وتشجيعه على طاعته والأنس بعبادته، حين يؤمن أنّ هناك مخلوقات عظيمة وكثيرة، تقوم بعبادة الله تعالى ليل نهار دون تعب أو كلل.

- **معنى الإيمان بالملائكة:** هو الإقرار بوجود مخلوقات لله تعالى، بطبيعتهم وصفاتهم ووظائفهم، كما بيّنها الله تعالى لنا في كتابه وسنة نبيّه.
- **ومن صفاتهم:** أنهم مخلوقون من نور، متمحضون لعبادة الله تعالى، لا يتعبون ولا يملون ولا ينامون ولا يعصون، ولا شهوة فيهم، فلا يأكلون ولا يتزاوجون، ولهم قدرات خارقة.
- **ذكر القرآن الكريم بعضهم،** مثل : جبريل وميكائيل ومالك.
- **ولهم وظائف مخصوصة:** فمنهم من هو موكل بحمل العرش، ومنهم من هو موكل بنار جهنم، ومنهم من هو موكل بكتابة أعمال العباد، ومنهم من هو موكل بإنزال الكتب السماوية على الرسل، ومنهم من يرسله الله تعالى لنصرة المؤمنين وتثبيتهم.

٣- الإيمان بالكتب السماوية



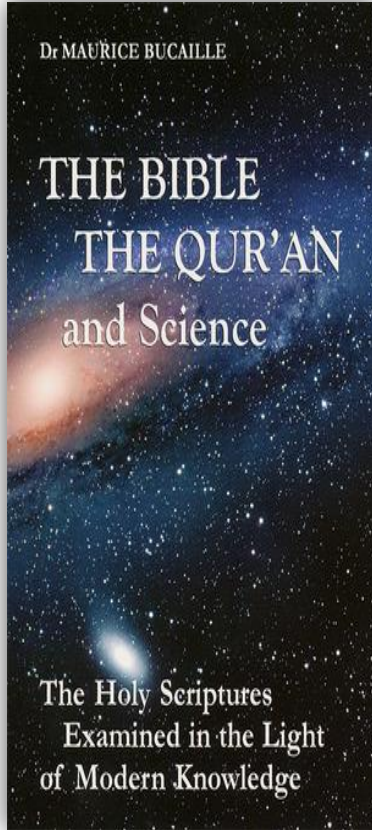
معنى الإيمان بالكتب: هو الإقرار بأن الله تعالى أنزل كتباً لهداية الخلق، ذكر القرآن الكريم بعضها: مثل: التوراة التي نزلت على موسى، والزيور الذي أنزل على داود، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، عليهم السلام جميعاً.

يمتاز القرآن الكريم عن بقية الكتب بما يلي:

٢- أما القرآن الكريم فقد تكفل الله تعالى بحفظه من التحريف والتبديل، حتى يبقى صالحاً لجميع الناس كما نزل إلى قيام الساعة. قال تعالى:
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾ (الحجر، ٩)
بينما الكتب السابقة لم يتكفل الله تعالى بحفظها، لأنها كانت لأمم محدودة وليس للناس كافة، فسعى بعض الناس إلى التبديل والتغيير فيها، كما قال الله تعالى فيهم: ﴿ يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا ﴾ (النساء: ٤٦)

١- القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، وهو كتاب الله تعالى لكل الناس إلى آخر الزمان، وأما الكتب السابقة فمحدودة بزمانها ومكانها وبأقوام مخصوصين، ولذلك فالحجة على البشرية في العقيدة والحلال والحرام، إنما هي بالقرآن الكريم، المهيم (أي: الشاهد، الأمين، الرقيب، الحاكم) على ما سبقه من كتب، خاصة بعد تحريف الناس لها.

٣- الإيمان بالكتب السماوية



الكتاب المقدس

الجهل الجدي



طبعة منقحة ومصححة عن الأصل اليوناني

مطبعة بيسان والكوييت وتوايهما
للزوم الأرثوذكسي

ومن الأدلة على التبديل في الكتب السابقة:

- ١- وجود تناقضات عديدة فيها، لا يمكن معها أن تكون هي كلام الله تعالى كما أنزل، وذلك بخلاف القرآن الكريم الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)
- ٢- في بعض الكتب السابقة نصوص تنسب إلى الله تعالى ما لا يليق به، من الجهل والندم والتعب والضعف وغيرها.

تأمل: لا يزال التبديل على الكتاب المقدس مستمراً إلى الآن ، فبين فترة وأخرى يصدر الكتاب المقدس وعليه عبارة: « **طبعة مزيدة ومنقحة** »



٤- الإيمان بالرسول (عليهم السلام)

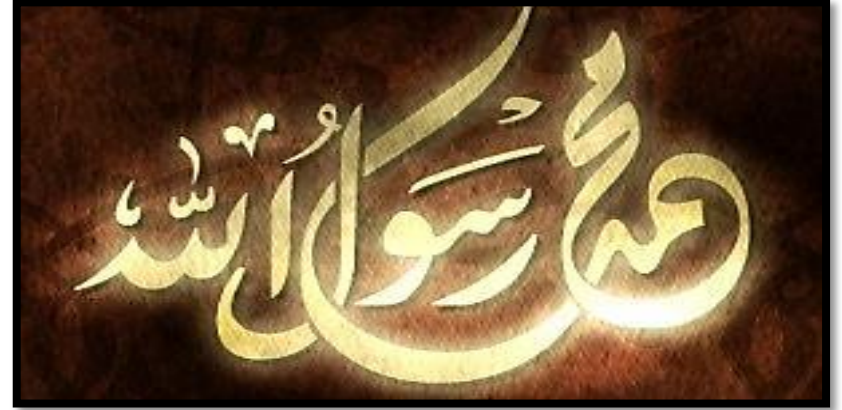


الإيمان بالرسول عليهم السلام

• **معنى الإيمان بالرسول (عليهم السلام):** هو الإقرار بأن الله تعالى أرسل رسلاً إلى الناس لهدايتهم، اختارهم الله تعالى من بين الناس، لما يتميزون به من مميزات، كالصدق، والأمانة، والإخلاص، كي يكونوا قدوة للناس، ولا يتشكك أحد في صدقهم، وعصمهم الله تعالى، وحفظهم من الخطأ في الوحي.

• **والإيمان بالرسول والرسالات السماوية تقتضيه العقول والتفكير السليم ؛** لأنّ العقل حين يُثبت لله تعالى صفات الكمال، ينزّهه عن أن يخلق الخلق ثم يُسيبهم ضائعين دون هداية، أو يتركهم تائهين دون إرشاد وعناية، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ ﴾ (الأنعام: ٩١)

٤- الإيمان بالرسول (عليهم السلام)



البشارة بالنبى محمد ﷺ : ذكر القرآن الكريم أسماء خمسة وعشرين رسولاً ونبياً، وكان آخرهم محمداً ﷺ، وقد بشر به موسى وعيسى (عليهما السلام)، وأمر قومهما باتباعه، كما قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾
الأعراف: ١٥٧

وقد بقيت بعض النصوص، إلى اليوم في التوراة والإنجيل، تشير إلى التبشير بمجىء النبي محمد ﷺ، وإن كان ذلك بأسلوب رمزي غير صريح. ومن الأمثلة على ذلك:

١- من التوراة: ما جاء في الباب (٣٣) من سفر التثنية: (جاء الرب من سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبل فاران) فذكر سيناء إشارة إلى نبوة موسى ﷺ، وساعير اسم قرية من قرى الناصرة، ففي ذلك إشارة إلى نبوة عيسى ﷺ، وفاران اسم مكة بالعبرانية، فذكرها إشارة إلى نبوة محمد ﷺ.

٢- ومن الأمثلة على ذلك من الإنجيل: ما جاء في الباب (١٤) من إنجيل يوحنا: (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد) والفارقليط تعريب باللفظ للكلمة اليونانية (Parakletos بيركلوطوس)، ومعناها: المحمود أو مستحق الحمد. وذلك هو الوصف الذي يُطلق على محمد ﷺ فهو محمد وهو أحمد وهو محمود.

٥- الإيمان باليوم الآخر



٢- ويعقب ذلك نفخة في الصور، يصعق منها من في السماوات والأرض إلا من شاء الله تعالى، ثم ينفخ في الصور مرة أخرى، يُبعث على إثرها من صعق، وكل من مات من الخلائق من قبل منذ آدم عليه السلام فيقضي الله بين العباد بما كان منهم في الدنيا، ثم يجازي كلاً منهم بالجنة أو النار.

- معنى الإيمان باليوم الآخر: هو الإقرار بأن هناك يوماً تنتهي فيه الحياة الدنيا، ويقضي فيه الله تعالى بين العباد، ويعقب ذلك مصير إلى الجنة أو إلى النار.
- وقد بين الله تعالى في كتابه المراحل المتعاقبة لهذا اليوم:

١- فهي تبدأ بأهوال وانهيار هائل في نظام الكون، صوره القرآن الكريم لنا تصويراً مخيفاً في مواضع عديدة، منها قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾

الحج: ١- ٢

٥- الإيمان باليوم الآخر



والإيمان باليوم الآخر له أثر كبير في استقرار المجتمع واستقامة أفراده، لأنّ الإنسان ينضبط سلوكه ويستقيم، حين يوقن أنه سيُعاقب على كل ظلم وشر، وسيُثاب على كلّ برٍّ وخير، ولذلك اهتمّ القرآن الكريم بهذا الركن من أركان الإيمان، وأكثر من الجمع بينه وبين الإيمان بالله تعالى.

كيف نردّ على من أنكر اليوم الآخر؟

١- الإيمان باليوم الآخر مما تقتضيه العقول السليمة ذلك أنّ الإنسان يشاهد الناس يظلم بعضهم بعضاً، ويعتدي بعضهم على بعض، ويموت كثير من الظالمين والمعتدين دون عقاب، وتنتهي حياة كثير من المظلومين والمستضعفين دون إنصاف، ولا يُعقل أن يكون الله تعالى الحكيم العادل قد خلق هذا الخلق العظيم وكل هذه المليارات من الناس منذ آدم عليه السلام وإلى يومنا، يتعاقبون جيلاً بعد جيل، لينتهوا تلك النهايات الظالمة، دون قضاء وانتصاف وإحقاق حق، ودون مكافأة للمحسن ومعاقبة للمسيء.

ولذلك عجب القرآن الكريم ممن ينكرون اليوم الآخر، كيف يظنون أنّ الحياة الدنيا هي نهاية المطاف ، وأنّ الله تعالى يترك الظالمين دون عقاب، والمستضعفين دون انتصاف وجزاء، قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ ﴾ ٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦ ﴿ القلم: ٣٥ - ٣٦

٢- وفي ذلك الإنكار لليوم الآخر، أيضاً إساءة ظن بالله تعالى، حيث يظنون به الظلم والعبث، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ١١٥ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ١١٦ ﴿ المؤمنون: ١١٥ - ١١٦

٦- الإيمان بالقضاء والقدر



معنى الإيمان بالقضاء والقدر: هو الإقرار الجازم بأن الأشياء والأحداث، توجد حسب علم الله تعالى المسبق الشامل وإرادته المطلقة.

الفرق بين القضاء والقدر:

القدر: علم الله

والقضاء: إيجاد الله الأشياء حسب علمه وإرادته.

والإيمان بالقضاء والقدر فرع من الإيمان

بأسماء الله تعالى وصفاته: إذ هو إيمان بعلم الله

تعالى الشامل التام، وإرادته المطلقة، وقدرته

التي لا حدود لها على فعل ما يريد، وذلك على

الله تعالى يسير، كما قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ

أَن نَّبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ الحديد: ٢٢

فلا شيء في هذا الكون يحدث اعتباطاً، فالله

تعالى هو الذي قدر منذ الأزل ما يحدث قبل

أن يحدث، وكيف ومتى وأين سيحدث، وسجل

ذلك في كتاب لم يفرط فيه بشيء، قال تعالى:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ القمر: ٤٩

٦- الإيمان بالقضاء والقدر

فالمؤمن يواجه المصائب بنفس
راضية مطمئنة صابرة:

- ولا يرهبه تهديد بالقتل أو توعد
بقطع الرزق.

- ولا يخاف ولا يجزع ولا ييأس.

- ولا يداري أحداً ولا ينافقه في حق.

- وإذا أصابه خير لا يغتر ولا يتكبر
على الناس.

لأنه يعلم أنه لا يحدث له شيء إلا
بإذن الله تعالى وعلمه، وأن ما أصابه
لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن
ليصيبه.

وللإيمان بالقضاء والقدر آثار عظيمة في نفس
المؤمن، أشار إلى أهمها قوله تعالى:

الفرق بين القضاء والقدر:

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى
مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الحديد: ٢٢ - ٢٣



الإيمان بالقضاء والقدر ومسئولية الإنسان عن أفعاله:

الأحداث في الحياة نوعان:

١- **إما أحداث كونية:** مثل حركة الشمس والقمر والرياح والأمطار.

٢- **أو أحداث إنسانية،** وهي نوعان:

- **إجبارية:** لا دخل للإنسان فيها مثل ولادته وموته ونسبه وطوله ولونه.

- **اختيارية:** مثل اهتدائه وضلاله، واستقامته وعدوانه، وطاعته وعصيانه.

أما **الأحداث الكونية** وكذلك **الأحداث الإنسانية**، فواضح أنها تقدير مطلق من الله تعالى، ولا اختيار للإنسان فيها.

دعم

الأيام تفعل ما تشاء

وهب نفساً إذا حكم القضاء

تجزع لحادثة الليالي

فما لحولت الدنيا بقاء

الإمام الشافعي رضي الله عنه

وأما أفعال الإنسان الاختيارية، فهي التي تثير تساؤل الناس كلما شُرحَ لهم معنى عقيدة القضاء والقدر، إذ سرعان ما يواجهون الشارح بسؤال معهود، وهو:

« **إذا كان كل شيء يحدث بمشيئة الله تعالى وعلمه، ولا يمكن أن يفعل إنسان ما لم يأذن به الله تعالى، فأين هي حرية الإنسان واختياره؟ وكيف يحاسب الله تعالى الناس على الماضي، مع أنها مقدرة ومكتوبة مسبقاً، ولا مفر من حدوثها؟** »

جواب القرآن عن هذا السؤال

إن استشكل الجمع بين عقيدة القضاء والقدر واختيار الإنسان، استشكل قديم احتجّ به المشركون والعصاة لتسويغ شركهم و معاصيهم، وهو ما حكاه القرآن الكريم وردّ عليه، قال تعالى:

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا
مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ
عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩

وقد تضمنت الآيتان الكريمتان ثلاثة ردود رئيسية على هذه الشبهة:



الرد الأول: أنه لو كان المشرك والعاصي مُجبراً على ما صدر منه، لما استحق معاقبة الله تعالى. **كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا** وفي هذا الرد إحالة على ما يشعر به كل إنسان ويعلمه من نفسه، أنه مختار ومسؤول مسؤولة تامة عما يفعل، في حين يرتكب خطيئة ما ، كالقتل مثلاً، يؤنّب نفسه، ويدرك أنه لو عوقب على فعلته، أن ذلك يكون عين العدل.

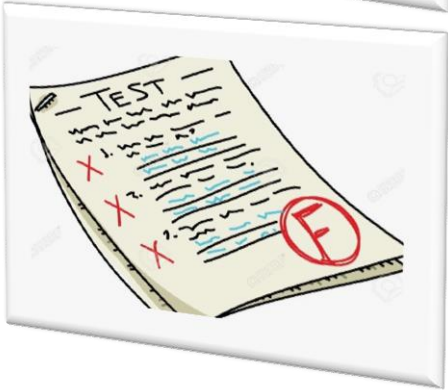
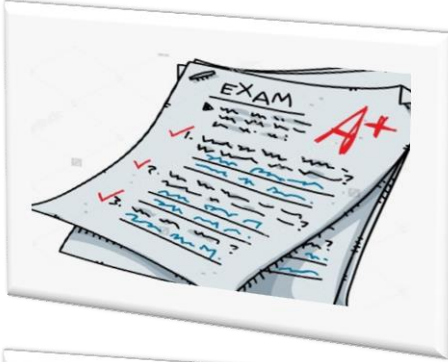


علم الله لا يؤثر في اختيار الإنسان

الرد الثاني: أن المشرك والعاصي
والمحتجّ بالقدر على معصيته،
يزعم أنه ينفذ إرادة الله تعالى وما
كتبه عليه منذ الأزل ، مع أن ذلك
المكتوب غيب لم يطلع عليه. **قُلْ**
هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ
تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
تَخْرُصُونَ ١٤٧

فَهَلَا وَحَدَّ اللهُ تَعَالَى وَأَطَاعَهُ، لِيَكُونَ التَّوْحِيدَ وَالطَّاعَةَ هُمَا الْمَكْتُوبِينَ عَلَيْهِ
لَا الشَّرْكَ وَالْمَعْصِيَةَ؟! وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَكْتُوبَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى،
لَيْسَ إِلَّا تَسْجِيلًا مُسَبِّقًا لِمَا سَيَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ بِمَحْضِ اخْتِيَارِهِ، وَلَا يُؤْتِرُ
فِي هَذَا الْاِخْتِيَارِ، فَعَلِمَ اللهُ تَعَالَى، كَمَا تُشِيرُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، هُوَ
(**علم مُسَبِّق كاشف لا يؤثر في المعلوم**).

ونضرب مثلاً واقعياً يقرب إلى الأذهان هذه الحقيقة ، والله المثل الأعلى :



فلو توقع مدرس علامات تلاميذه، ومن سينجح منهم ومن سيرسب، وأخبر مسبقاً عن توقعاته أو سجلها، وحدث أن صدقت أكثر توقعاته، فرسب أكثر التلاميذ الذين توقع لهم الرسوب، ونجح أكثر التلاميذ الذين توقع لهم النجاح، وحصلوا على علامات مقاربة أو مطابقة لما توقعه لهم، فإنه:

- ١- لا يستطيع أحد أن يزعم أن توقعات المدرس كانت هي السبب في نجاح من نجح ورسوب من رسب.
- ٢- ولا يستطيع أحد أن ينكر ضرورة معاقبة الراسبين أو تأنيبهم، ومكافأة الناجحين والمتفوقين.



ويتضح هنا أنّ توقع المدرس المسبق، لم يكن مؤثراً في حدوث ما توقعه، ولم يقد بإجبار أي تلميذ على النتيجة التي توقعها له. **وهكذا هو علم الله تعالى المسبق بما سيفعله العباد**، لا يؤثر في إحداث أفعال العباد، فله تعالى أن يعاقب من أساء منهم وخالف، ويكافئ من أحسن وامتثل، لكن الفرق بين توقع المدرس وعلم الله تعالى، أن علم الله تعالى علم دقيق وشامل وكامل يتناسب مع كمال الذات الإلهية، ولا يمكن أن يتخلف أو يخطئ، بينما توقع المدرس قد يُصيب وقد يُخطئ.

أناقش: كيف يمكن أن أفهم نسبة الهداية والإضلال إلى الله تعالى في مثل قوله

تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٨)
فاطر: ٨

ارجع إلى المعجم المفهرس للقرآن الكريم في جذري (هدى) و (ضلّ) لأكُون فهماً شمولياً لآيات الهداية والإضلال.



عندما تختار الهدى فإن الله يدلك عليه ويوفقك إليه

الرد الثالث: أن الله تعالى لو كان مجبراً العباد، لأجبرهم جميعاً على طاعته وعبادته، ولما وُجِدَ مشركون وعصاة، لأن من أراد تحقيق شيء بالإجبار، فإنما يحقق ما يرضاه ويحبه، لا ما يُغضبه ويُسخطه، فوجود أمثال هؤلاء واحتجاجهم بالقدر على معاصيهم وضلالهم، هو بحد ذاته دليل على كذب احتجاجهم. **قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ**



الشرع لنا الإسلاميين

ثانياً:

الشريعة
الإسلامية

مفهوم الشريعة الإسلامية

□ والشريعة الإسلامية في الاصطلاح تُطلق على معنيين:

١- **المعنى العام:** وهو يشمل جوانب الإسلام النظرية (العقيدة) والعملية (الأحكام العمليّة في العبادات والمعاملات وغيرها مما اصطلحَ على تسميته بالفقه.

٢- **المعنى الخاص:** فيختص بأحكام الإسلام العمليّة ولا يشمل أحكامه النظرية (أي: أنه يختصّ بالفقه دون العقيدة). ولذلك نقول «الإسلام عقيدة وشريعة» ونعني بالشريعة في هذه العبارة»: الأحكام الفقهية العملية في الإسلام، دون حقائق العقيدة.



تطلق الشريعة في اللغة على معنيين:

الأول: مورد الماء الذي يردّه الناس للشرب.

والثاني: كل شيء يفتح في استقامة وامتداد يكون فيه، ومن هنا سمّي الشراع شراعاً.

وهكذا شريعة الإسلام: فهي الطريق المستقيم الذي يردّه العباد للهداية.



قواعد التشريع الإسلامي

لقد صاغ العلماء أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها في عبارات موجزة دقيقة، على شكل قواعد:

١ - تساعد في جمع شتات الفقه. ٢ - وتسهل حفظه وفهمه.

من خلال ما بات يعرف « بقواعد التشريع الإسلامي » أو « القواعد الفقهيّة ».

وعدد القواعد الفقهية يبلغ المئات ، بيد أنها ليست على نفس الشهرة والاتساع والأهمية، وأهمّها القواعد الفقهية الأساسية الخمسة.

تعريف القاعدة: قضية كلية منطبقة على جميع أجزائها.



القواعد الفقهية
الكبرى

١- قاعدة الأمور بمقاصدها



□ دليل القاعدة: قاعدة الأمور بمقاصدها قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة، دلت عليها نصوص كثيرة منها:

قوله (صلى الله عليه وسلم):

« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » .

□ من أمثلتها: من يتزوج المطلقة ثلاثاً بقصد أن يطلقها لتحلّ لزوجها الأول، فإنّ زواجه هذا محرّم وغير مشروع.



معناها: أنّ أعمال الشخص وتصرفاته القوليّة والفعلية تختلف نتائجها وأحكامها الشرعيّة باختلاف قصد الشخص منها.

٢- قاعدة الضرر يُزال



□ دليل القاعدة:

- ١- قوله تعالى: ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].
- ٢- وقوله: « لا ضرر ولا ضرار » .

□ من أمثلتها:

أن الإسلام يحرم إقامة مصنع كيماويات مثلاً في حيّ سكني، لما يلحق بالسكان من ضرر، ولما يؤدي إليه من تلويث للبيئة وإتلاف لمكوناتها.



معناها:

أنّ كلّ عمل يسبب الضرر للنفس أو للآخرين ، فإنه يكون غير مشروع، ويجب رفعه وإزالته.

٢- قاعدة الضرر يُزال



قواعد
فقهاء

□ ومن القواعد المتفرّعة عنها: قاعدة « سد الذرائع » ومعناها: ان العمل المشروع في الأصل يصبح غير مشروع، إذا وجدت ظروف يؤدي معها إلى مفسد ومضار، **دلّ عليه** : قوله تعالى: « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » (الأنعام، ١٠٨) فمع أن تسفيه الأصنام هو أمر مطلوب في الأصل، لأنه إحقاق للحق وإبطال للباطل، إلا أنه يصبح منهيّاً عنه، إذا خشينا أن يرد المشركون على ذلك، بسبّ الله سبحانه وتعالى.

□ ومن الأمثلة على قاعدة سدّ الذرائع:

١- تعليل النبي ﷺ امتناعه عن قتل زعيم المنافقين بقوله: « دَعَهُ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » فمع ان التخلص من بعض المفسدين في المجتمع هو أمر مطلوب في الأصل، إلا أنه يصبح أمراً غير مرغوب فيه، إذا خشينا أن يترتب عليه مفسد أكبر.

٢- قيام عمر بن الخطاب ؓ بقطع الشجرة التي تمت عندها بيعة الرضوان لأنه رأى الناس يكثرون من الصلاة عندها، وذلك منه ﷺ سدا لذريعة الشرك.

٣- قاعدة اليقين لا يزول بالشك



قواعد
فقهاء

□ دليل القاعدة:

أساسها أن الظن لا يعني من الحق شيئاً.
قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ
الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس: ٣٦].

من أمثلتها: أن من كان توضاً ، ثم شكَّ
إن كان وضوؤه قد انتقض أم لا، فهو
على وضوء، لأنَّ الشك لا يزيل اليقين.

والأصل بقاء ما كان على ما كان حتى
يثبت بشكل أكيد ما يغيره، ومن هنا جاء
اعتبار المتهم بريئاً حتى يثبت بشكل
أكيد إدانته، لأن الأصل في الانسان
البراءة.

«اعلم أن هذه القاعدة
(اليقين لا يزول بالشك)
تدخل في جميع أبواب الفقه،
والمسائل المخرجة عليها تبلغ
ثلاثة أرباع الفقه وأكثر»

السيوطي، الأشباه والنظائر (51)



الاستشارات الأصولية
@consuosool

معناها: أن ما ثبت بيقين لا
يزول إلا بيقين مثله، ولا
يزول بمجرد الشك.

٤- قاعدة العادة محكّمة



- **ومن الأمثلة على ذلك:** أنه إذا باع شخص لآخر سيارة، ولم يحددا ما يدخل في البيع من التوابع، فإنّ الحكم الشرعي ينبني على ما يقرره العرف في البلد بهذا الخصوص، فتدخل في البيع التوابع التي جرى العرف أن تدخل، مثل إطار السيارة الاحتياطي مثلاً.
- ويمكن القول إنّ كل ما أوجبه الشارع ولم يحدد مقداره، إنما يُلجأ في تحديد مقداره إلى العرف السائد في البلد.
- **ويجب التنبيه هنا** إلى أنه ليست كلّ أحكام الشريعة تتأثر بالعرف وتتغير بتغييره، وإنما يقتصر ذلك على المسائل التي تركتها الشريعة لأعراف الناس، ولم يقصد الشارع ثباتها.
- **فهناك أحكام شرعية لم تُبنَ على العرف، بل قصد الشارع ثباتها على مرّ الزمان، فتبقى كما هي حتى لو جرى العرف بخلافها أحياناً** كانتشار التعامل بالربا باسم الفائدة البنكيّة، فإنّ ذلك لا يجعل الربا حلالاً. وإذا جرى العرف في بلد بكشف النساء لرؤوسهن، فإنّ هذا العرف فاسد، ولا يجعل السفور وكشف العورات أمراً مباحاً.



معناها:

أنّ أعراف الناس وعاداتهم، لها أثر في الأحكام الشرعية المبنية على العرف.

٥- قاعدة المشقة تجلب التيسير



ولأجل ذلك شرع الله تعالى الرخص لعباده...

من أمثلتها:

- ١- جواز التيمم للمريض بدلاً من الوضوء؛ إذا كان الوضوء يزيد في مرضه، أو يؤخر شفاؤه.
- ٢- جواز الجمع بين الصلاتين أو استحبابه في بعض الأحوال؛ كالسفر، أو المرض، أو المطر الذي يبيل الثياب، وتحصل معه مشقة من فعل كل صلاة في وقتها.

وقد صاغ العلماء من هذه القاعدة الكلية قواعد فرعية متعددة، منها:

- قاعدة (**الضرورات تبيح المحظورات**) وتكملها قاعدة (**الضرورات تقدر بقدرها**) ومنها قاعدة (**إذا ضاق الأمر اتسع**)، أي: وسعت الشريعة فيه برفع الحرج والتخفيف والتيسير.



□ دليل القاعدة :

قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ

حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨

نظام العبادات في الإسلام



إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- مفهوم العبادة في الإسلام

٢- شروط قبول العبادة في الإسلام

٣- أفضل العبادات في الإسلام

٤- خصائص العبادة في الإسلام

٥- آثار العبادة في الإسلام



مقدمة



إِنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ
وِظِيفَةُ الْإِنْسَانِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي
خَلَقَ لَهَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ.

- قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦)
(الذاريات: ٥٦)

- وبها أرسل جميع الرسل
(عليهم السلام) ، قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥)
(الأنبياء: ٢٥)



أولاً: مفهوم العبادة في الإسلام

تعريف العبادة:

تدل العبادة في اللغة على: الخضوع والتذلل والانقياد والاستسلام.
ويمكن تعريف العبادة اصطلاحاً بأنها: التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، حباً فيه ورجاء في ثوابه، واستشعاراً لعظمته وخوفاً من عقابه.

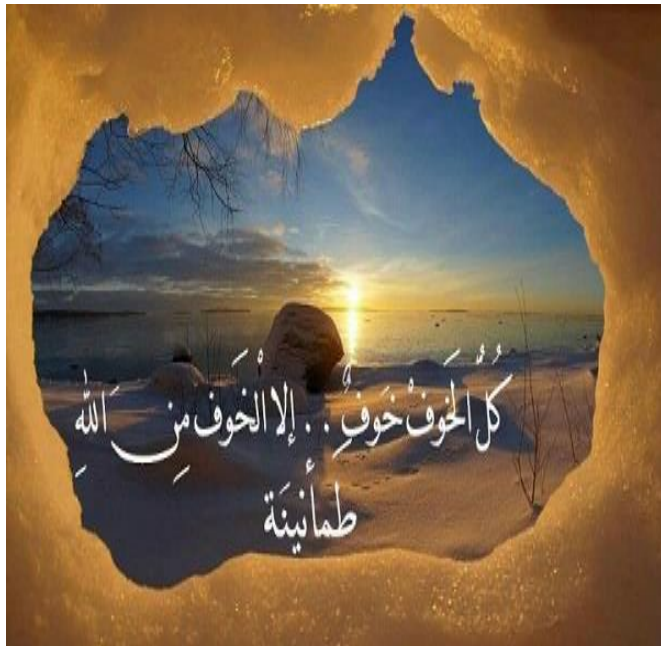
فمفهوم العبادة يقوم على ركنين:

١- **الحب والخوف:** فيجب أن يكون الله تعالى أحب إلى العبد من كل شيء، وفي الوقت نفسه أن يكون أعظم عنده وأخوف له من كل شيء، وبهذا يلاحظ أن المعنى الشرعي للعبادة لا يكتفي بعنصر الخضوع والتذلل، وإنما يشمل بجانب ذلك عنصر المحبة والرجاء.
قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ الإسراء: ٥٧

ومن يتفكر في نعم الله تعالى عليه، يصل إلى درجة الحب له. ومن يتفكر في خلقه تعالى وما فيه من عظمة وإحكام وإبداع، يزداد استشعاره لعظمة الله تعالى وخشيته لجلاله، ولذلك كان العلماء أكثر الناس خشية لله.



من علامات حب الله عز وجل الانكسار له



كل الخوف خوف... إلا الخوف من الله
طمأنينة

أولاً: مفهوم العبادة في الإسلام

٢- العمل الصالح: يتكامل العمل الصالح مع حب الله تعالى وخشيته، إذ العمل الصالح هو الذي يُنمي في النفس ذلك الحب وتلك الخشية، تماماً كما أنّ مشاعر الرحمة والشفقة تنمو بالعطف على الفقراء، وتضعف بالقسوة والظلم.

ولا معنى لادّعاء حب الله تعالى والخوف منه، ما لم يظهر أثر ذلك في السلوك.

ومن يزعم حبّ الله تعالى وخشيته، ثم هو يقصّر في عبادته أو يسرف في معصيته، فليس صادقاً في زعمه، وإلا لفاض ذلك الشعور على ظاهره، فلهج لسانه بذكر الله تعالى، واطمأنت جوارحه في عبادته.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١) آل عمران: ٣١

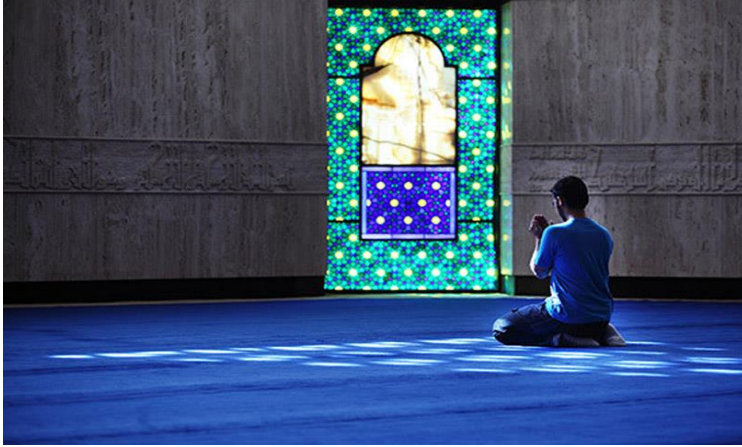
ويقول ابن تيمية: (ومن ظنّ أنّ الذنوب لا تضره، لكون الله يحبه مع إصراره عليها، كان بمنزلة من زعم أنّ تناول السم لا يضره، مع مداومته عليه وعدم تداويه منه).

لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

الإنسان كالإناء ينضح بما فيه

ثانياً: شروط قبول العبادة في الإسلام

الإخلاص ... والمتابعة



يشترط لقبول العبادة عند الله تعالى شرطان، هما:

١- **الإخلاص أو النية:** وهو التوجه إلى الله تعالى وحده بالعبادة، دون شرك أو رياء، ويلاحظ أن أكثر العبادات غير المفروضة، يُستحب أداؤها بطريقة سرية، مثل: قيام الليل، وصلاة النافلة، وصدقة التطوع، لترسيخ الإخلاص في النفس.

٢- **وموافقة الشرع أو المتابعة:** وتعني أداء العبادة بالطريقة نفسها التي بيّنها الشرع، دون زيادة أو نقصان أو تغيير، ومن يخالف ذلك، ولو بنية التقرب إلى الله تعالى، لا يكون عمله مقبولاً، مثل من يصلي الظهر خمس ركعات مثلاً، زيادة في التقرب إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى: ٢١
وقال النبي ﷺ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد ».

وقد جمعها الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: ١١٠

ثالثاً: أفضل العبادات في الإسلام



الذي عليه المحققون من العلماء: أن لكلّ حال عبادته الأفضل:

١- فأفضل العبادات حين يقتحم عدونا علينا بلادنا هو الجهاد، ولو آل هذا إلى ترك صلاة الليل وصيام النهار.

٢- وأفضل العبادات حين حضور الضيف إكرامه، ولو أدى إلى ترك النوافل.

٣- وأفضل العبادات وقت السحر الاستغفار.

٤- وأفضل العبادات للغني إنفاق المال في سبيل الله تعالى.

٥- وأفضل عبادة للعالم تعليم الناس وإرشادهم.

٦- وأفضل العبادات في العشر الأواخر من رمضان، لزوم المسجد والخلوة والاعتكاف.

رابعاً: خصائص العبادة في الإسلام

تتميّز العبادة في الإسلام بخصائص ، من أهمّها:

اليسر ورفع
الحرص

الصلة المباشرة بين
العبد وربّه

الجمع بين الجانب
الحسي والجانب
المعنوي

الشمول

١- الصلة المباشرة بين العبد وربّه



تقوم العبادة في الإسلام على علاقة مباشرة بين العبد وربّه، دون وسطاء

من البشر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦

١- فلا يعرف الإسلام طبقة من رجال الدين يتواسطون بين الله تعالى وعباده، لا تقبل الصلاة ولا التوبة إلا عن طريقهم.

٢- كما لا يشترط الإسلام طقوساً ومراسم كهنوتية (أي: تحتاج إلى رجل دين) لا تقبل العبادة إلا بها.



٢- اليسر ورفع الحرج



تمتاز العبادة في الإسلام بالسهولة واليسر، فليس فيها ما يشق على الناس ويخرج عن طاقتهم، قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: ٧٨

ولذلك يرفض الإسلام أن يشدد الإنسان على نفسه، ويبالغ في العبادة إلى حد يرهق جسده وروحه، ويؤثر على أدائه لواجباته الأخرى في الحياة، يقول النبي ﷺ: « خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا ».

٢- اليسر ورفع الحرج

ويخفف الإسلام تكاليف العبادات المفروضة في ظروف المشقة والحرج إمّا:

بإسقاط بعض العبادات أو
بعض شروطها وهيئاتها،
مثل:

١- إباحة قصر
الصلاة في السفر.

٢- إباحة الجمع
بين الصلوات لعذر
كما في المطر.

تخفيفاً
جزئياً

بإسقاط العبادات كلها، مثل:

١- إباحة الإفطار
في رمضان
للمريض والمسافر.

٢- عدم وجوب
الحج على العاجز
عنه بدنياً أو مالياً.

تخفيفاً
كلياً

٣- الشمول

قل إن صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين

فالعبادة بمفهومها العام تشمل:

حسن المعاملة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل، والرحمة بالضعفاء، والرفق بالحيوان، وإصلاح ذات البين، والعلم، والسعي في طلب الرزق، بل حتى الغريزة وقضاء الشهوة في الحلال، والأكل والنوم وممارسة الرياضة، كل ذلك عبادة، إذا صاحبه نية نيل رضوان الله تعالى.

ومن الأمثلة على العبادة بمفهومها العام: قول النبي ﷺ: (مرّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحنيّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة).

تتميّز العبادة في الإسلام بالشمول لكل مجالات الحياة الإنسانيّة، ومن هنا قال العلماء العبادة نوعان:

١- العبادات المحضة (المخصوصة)

وهي الشعائر الدينيّة المعروفة كالصلاة والصيام والحج.

٢- العبادات العامة: وهي كل عمل أو

قول نافع، يقوم به الإنسان ابتغاء

رضوان الله تعالى، كما قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ الأنعام: ١٦٢

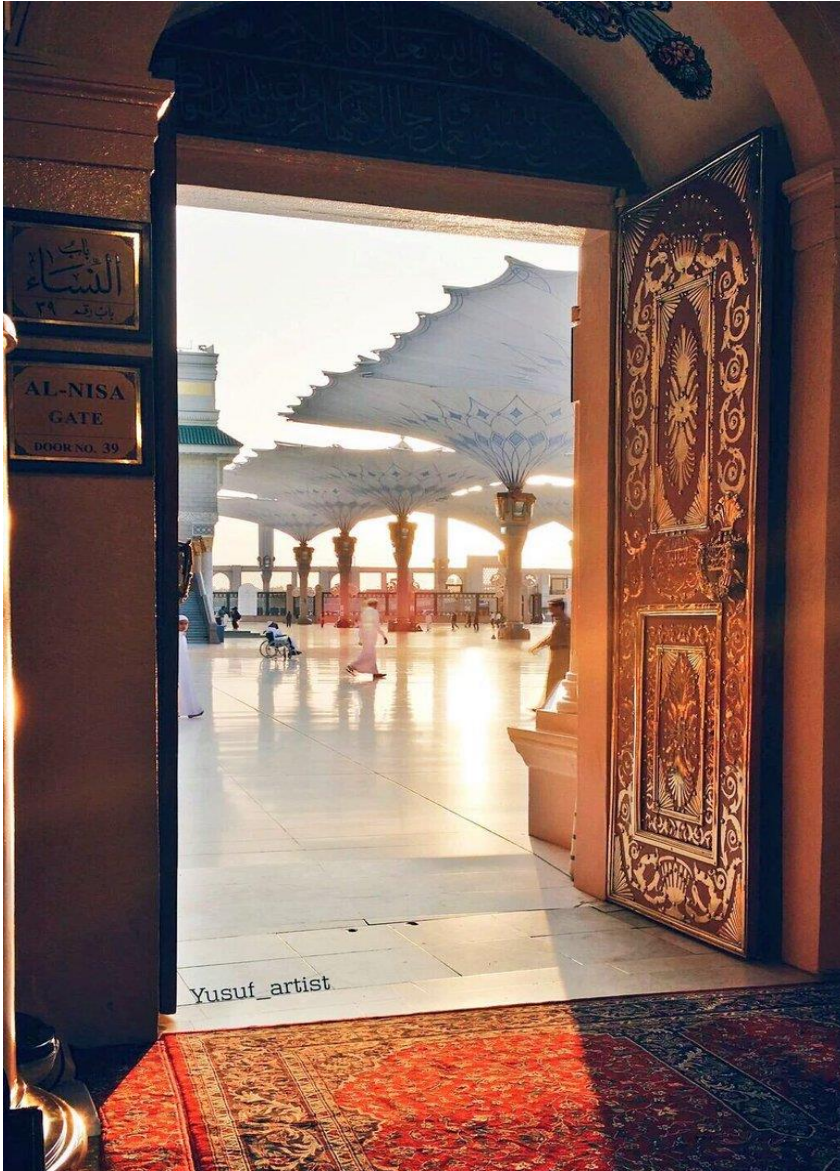
وبهذا المعنى عرّف ابن تيمية العبادة

بأنها: (اسم جامع لكل ما يحبه الله

ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة

والظاهرة.

٣- الشمول



وبهذا المعنى الشامل للعبادة، يختلف الإسلام عن اتجاهين آخرين:

■ الاتجاه الأول: الفصل بين العبادة والحياة (العلمانيّة)

حيث يدعو هذا الاتجاه إلى حصر العبادة في أماكن خاصة بها، حتى إذا خرج الإنسان منها إلى سائر حقول الحياة ودّع العبادة وانصرف إلى شؤون دنياه.

ويرفض الإسلام ذلك، إذ الإسلام لا يريد العبادة من أجل العبادة، وإنما يريد من أجل الحياة، فالعبادة في الإسلام لا تحصر المسلمين جدران المسجد، وإنما تجعل المسجد منطلقاً إلى كل نشاطات الحياة، تصبغها بصبغة العبادة.

٣- الشمول



ويرفض الإسلام ذلك أيضاً، إذ العبادة في الإسلام ليست روحانية رهبانية محضة تهمل الجسد، وترى التقرب إلى الله تعالى بتعذيبه وإهمال تنظيفه وحرمانه من المتعة، قال تعالى:

﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص: ٧٧

وقال ﷺ: (أما والله إنني لأخشاكم لله وأنقاكم له لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني).

■ الاتجاه الثاني: حصر الحياة في إطار ضيق من العبادة (الرهبانية)

حيث يدعو هذا الاتجاه إلى حصر الحياة كلها في أماكن خاصة، في الكنيسة والمعبد والمسجد، كما يفعل المترهبون، حيث يعتقدون أن الإنسان يعيش تناقضاً داخلياً بين روحه وجسده، ولا يتكامل في أحد الجانبين إلا على حساب الآخر، وكي يزكو روحياً يجب أن يحرم جسده من الطيبات، ويقلص وجوده على مسرح الحياة، ويمارس صراعاً مستمراً ضد رغباته وتطلعاته، حتى يتم له الانتصار عليها جميعاً عن طريق الكفّ المستمر والحرمان الطويل، والممارسات العبادية المحددة.

٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي



المثال الأول: فالمصلي في صلاته يمارس بنيته تعبداً فكرياً، وينزّه ربه عن أي حدّ ومقايسة ومشابهة، وذلك حين يفتح صلاته قائلاً: (الله أكبر) وذلك يمثل الجانب المعنوي التجريدي، ولكنه في نفس الوقت يتخذ من الكعبة الشريفة شعاراً ربانياً يتوجه إليه بأحاسيسه وحركاته، وذلك يمثل الجانب الحسي التجسدي.

إنّ الإنسان ليس مجرد إحساس وبدن، كما أنه ليس مجرد عقل وتفكير، وإنما هو مجموعهما. وحينما يُراد من العبادة أن تؤدي دورها على نحو يتفاعل معه الإنسان تفاعلاً كاملاً، وينسجم مع تكوينه، ينبغي أن تشمل على جانبين:

١- جانب حسي تجسدي

٢- وجانب معنوي تجريدي

وهكذا هي العبادات في الإسلام، يعيش المسلم معها فكراً وحساً، منطقاً وعاطفة، تجريداً ووجداناً.

٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي



المثال الثاني: والبيت الحرام الذي يؤمّه الحاج والمعتمر ويطوف به، والصفاء والمروة اللذان يسعى بينهما، وجمرة العقبة التي يرميها بالحصيات، والمسجد الذي خصص مكاناً للاعتكاف يمارس فيه المعتكف عبادته... كل هذه الأشياء معالم حسية تجسديّة رُبِّطت بها العبادة، في حين تمثّل النية والإخلاص والمشاعر الداخلية الجانب المعنوي في العبادة.

٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي



أفكر: يقوم المعالج النفسي بمعالجة العقد الإنسانية النفسية، بأعمال وتجسيّدات حسية، دون الاكتفاء بالمحادثة والاقناع العقلي، لماذا؟

وبهذا يختلف الإسلام عن اتجاهين آخرين:

■ أحدهما: يُفرط في التركيز على الجانب العقلي التجريدي

فيتعامل مع الإنسان كفكر مجرد، ويشجب كلّ التجسيّدات الحسيّة في مجال العبادة، على أساس أنّ الحق سبحانه لا يحده مكان ولا زمان، ولا يمثله نصب ولا تمثال، فيجب أن تكون عبادته قائمة على التفكير المحض والتأمّل المجرد.

٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي



ولست الوثنيّة في الحقيقة إلا محاولة منحرفة لإشباع هذا الجانب استطاعت الشريعة أن تصحح انحرافها، وتقدّم الأسلوب السويّ في التوفيق بين عبادة الله تعالى، بوصفها تعاملًا مع المطلق الذي لا حدّ له ولا تمثيل، وبين حاجة الإنسان المؤلّف من حسّ وعقل وجسد وروح.

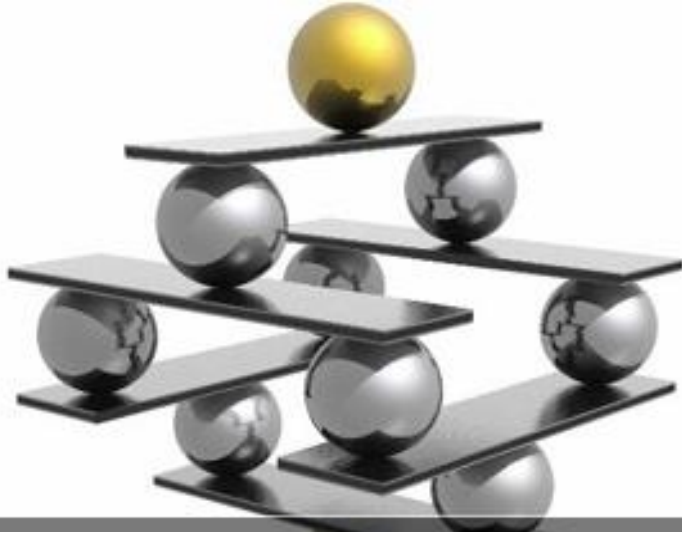
■ والثاني: يُفرط في التركيز على الجانب الحسيّ التجسدي

ويحوّل الشعار إلى تجسيد مادي محدود، يتوجه إليه بالعبادة، بحيث ينعكس العابد بشكل أو بآخر في الشرك والوثنيّة.

لقد ميّز الإسلام بعمق مفهوم الصنم الذي حطّمه ومفهوم القبلة الذي جاء به، وهو مفهوم لا يعني إلا أنّ نقطة مكانيّة معيّنة أسبغ عليها تشرّيف ربّاني، فربطت الصلاة بها، إشباعاً للجانب الحسي من الإنسان العابد.

٤- الجمع بين الجانب الحسي والجانب المعنوي

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾



حَيَاتُنَا تَوْسِطٌ وَإِعْتِدَالٌ

فالإسلام توسط بين الاتجاهين المذكورين حيث:

١- رفض التجريد المحض، لأنه يخالف طبيعة الإنسان، ولا يشعره بالاتصال الحقيقي بالله تعالى.

٢- كما رفض الوثنية بكل أشكالها، وحطم الأصنام لأنها تقضي على روح العبادة وتعطلها.

خامساً: آثار العبادة في الإسلام

ليست العبادة في الإسلام مجرد شعائر ظاهرية، لا هدف منها ولا أثر لها، وإنما تعود بآثار عظيمة على الفرد والمجتمع، منها:

تهذيب النفس
وتقويم السلوك

تحقيق الطمأنينة
والسعادة والراحة

الآثار
الاجتماعية للعبادة

تحرير
الإنسان

١- تحقيق الطمأنينة والسعادة والراحة



ظن الأغنياء أن السعادة
في المال
وظن الملوك أنها
في السلطة
والصحيح أن السعادة
في عبادة الله

تلبّي العبادة الحاجات الروحية الملحة عند
الإنسان، ولذلك يجد الإنسان فيها طمأنينته
وسعادته، ويشعر بلذة الاتصال بالله تعالى
ومناجاته، وتشكّل له محطة يتقوى بها على
مواجهة مصاعب الحياة ومتاعبها وهمومها،

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا
بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]

وقال تعالى: ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا
عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]

وكان النبي ﷺ يجد راحته وسعادته في الصلاة،
حتى إذا حضر وقتها، أمر بلالاً رضي عنه قائلاً: « يا
بلال أقم الصلاة أرْحَنًا بِهَا ».

٢- تهذيب النفس وتقويم السلوك



إنَّ العبادة الحقَّة تهذِّب نفس العابد،
وتجلبها على فضائل الأخلاق وتنقيها
من الرذائل، وتجعل من صاحبها
عنصر خير وبناء في مجتمعه، وتبعده
عن الفواحش والظلم والبغي، ولذلك:

١- قرن القرآن الكريم بين العبادة وتركية

النفس، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ١٤ ﴾

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥ ﴾ الأعلى: ١٤ - ١٥

٢- كما ربط بين العبادة والسلوك القويم

في المجتمع، فقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ١٥ ﴾

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ١٥ ﴾

العنكبوت: ٤٥



٢- تهذيب النفس وتقويم السلوك



ولكلّ شعيرة من شعائر العبادات في الإسلام أثر في نفس المسلم وسلوكه:

١- **فالصلاة:** تربي الإنسان على الخضوع لله تعالى وخشيته.

٢- **والزكاة:** تربي على الكرم والجود، وتنقي صاحبها من مظاهر الشح والبخل.

٣- **والصيام:** يعوّد الإنسان على الانضباط والصبر والتحكّم في شهواته.

٤- **والحج:** رحلة إلى مكان معيّن، يجتمع فيه الناس من كلّ حدب وصوب، بملابس معيّنة، بعيداً عن زخرف الدنيا، ليستشعر الإنسان رحلة الآخرة وجمع الناس ليوم عظيم.

٣- تحرير الإنسان



الإنسان مخير بين طريقين لا ثالث لهما: العبودية لله أو لغيره، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٣) الإنسان: ٣

١- فإذا اختار عبادة الله تعالى: تحرر من الخضوع لغيره، إذ العبادة تربط صاحبها بخالق الخلق، الذي بيده الأمر كله، فيتحرر العابد من الخضوع للشهوات والأهواء، ويتحرر من الخضوع للطواغيت، ويتمرد على كل ظلم واستكبار.

٢- وإذا لم يختار عبادة الله تعالى: فسيكون عبداً لشهواته وأهوائه وللشياطين والطواغيت، كما قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٣) الجاثية: ٢٣

٤- الآثار الاجتماعية للعبادة



للعبادة في الإسلام آثار اجتماعية كبيرة، ومن مظاهر ذلك:

١- صلاة الجماعة: تذيب كل الفوارق الاجتماعية التي تميز بين الناس، حين تجمعهم في صف واحد على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية.

٢- والصيام: يذكر بالفقراء والإحساس بما يعانونه من ألم الجوع، ويلفت انتباه المسلم إلى إخوانه، فيجود عليهم بما عنده، وتقوى الرحمة والمودة بين المسلمين.

٢- والحج: مؤتمر كبير يحضره أعداد كبيرة من المسلمين من شتى بقاع العالم، من كل بلد وجنس ولون، يجتمعون في مكان واحد وزمان واحد بلباس واحد ومناسك واحدة، ليجسدوا معاني المساواة، ويتبادلوا المصالح والمنافع الدينية والدنيوية، وتتحقق بينهم أعظم أواصر التكافل والتعاون والتناصح.



النظام الأخلاقي في الإسلام



إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- مفهوم الأخلاق

٢- أهمية الأخلاق في الإسلام

٣- العوامل المؤثرة في الأخلاق

٤- قواعد الأخلاق

٥- خصائص النظام الأخلاقي في الإسلام

٦- الفلسفة المادية للأخلاق



مقدمة



الإسلام دين الأخلاق، فلم يُعرف عن دين أو نظام أنه اهتمّ بالأخلاق مثلما عرف عن الإسلام، وما من ميّزة تميز الإسلام بها كما تميّز بالأخلاق. وتميّزت الأمة الإسلاميّة بالأخلاق، وليس أدلّ على ذلك من أنّ أكثر من دخل في الإسلام قديماً، خاصة في شرق جنوب آسيا، وهي بقعة يقطنها معظم المسلمين اليوم - إنما دخل فيه بسبب أخلاق التجار والجنود المسلمين الفاتحين.

سئل الخوارزمي عالم الرياضيات عن الإنسان فأجاب :

إذا كان الانسان ذو اخلاق فهو = 1

وإذا كان الإنسان ذا جمال فأضف إلى الواحد صفراً = 10

وإذا كان ذا مال أيضاً فأضف صفراً آخر = 100

وإذا كان ذا حسب ونسب فأضف صفراً آخر = 1000

فإذا ذهب العدد واحد وهو الأخلاق ذهبت قيمة الانسان
وبقيت الأصفار .

أولاً: مفهوم الأخلاق



أفكّر: ما العلاقة بين الصفات النفسية والسلوكيات الخارجة عن الإنسان؟

الأخلاق هي:

الصفات النفسية والسلوكية للإنسان القابلة للمدح أو للذم.

فالصفات النفسية المحمودة مثل: حب الخير للآخرين وإحسان الظن بالناس.

والصفات السلوكية المحمودة مثل: الصدق والبر والوفاء بالعهود، وقل

عكس ذلك في الصفات النفسية والسلوكية المذمومة.

وقيد القابلة للمدح أو الذم: يفيد تمييز الأخلاق عن الصفات والدوافع الغريزية،

مثل الأكل عند الجوع، والخوف عند وجود موجباته، فإن ذلك كله ليس مما

يحمد أو يذم، بخلاف الكذب أو الصدق.

ثانياً: أهمية الأخلاق في الإسلام

الأخلاق ضرورة حتمية لقيام أي مجتمع وتقدمه، ولنتخيل مجتمعاً يسوده الكذب مثلاً، أو خيانة الأمانة، كيف يمكن أن تكون علاقات أفرادهم بعضهم ببعض؟ وهل يمكن تصور تعاملهم وتعايشهم أصلاً؟ ولذلك اهتم الإسلام بالأخلاق اهتماماً كبيراً، ومن مظاهر هذا الاهتمام:

1 اقتران الدعوة إلى الأخلاق بالدعوة إلى التوحيد

2 جعل مكارم الأخلاق من أهم صفات الرسول ﷺ ومن أهم غايات بعثته.

3 جعل مكارم الأخلاق من أكثر الأعمال أجراً وقربة إلى الله تعالى

١- اقتران الدعوة إلى الأخلاق بالدعوة إلى التوحيد



قال تعالى:
وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ
رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٣﴾



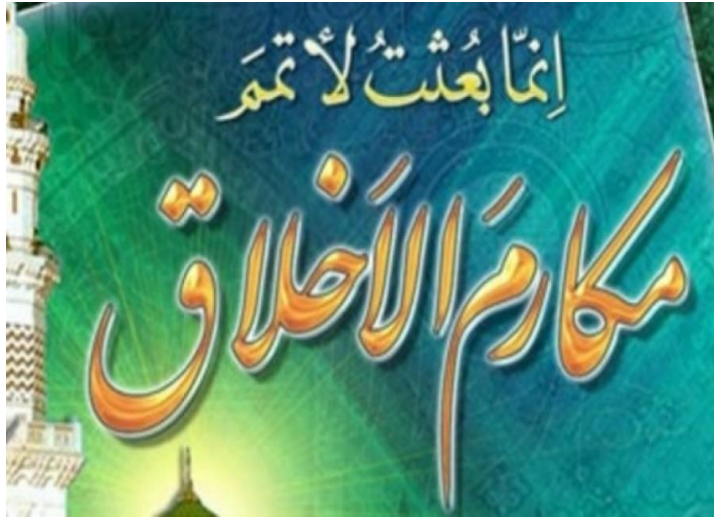
١- رفع الله الأخلاق إلى منزلة تقارب
منزلة التوحيد، كما في قوله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ
كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا
قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ الإسراء: ٢٣

٢- وجعل الدعوة إلى مكارم الأخلاق،
جوهر الرسالات السماوية، قال تعالى:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ الحديد: ٢٥

٢- جعل مكارم الأخلاق من أهم صفات الرسول ﷺ ومن أهم غايات بعثته



٢- وهذا يدل على أن حسن خلقه ﷺ كان له الدور الأكبر في منزلته العظيمة التي بلغها عند الله تعالى، ومن أهم أسباب اصطفائه نبياً، ولا عجب، فجوهر الإسلام الدعوة إلى مكارم الأخلاق، كما قال النبي ﷺ: « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ».

١- كان النبي ﷺ الكريم متميزاً بأخلاقه الكريمة قبل البعثة، حتى عُرفَ بين الناس بِـ (الصادق الأمين)

وهذه خديجة - رضي الله عنها- تصف لنا أخلاق النبي ﷺ قبل الإسلام، فتخاطبه مواسية ومهدئة: (كلا والله، ما يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق).

ومعنى تحمّل الكل: أي تتحمّل أثقال الفقراء والضعفاء والأيتام بالإنفاق عليهم وإعانتهم بالمال، أما تكسب المعدوم فتعني: أنك تتبرّع بالمال لمن لا يجده، وتقرى الضيف معناها: أنك تُكرم ضيوفك، وأما معنى تُعين على نوائب الحق: أي تُعين الناس فيما يصيبهم من خير أو شر.

وهكذا امتاز النبي ﷺ بأخلاقه، حتى إن الله تعالى لم يمدحه بكثرة الصلاة والصيام والصدقة وغير ذلك مما عُرفَ به، وإنما مدحه بأخلاقه الكريمة، فقال تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

٣- جعل مكارم الأخلاق من أكثر الأعمال أجراً وقربة إلى الله تعالى

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال
ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم
القيامة من حسن الخلق، وإن الله
يبغض الفاحش الذي

رواه الترمذي وقال: حديث حسن

مدونة فطرح

أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: AlBetaqa.com

إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة
بصلاة وصيام وركعة ويأتي قد شتم هذا
وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فإن فويت حسناته
قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار

رواه مسلم

كثرت نصوص الكتاب الكريم والسنة
النبوية التي تبين عظيم ثواب الأخلاق،
وتجعل المتصفين بها أقرب الناس منزلاً من
النبي ﷺ يوم القيامة، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
أَدْفَعُ بِالْأُتَى هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ
صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾
فصلت: ٣٤ - ٣٥

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: (لم يكن
النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول:
إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً).

ثالثاً: العوامل المؤثرة في الأخلاق

منهج التعامل مع الناس

وصايا سورة الحجرات فتأملوها !!

فتبينوا - فأصلحوا - وأقسطوا - لايسخر - ولا تلمزوا
ولا تناجزوا - اجتنبوا - ولا تجسسوا - لا يغتاب



هل يمكن لسريع الغضب أن يُصبح حليماً
وللبخيل أن يغدو كريماً؟ وفي المقابل هل
يمكن أن يصبح الحليم حاد المزاج؟ وأن
يصبح الكريم بخيلاً؟ أم أنّ الله تعالى خلق
الناس على سجايا مختلفة لا تتغير؟
وطبّعهم بطباع متفاوتة لا تتبدّل؟
والجواب: أنّ هناك عاملين رئيسيين
يؤثران في أخلاق الإنسان:

١- **عامل خلقي:** طبع الله تعالى الإنسان
عليه.

٣- **وعامل اكتسابي:** يعود إلى البيئة التي
ينشأ فيها المرء، وإلى ما يبذله كل إنسان
من جهد في تغيير أخلاقه.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في الأخلاق

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس

إِنَّ فِيكَ خَصْلَيْنِ يُبْهِمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْإِنَاءُ

رواه مسلم



وفي رواية: (قال: يا رسول الله أشيء جُبِلْتُ عليه أم شيء حدث لي؟ قال رسول الله ﷺ: بل شيء جُبِلْتُ عليه).

فإن الله تعالى خلق الناس متفاوتين في ميولهم واستعداداتهم وطباعهم، وهذا ملحوظ بوضوح، ومنذ الصغر:

- ١- فبعض الأطفال مثلاً، تتضح عليهم سمات الهدوء والوداعة،
- ٢- وبعضهم تبرز فيه الحدة وضيق المزاج وشدة الانفعال والصراخ،
- ٣- وبعض الأطفال يميلون أكثر إلى مساعدة الآخرين، بينما يميل آخرون أكثر إلى الاستنثار، وربما إلى شيء من العدوانية.

ولذلك وردت نصوص شرعية تفيد بأن الإنسان يُخلق مطبوعاً على أخلاق معينة، ومن ذلك:

ثالثاً: العوامل المؤثرة في الأخلاق



لكن هذه الميول والاستعدادات، إنما هي بمثابة البذرة:

- تبقى مسكنة: إذا لم تُعهد بالعاية ولم تتوافر لها الظروف الملائمة.

- وتظهر وتنمو: إذا وجدت إرادة وظروف لتنميتها.

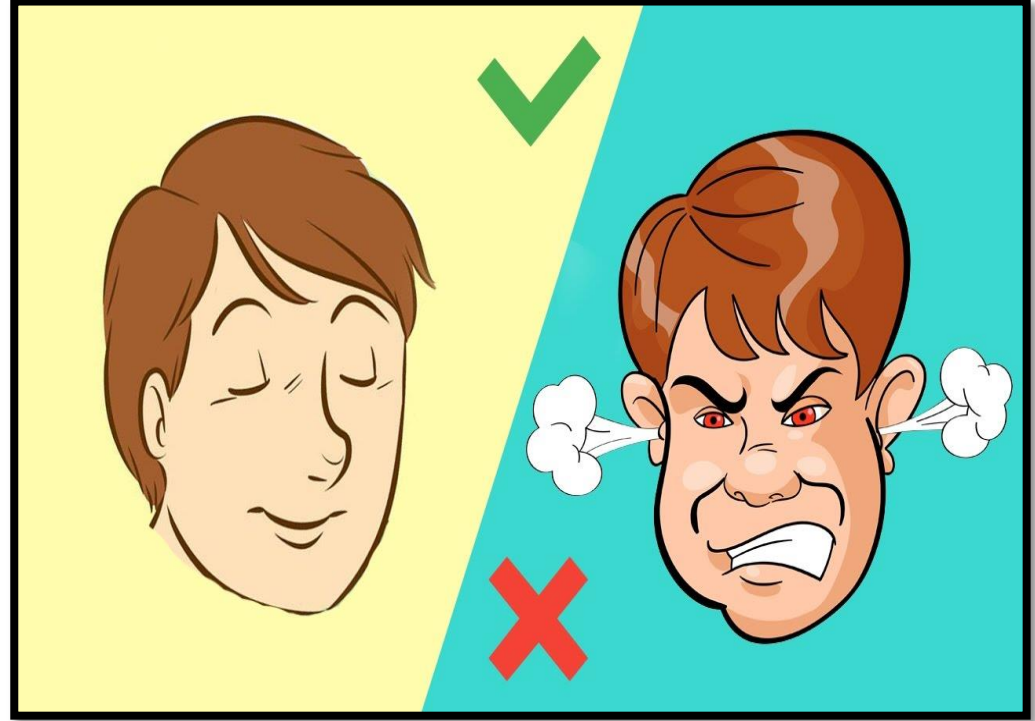
سواء أكانت في اتجاه الخير أم في اتجاه الشر.

ولذلك :

- ١- وردت نصوص شرعية تفيد بأن الأخلاق تُكتسب، وأن الإنسان هو من يزكي نفسه ويرببها على الأخلاق الفاضلة، أو يهوي بها إلى حضيض الأخلاق السيئة.
- ٢- ومن هنا أيضاً كانت الأخلاق الحسنة سبباً للمدح وعلو الدرجات، بينما كانت الأخلاق السيئة سبباً للذم ونزول الدرجات.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في الأخلاق

فإنّ الثاني ستخفّ حدّته دون أن يصلَ إلى درجة الحلم التي وصل إليها الأول، وهذا معنى قول النبي ﷺ: **« الناسُ معادنُ كمعادنِ الفضةِ والذهبِ، خيارُهُم في الجاهليةِ خيارُهُم في الإسلامِ إذا فقهُوا »**.



أناقش: قد يسوّغ بعض المجرمين جرائمهم، بأنهم مجبولون على الشرّ، ما رأيك في ذلك؟

ولكن لو فرضنا شخصين، أحدهما يميل إلى الهدوء، بينما يتّصف الآخر بالحدة وسرعة الانفعال، وأنّهما خضعا لظروف متشابهة تنمّي الميل إلى الحلم،

رابعاً: قواعد الأخلاق

ما معايير التمييز بين حسن الأخلاق وقبيحها؟ وكيف يمكن التزام الأخلاق الحسنة؟ يمكن استخلاص قواعد شرعية لذلك، من أهمها:

تكلف الأخلاق
الحسنة

تركيز النفس عن
الهوى

التزام الشرع

الاقتداء
بالصالحين

اختيار
الرفيق
الصالح

الابتعاد عن كل ما
يجد الإنسان في
نفسه منه شيئاً

معاملة الناس بمثل
ما تحب أن
يعاملوك به

١- التزام الشرع

قال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

النحل: 90

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتق الله حيث ما كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن

رواه الترمذي وحسنه الألباني

إِنَّ خَيْرَ مِيزَانٍ لِّتَمْيِيزِ الْأَخْلَاقِ
الْحَسَنَةِ، وَأَفْضَلُ مَا يَسَاعِدُ عَلَى
التَّخْلِيقِ بِهَا ، التَّزَامِ الْإِسْلَامِ
وَأَحْكَامِهِ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَأْمُرْ
إِلَّا بِكُلِّ حَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَ إِلَّا عَنِ
كُلِّ قَبِيحٍ،

قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠

٢- تزكية النفس عن الهوى



أتأمل: هذه الآية الكريمة تبين أن للعبادة أثراً كبيراً في تخلص الإنسان من الأخلاق الذميمة، حتى تلك التي طبع عليها.

قد تزين نفس المرء له قبائح الأعمال فيراها حسنة، وتأمره بالسوء، وتسوّل له الظلم والعدوان، ومن نظر في كثير من الرذائل والأخلاق الذميمة، لوجد أن سببها الرئيس هوى في النفس ومبالغة في حب الذات والشهوات.

أتأمل: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿الحشر: ٩﴾

يوضح أثر النفس وسلطانها، حيث يصور شح النفس رجلاً شديد المراس، يهجم على صاحبه، وليس أمامه إلا أن يصدّه بقوة وبواق شديد يردّه، وليس ذلك الوافي إلا تزكية النفس.

ومن هنا اهتم الإسلام بتزكية النفوس وتأديبها وتهذيبها، حتى تحتكم للحق وللخير ولا تنساق وراء هواها ووساوسها الأمارّة بالسوء.

٣- تكلف الأخلاق الحسنة



نعني بتكلف الأخلاق الحسنة: أن يحمل المرء نفسه على التخلق بالأخلاق الفاضلة والتخلص من الرذائل، وذلك يكون بالتدرب على السلوك القويم، وهجر كل ما يشين، حتى يصبح الخلق الجديد عادة وسجية مستقرة في النفس، وذلك يشبه تنمية الجسد وتقويته بالرياضات البدنية.

١- **فمن يكذب** يتحرى الصدق حتى يصبح الصدق سجية فيه.

٢- **ومن يسرع إليه الغضب** لأتفه الأسباب ليتصنع مظاهر الهدوء والحلم عند كل موجة غضب.

٣- **ومن يعاني من البخل،** ليتكلف الإنفاق في مواطنه.

وهكذا في جهاد يتدرج فيه المرء في مراتب الكمال.

جاهد نفسك .. غص بصرک

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

من يستعفف يعفه الله

ومن يستغن يغنه الله

ومن يتصبر يصبره الله

عينك أمانة

رواه البخاري

٣- تكلف الأخلاق الحسنة



أناقش: من الأمثال الشائعة:
« الطبع غلب التطبع ». ما رأيك
في ذلك؟

يقول الميداني: « أن التدريب العملي
والممارسة التطبيقية، ولو مع
التكلف في أوّل الأمر، وقسر النفس
على غير ما تهوي، من الأمور التي
تكسب النفس الإنسانية العادة
السلوكية، طال الزمن أو قصر،
والعادة لها تغلغل في النفس يجعلها
أمرأ محبباً، وحين تتمكّن في النفس
تكون بمثابة الخلق الفطري، وحين
تصل العادة إلى هذه المرحلة تكون
خلقاً مكتسباً، ولو لم تكن في الأصل
الفطري أمرأ موجوداً. »

٤- معاملة الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به



هذه القاعدة تشتمل على ميزان دقيق يحدد السلوك الحسن، فعند كل سلوك للإنسان مع الآخرين، ليتخيل نفسه مكانهم وهم مكانه، ولينظر هل يرتضي ذلك النوع من السلوك منهم في حقه أم لا، وعلى ضوء ذلك ليقرر كيف يعاملهم.

وهكذا يستقيم سلوك الإنسان:

- ١- ويلتزم الصدق مع الآخرين، لأنه يحب من الآخرين أن يكونوا صادقين معه.
- ٢- وسيكون أميناً معهم، لأنه هكذا يحب أن يكونوا معه.
- ٣- ولن يحقد أو يحسد أو يغتاب، لأنه لا يحب ذلك من الآخرين تجاهه.

٥- الابتعاد عن كل ما يجد الإنسان في نفسه منه شيئاً

عن النواصب بن سمعان رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال

البر حسن الخلق، والرائم ما حال في نفسك
وكرهت أن يطلع عليه الناس

رواه مسلم

مخبره الخاكر

فالحديث الشريف يضع معياراً نفسياً دقيقاً للتمييز بين الصواب والخطأ، والحسن والقبيح، خاصة في الأمور المشتبهة، ومن يتأمل في كثير من الأفعال المستقبحة التي يرتكبها الإنسان، يجد أنه قارنها أو سبقها ذلك الشعور النفسي الخفي، الذي يقوم على التردد والتشكك، مع الحرص على إخفاء الأمر عن الآخرين.

من فضل الله تعالى على الناس أنه فطرهم على الخير، وكل من يقدم على شر أو عمل قبيح، فإنه يحسُّ بتلك الفطرة تنازعه وتمانعه، وحتى عندما تلتبس عليه الأمور، فإنه يجد نوعاً من الصراع الداخلي والتردد.

٦- اختيار الرفيق الصالح

قال الله تعالى :

﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾

سورة الزخرف

لرفيق أثر كبير في
سلوك رفيقه
وأخلاقه، وهذا أمر
ملحوظ، ولذلك قيل
في المثل الدارج:
(الصاحب صاحب) ،
ومن هنا ركز الإسلام
على أهمية اختيار
الرفيق الصالح ،
وحذر من رفقة
السوء.

حملة .. نعم للفضيلة

يا ويلتي ليتني
لم أتخذ فلاناً خليلاً ...

سورة الفرقان - 28

احذف صديق السوء
من حياتك

deLete

قص من هنا
cut

٧- الاقتداء بالصالحين



وكل من سار على هدي الله تعالى ورسوله
ﷺ فهو قدوة ينبغي احتذاؤها، وعلى المسلم
أن يحذر من الإعجاب بغير الصالحين
والمهتدين أو التعلق بهم والميل إليهم، لأن
ذلك من أكبر أسباب انحدار الأخلاق وسوء
السلوك.

إنّ للنموذج الحي والقدوة العمليّة
أثراً كبيراً في النفس، وقد كان من
فضل الله تعالى على الناس، أنه لم
يكتفِ بأن أمرهم بالالتزام بالأخلاق
الفاضلة والتخلّق بها، بل ضم إلى
ذلك إيجاد نماذج حيّة، ضرب
المثل بهم وأمر بالاقتداء
بأخلاقهم، وعلى رأس هذه
النماذج نبينا ﷺ، الذي كانت
أخلاقه تطبيقاً عملياً لكل ما دعا
إليه القرآن الكريم.

خامساً: خصائص النظام الأخلاقي في الإسلام

يتميز النظام الأخلاقي في الإسلام
بخصائص من أهمها:

القيم الأخلاقية

التواضع
الإيثارة
الشفقة
التودد
الصدق
البر
العفو
الرحمة
الصدق
البر
العفو
الرحمة
الصدق
البر
العفو
الرحمة

القيم الأخلاقية

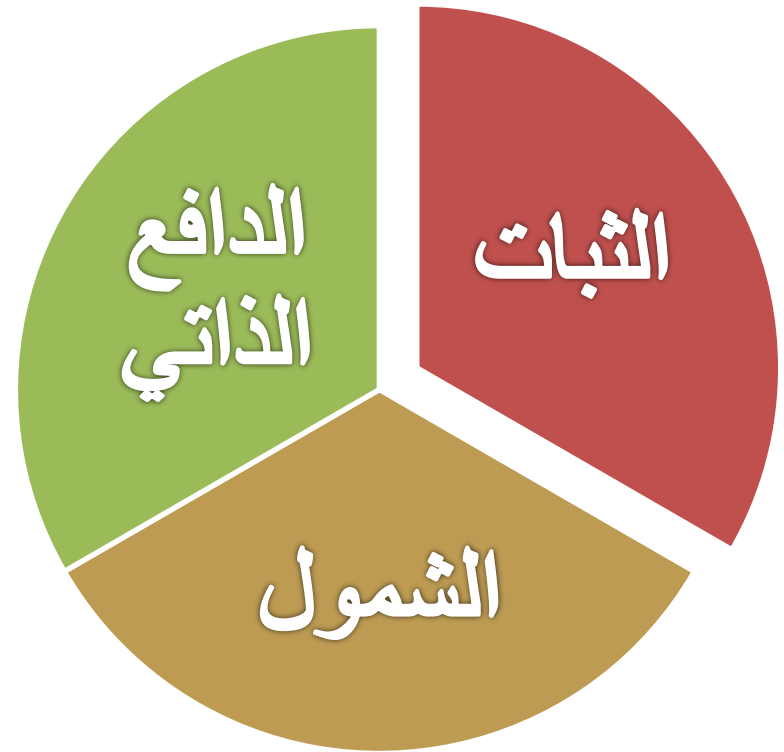
التواضع
الإيثارة
الشفقة
التودد
الصدق
البر
العفو
الرحمة
الصدق
البر
العفو
الرحمة

القيم الأخلاقية

التواضع
الإيثارة
الشفقة
التودد
الصدق
البر
العفو
الرحمة
الصدق
البر
العفو
الرحمة

القيم الأخلاقية

التواضع
الإيثارة
الشفقة
التودد
الصدق
البر
العفو
الرحمة
الصدق
البر
العفو
الرحمة



١- الثبات

- ١- وبقدر ما يكون المسلم متمسكاً بعقيدته يرتقي في أخلاقه.
 - ٢- بينما يدل سوء الأخلاق على ضعف العقيدة ووهنها في النفس.
- يقول النبي ﷺ:

والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن

قيل: من يارسل الله؟ قال

الذي لا يأمن جاره بوائقه

متفق عليه

بوائقه: شروره

ومن هنا كانت علامات النفاق مساوئ الأخلاق: الكذب في الحديث، وإخلاف الوعد، والغدر عند العهد، والفجور عند المخاصمة.

يقيم الإسلام الأخلاق على أساس ثابت متين لا يتغير ولا يتزعزع هو أساس الدين والعقيدة، وهو ما يسمها بالثبات، فالالتزام بالأخلاق في الإسلام مسألة مبدأ، وليس التزاماً مرتبطاً بالمصلحة يتبدل بتبدلها، ولا بالظروف يتغير بتغيرها، ولا يمكن أن يفرط المسلم بها بحال، فالمسلم يلتزم الصدق مثلاً، ولو لم يوافق مصلحته الخاصة في بعض الأحيان، ودافعه في ذلك نيل رضوان الله تعالى.

٢- الدافع الذاتي



وذلك يضمن التزام أفراد المجتمع بها في السر والعلن وفي كل حال، ويحقق النفع العام الذي يعود على كل أفراد المجتمع، سواء أعادت على الملتمزم بها بنفع مادي أم لم تعد، وسواء وجدت رقابة الدولة والمجتمع أم لا.

رغز الإسلام على إيجاد دوافع ذاتية قوية في نفس المسلم تفوق قوة الدوافع المادية الآنية، وتحمله على الالتزام بالأخلاق في كل حالاته، ولو لحقه من ذلك ضرر دنيوي أو فاته نفع مادي، لأنه يرجو في الآخرة نفعاً أعظم ويخاف عقاباً أعم.

٣- الشمول



أوجب الإسلام التزام الأخلاق في كل ميادين الحياة:

١- فهي أخلاق تحكم العلاقة الزوجية على أساس من العشرة بالمعروف والتواد والتراحم، وعلاقة الابن بوالديه بالبر والطاعة، وعلاقة الوالدين بأولادهما بالرفق والرحمة.

٢- وهي أخلاق تحكم علاقة الفرد بمجتمعه على أساس الصدق والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، كما تحكم عالم المال بالكرم والبذل والبعد عن البخل والإسراف وعن التفاخر بالأموال.

٣- الشمول



٣- وهي أخلاق تحكم علاقة الحاكم بالمحكومين على أساس العدل والشورى والطاعة بالمعروف، وتحكم علاقة المسلم بغير المسلم من إحسان وبرّ وقسط.



٤- وهي أخلاق تحكم المسلم حتى في تعامله مع أعدائه حالة الحرب، من وجوب الوفاء بالمعاهدات والابتعاد عن الغدر وعن قتل المدنيين المسالمين.



٥- وهي أخلاق تحكم المسلم في تعامله مع البيئة، فتوجب عليه الابتعاد عن التخريب والإفساد في الأرض.

سادساً: الفلسفة المادية للأخلاق



تقوم الفلسفة المادية للأخلاق
على أساس مادي نفعي،
وهو:

أنّ أي عمل أو خُلق يُحكم
عليه بأنه صواب أو خطأ،
خير أو شر، بقدر ما يعود
على صاحبه من نفع ولذة.
فالخير هو ما يعود على
الإنسان بنفع مادي، والشر
هو ما يعود على الإنسان بآلم
مادي وخسارة مادية.

سادساً: الفلسفة المادية للأخلاق



وعلى سبيل المثال:

- ١- لا يعود هناك معنى لفضيلة العفة، إذا دفع مبلغ كبير للتحلل منها.
- ٢- ويغدو نهب ثروات الآخرين وظلمهم واحتلال بلادهم، فضائل أخلاقية بالنسبة إلى من يقوم بها، لأنها تعود بالنفع عليه.

وهذه الفلسفة يتوجه عليها انتقادان جوهريان:

الأول: أنها فلسفة تهدم الأخلاق الإنسانية من أساسها، حيث تقرر « نسبية الأخلاق »، وعدم وجود مقياس إنساني عام لها، من دين أو ضمير أو حسن إنساني مشترك، وإنما يغدو مقياسها مقياساً مادياً نفعياً محضاً، يختلف باختلاف العادات والتقاليد والزمان والبيئة والظروف والأشخاص، فليس هناك فضيلة مطلقة ولا رذيلة مطلقة.

سادساً: الفلسفة المادية للأخلاق



على سبيل المثال:

- ١- أداء الواجبات الاجتماعية التي تتضمن تضحية من أجل الآخرين، كالغياة بذوي الاحتياجات الخاصة والمرضى الذين لا أمل في شفائهم.
- ٢- ومثل المخاطرة في سبيل إنقاذ إنسان مشرف على الهلاك، ومثل التضحية في سبيل قيم معنوية، كالتضحية بالنفس من أجل الوطن أو القيم الإنسانية أو من أجل الشرف.

الثاني: أنها فلسفة تجرد الإنسان من إنسانيته، والواقع يثبت أن الإنسان ليس حيواناً بيولوجياً محكوماً بشكل آلي لحسابات اللذة والألم، وإنما هو مخلوق متميز متجاوز للمرجعية المادية المحضة، ولذلك يصعب على الفلسفة النفعية تفسير قيام الناس بأعمال أخلاقية عظيمة تخلو من المنافع المادية.

ملخص النظام الاجتماعي في الإسلام

إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

أسس النظام الاجتماعي في المجتمعات البشرية

بعد الإسلام

٢- أساس الإنسانية

معناه: أرسى الإسلام بين البشر كلهم رابطة الأخوة الإنسانية على أساس وحدة الجنس البشري، وإن اختلف اللون واللغة والعرق والدين **إيجابياته:** القضاء على كل أسباب الفرقة والعصبيّة بين بني آدم، وتوضيح الحكمة من اختلاف الناس في اللون والعرق واللغة والنسب - ألا وهي التعارف والاجتماع والتواصل.

مثال: مجتمع المدينة المنورة الذي كان يجمع بين العربي والفارسي والرومي والهندي والصيني، والأبيض والأسود، والمسلم وغير المسلم.

الدليل: « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »

و قوله تعالى: « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا »

قبل الإسلام

تقوم على أساس رابطة الدم والقبيلة والجنس

- كان الدين مستبعداً بل كان تابعاً لرابطة الجنس والقبيلة، بدليل أنه كان لكل قوم إلههم القومي، وبقيت رابطة الدم والقبيلة والجنس هي الرابطة الرئيسية إلى حد أنها طغت على رابطة الدين.

- **سلبيات أسس هذا النظام الاجتماعي:** هي أسس ضعيفة تتضمن في ثناياها عوامل الفرقة والنزاع والظلم الطبقي والتفكك، لأنها لم تستند إلى الدين، يدلّ على ذلك واقع العرب قبل الإسلام؛ حيث كانت الحروب والنزاعات تقوم بين قبيلة وأخرى، بل داخل القبيلة نفسها بسبب كلمة تثار فيها حمية.

١- أساس الدين

معناه: أرسى الإسلام بين المسلمين رابطة الأخوة الإيمانية الذي يربط الناس كلهم برب واحد، ومصير واحد، وهدف واحد.

إيجابياته: يمنع التعصّب الأعمى للعرق والتفاخر والتنازع والتناحر.

مثال: المجتمع الإسلامي الذي بناه النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة في وقت قصير جداً على نحو لم تعهده البشرية

الدليل: " وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم". وقوله تعالى: " إنما المؤمنون إخوة "

سؤال: هل أقرّ الإسلام الروابط الاجتماعية الطبيعية مثل الدم والقبيلة والجنس؟

الجواب: من عظمة الإسلام و واقعيتها أنه لم يُلغِ رابطة القرابة والنسب ولا رابطة القبيلة و القومية أو اللغة، وإنّما:

- ١- أعاد صياغة هذه الروابط وتنظيمها وتفعيلها على أساس ديني إنساني مشترك تحتكم إليه.
- ٢- استفاد الإسلام من هذه الروابط في زيادة ترابط المجتمع وتماسكه، وتلافي الفرقة والنزاع.

منهج الإسلام في تنظيم المجتمع

بعد أن أرسى الإسلام الأساس الديني والإنساني المشترك، عمل على توثيق الروابط الطبيعية بتشريعات فريدة ومتميزة، وذلك في اتجاهين:

الاتجاه الأول: الترابط المعنوي

الاتجاه الثاني: التكافل المادي

تشريعات سامية لتقوية الترابط المعنوي:

١- الأسرة: حيث أولى الإسلام الأسرة عناية بالغة، وليس أدلّ على ذلك من أنّ أكبر مساحة في آيات الأحكام في القرآن قد خصصت لبيان أحكام الأسرة.

أقام الأسرة على أسس من السكنينة والمودة والرحمة والمعاشرة بالمعروف، ونظّم رابطة الزواج وسمّاه « ميثاقاً غليظاً » وحرّم الزنى، ونظّم الزواج في كلّ مراحلها:

أ- أحكام قبل الإقدام على الزواج، مثل: حسن اختيار الزوجين.

ب- أحكام بعد قيام الزواج، مثل: واجبات وحقوق الزوجين، وحقوق الأولاد المادية والتربوية، ومعالجة الخلافات الأسرية على مراحل متتابعة: التحاور بين الزوجين - الإصلاح عن طريق استدعاء حكّام أحدهما من أهل الزوج والآخر من أهل الزوجة - اللجوء إلى القضاء - الطلاق .

ج- أحكام الطلاق، مثل: بيان الوقت المباح للطلاق (منع إيقاعه وقت الحيض)

وتفصيل مراحل الطلاق..

٢- القرابة: حيث حثّ الإسلام على صلة الأرحام، وجعل الأقربين أولى بالمعروف.

٣- علاقات الجيران: حيث شبّه الإسلام الجار القريب في وجوب الصلة والمعروف بالقرب.

٤- العلاقات الاجتماعية والإنسانية: حيث أقامها الإسلام على أساس الأخوة الدينية والإنسانية، والتعاون على الخير والإصلاح والأمر بالمعروف، ومحاربة الفساد والنهي عن المنكر، وتهذيب الفرد وتربيته على فضائل الأخلاق.

نظم ماليّة تقوية التكافل المادي

التأكيد على المعاني الدينية والإنسانية والقرابية لا يكفي لقيام مجتمع متماسك متآخ؛ إذ إن التفاوت الفاحش بين الغني والفقير في المجتمع ووجود فئات محرومة، من العوامل المهمة التي تعمل على تفريق المجتمعات، ولذلك:

١- وضع الإسلام نظاماً مالية مادية للتكافل بين أفراد المجتمع، حسب مبدأ الأولوية بين دوائره، وهي بالترتيب:

دائرة الأسرة - دائرة القرابة - دائرة الجوار - دائرة العلاقات الاجتماعية والإنسانية.

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ

وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

٢- ندب الإسلام إلى نوع آخر من الإنفاق المالي الذي لا يهدف بشكل أساسي إلى معالجة الحاجة والفقير، وإنما يهدف إلى توطيد علاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض، وتأكيد معاني الأخوة والمشاعر الإنسانية النبيلة، مثل: الهدية، والوليمة في الزواج، وإجابة دعوة أخيه إذا دعاه إلى شيء من ذلك، وقبول هديته.

١- إشاعة القيم المتطرّفة في الماديّة والفرديّة، التي تضعف الدافع الديني والمشاعر الإنسانيّة، وتوهن من رغبة المسلم في القيام بواجباته الاجتماعيّة.

٢- إثارة الإقليميّة والإثنيّات العرقيّة والطائفيّة والدينيّة، كي يصبح كل مجتمع إسلامي مهدداً بالتقسيم من داخله إلى طوائف وعرقيّات متناحرة.

مخاطر معاصرة تواجه المجتمعات الإسلاميّة

٣- إشاعة الانحلال الخلقي وإثارة شهوة الجنس وتعرية المرأة، وفي ذلك تهديد كبير للأسرة ولقيم العفّة في المجتمعات الإسلاميّة.

٤- مهاجمة مؤسسة الأسرة بشكل مباشر، وتنظيم المؤتمرات العالميّة المتعلّقة بالأسرة، ومن أخطرها: (مؤتمر المرأة) الذي عقد في بكين عام ١٩٩٥.

ملخص النظام الاقتصادي في الإسلام

إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

يمكن تقسيم القوانين والقواعد الاقتصادية حسب موقف الإسلام منها إلى نوعين:

مفهوم النظام الاقتصادي: مجموعة المبادئ والأحكام المستمدة من الشريعة الإسلامية، والتي تنظم الحياة الاقتصادية للأمة.

قواعد اقتصادية نسبية

- **تعريفه:** هي قوانين تختلف فيها وجهات النظر والأحكام من مجتمع لآخر أو من نظام لآخر.

- **مثال:**

الملكية الفردية ودور الدولة في الاقتصاد.

- **موقف الإسلام منها:** يتخذ الإسلام منها موقفاً متميزاً، ويعالجها ضمن منظومة من المبادئ والقيم والأحكام الشرعية تسمى النظام الاقتصادي الإسلامي، ذلك لأن هذه القوانين لا تكتسب صفة القانون العلمي المطلق.

ففي المثال السابق مثلاً... نجد أن الإسلام يقف موقفاً وسطاً من الملكية الفردية، فلا يلغي هذه الملكية كما فعلت الاشتراكية، ولا يطلقها كما فعلت الرأسمالية.

قوانين إسلامية مطلقة

- **تعريفه:** هي قوانين لا تختلف فيها وجهات النظر من مجتمع لآخر أو من نظام لآخر.

- **مثال:**

١- التحليل الاقتصادي لظاهرة البطالة.

٢- (قانون العرض والطلب):

ومعناه: كلما ازداد عرض السلعة قلّ ثمنها والعكس صحيح، وكلما ازداد الطلب على السلعة ازداد ثمنها والعكس صحيح.

- **موقف الإسلام منها:** لا يعارضها الإسلام لأنها قوانين علمية مطلقة مثل الفيزياء والرياضيات، ولذلك يمكن أن تتفق فيه وجهة النظر الاقتصادي الإسلامي مع وجهة نظر الاقتصاد الرأسمالي مثلاً.

مواكبة المسلمين للنظام الاقتصادي في العصر الحديث :

١- نشطت الدراسات الاقتصادية الإسلامية في العصر الحديث، وتناولت بالبحث القضايا الاقتصادية المعاصرة، لتقديم الحلول وفقاً لأحكام الإسلام، وبالاعتماد على أساليب التحليل العلمي والاقتصادي.

٢- انتشرت المؤسسات الاقتصادية التي تعمل وفق أحكام الشريعة، مثل: المصارف الإسلامية، وشركات التأمين الإسلامية، ومؤسسات إدارة الزكاة.

٣- ظهور عدد من الأقسام الأكاديمية في الجامعات تختص بتدريس الاقتصاد الإسلامي ومؤسساته، منها: قسم الشريعة والمصارف الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية.

موقف الإسلام من بعض القضايا الاقتصادية

الانتاج

- ١- حث الإسلام على الإنتاج والعمل حثاً شديداً.
- ٢- أنه لم يمنع شرف منصب النبوة من وظيفة الانتاج والعمل.

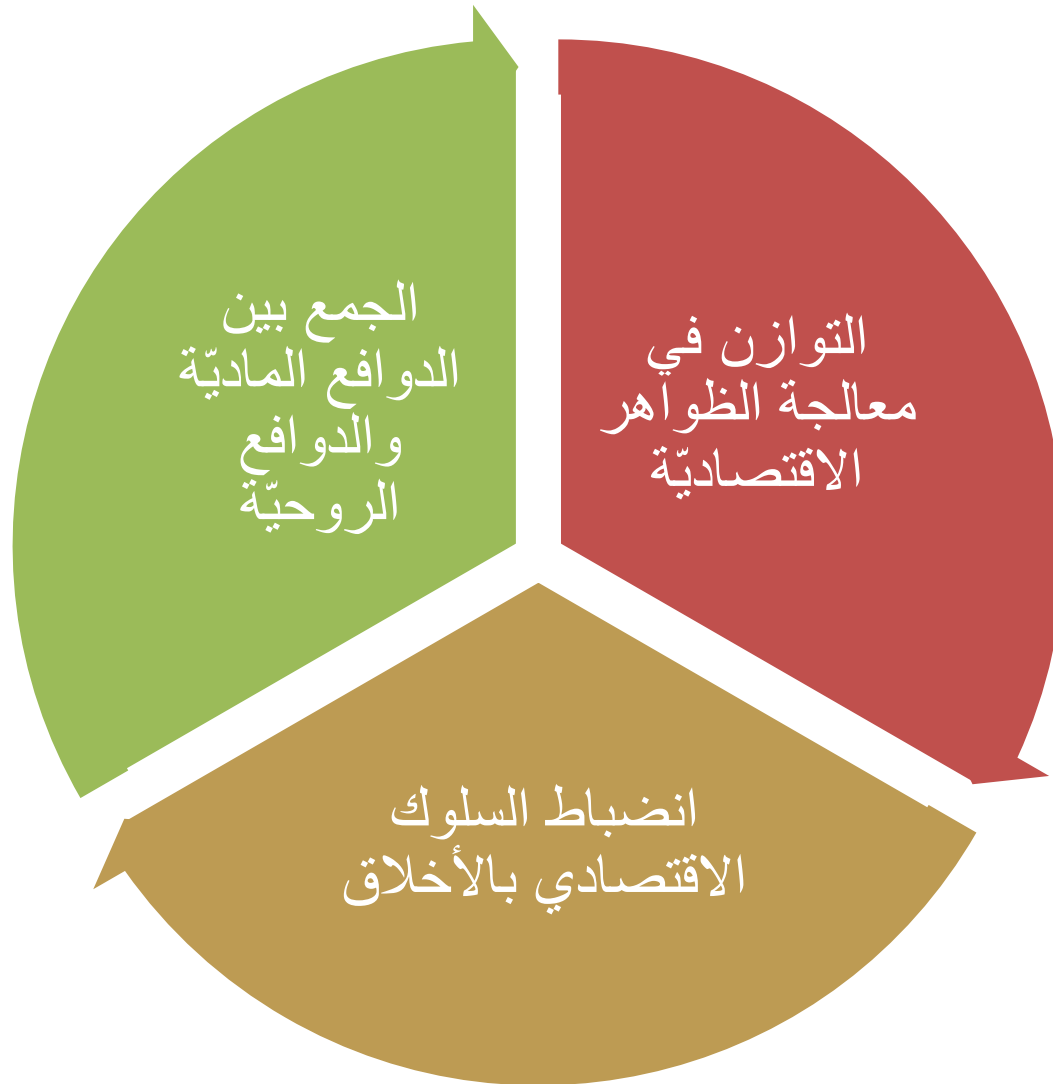
الثروة

- ١- رفض الإسلام تركّز ثروة المجتمع في أيدي قليلة وحارب الفقر.
- ٢- في المقابل عدّ تفاوت الناس في الثروة سُنّة من سنن الله ؛ إذ المساواة بين الناس في الثروة أمر غير عادل ويؤدي إلى فقدان الناس الدافع نحو الانتاج والعمل.
- ٣- أتى الإسلام بنظم متميزة تنظم التوزيع لتحقيق أهداف دينية واجتماعية واقتصادية، من أهمها: الزكاة، الصدقات التطوعية، الوقف، الإرث والوصية الكفارات المالية، والأضحية.

المال

- ١- أقر الإسلام الملكية الفردية، وعدّ حبّ الإنسان للمال والتمكّن فطرة طبيعية ، ما لم يبالغ الإنسان في حبّ المال إلى درجة تنسيه الآخرة ويتجاوز معها القيم والأخلاق الإسلامية.
- ٢- من ناحية أخرى، فإنّ الإنسان ليس مطلق اليد في الكسب والتصرّف فيما يملك، إنّما هو محدد بضوابط تحقق له وللمجتمع الخير في الدنيا والآخرة، إذ المالك الحقيقي للمال هو الله. وهذه الضوابط هي:
 - أ- تحريم أكل المال بالباطل
 - ب- أداء حقوق الله تعالى
 - ج- الاعتدال في الإنفاق
 - د- لابتعاد عن الكبر والحسد.

خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام



مؤسسات اقتصادية تعمل وفق أحكام الشريعة

شركات التأمين الإسلامية

المصارف الإسلامية

يقوم التأمين على أساس : فكرة التضامن مع من نزلت به مصيبة أو خسارة مفاجئة بدل أن ينوء بتحملها وحده ، وقد حث الإسلام على التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع في مواجهة المصائب، وشرع نظاماً لتحقيق ذلك، مثل: مصرف (الغارمين) من مصارف الزكاة، ونظام (الدية على العاقلة).

حكم التأمين في الإسلام : ذهب أكثر الفقهاء المسلمين إلى تحريمه، وذهب فريق منهم إلى إباحته بشروط محددة، ولكلّ من الفريقين أدلته ، والأمر محلّ اجتهاد و احتمال ، وفيه سعة.

الأساس الذي تقوم عليه شركات التأمين الإسلامية: يقوم على أساس التأمين التعاوني، أي: المشاركة بين المستفيدين والمؤسسين في الأرباح والخسائر وتكاليف تغطية الحوادث المؤمن عليها.

الأساس الذي يقوم عليه التأمين التجاري: المستفيدون يدفعون أقساط التأمين للشركة، والمؤسسون فقط شركاء فيما بينهم في الأرباح والخسائر وتكاليف تغطية الحوادث المؤمن عليها.

آلية التوزيع في شركات التأمين الإسلامية: انظر الشريحة التالية

عمل البنوك اليوم يقوم على أساس : الربا الذي حرّمه الإسلام تحريماً شديداً، من هنا نشأت الحاجة إلى إنشاء مصارف إسلامية تلتزم أحكام الشريعة الإسلامية ولا تتعامل بالفوائد الربوية.

أول محاولة رسمية لتأسيس مصرف إسلامي هو بنك دبي الإسلامي في إمارة دبي عام ١٩٧٥، ثمّ تلا ذلك بنك فيصل الإسلامي في مصر والخرطوم، ويبلغ عددها اليوم المئات.

يقوم التمويل في المصارف الإسلامية على: المشاركة في العائد ربحاً كان أو خسارة، لأن العائد غير محدد مسبقاً، ولكنه متوقف على نتيجة الاستثمار.

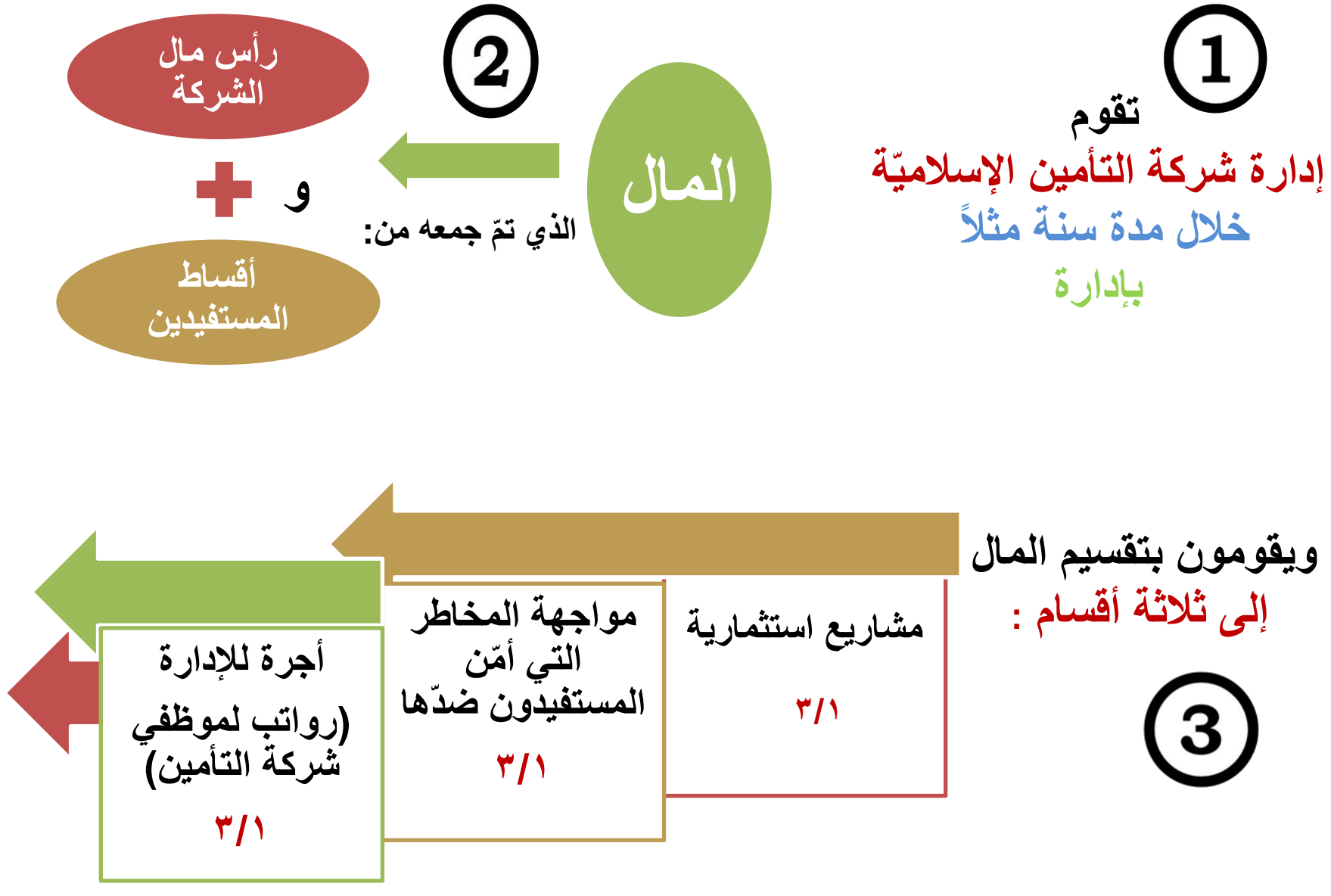
يقوم التمويل في المصارف الربوية على أساس: الإقراض الربوي، وبالتالي لا توجد خسارة، لأن العائد محدد مسبقاً بغضّ النظر عن نتيجة الاستثمار.

مبدأ المشاركة في العائد : أكثر عدلاً للطرفين، كما أنها تؤدي إلى استثمار أوسع للمال في المجتمع، إذ يتضامن المصرف، مع المستثمر حال الخسارة، ويعفيه من الفائدة الربوية.

طرق التمويل في المصارف الإسلامية: المشاركة المنتهية بالتمليك، وبيع المرابحة للأمر بالشراء.

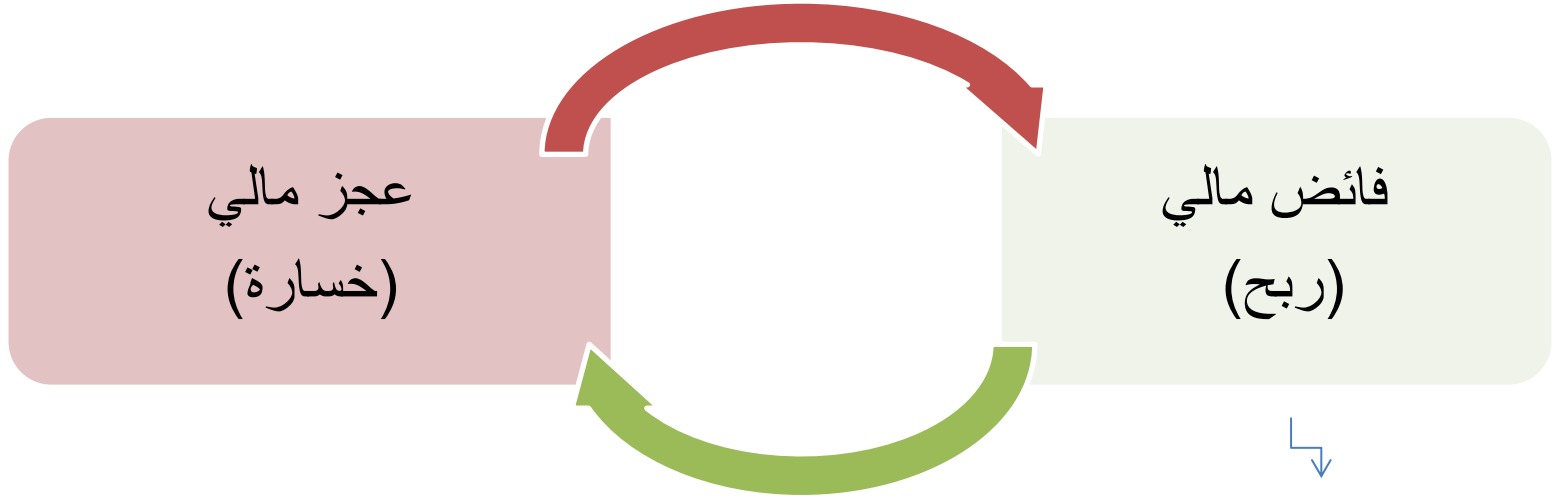


آلية التوزيع في شركات التأمين الإسلامية



4

وبعد ذلك كلّه هناك أحد احتمالين :



في شركات التأمين الإسلاميّة :

يطالب المؤمنون والمستفيدون بمبالغ

إضافية لتغطية هذا العجز.

في شركات التأمين التجاريّة :

يتحمّل المؤمنون وحدهم تغطية العجز.

في شركات التأمين الإسلاميّة :

الربح يوزع على المؤمنين والمستفيدين.

في شركات التأمين التجاريّة :

يذهب الفائض كلّه إلى المؤمنين.

النظام الجنائي في الإسلام



إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- البيئة التي تُطبَّق فيها العقوبات في الإسلام.

٢- مبادئ النظام الجنائي في الإسلام.

٣- خصائص النظام الجنائي في الإسلام.



مقدمة



١- حيث صوروه ديناً وحشياً وهمجياً، لا يناسب روح العصر والإنسانية.

٢- وأنه إذا حكم ، فإنه سيأتي لتقطيع الأيدي والأرجل والرؤوس، وسيحمل الناس على ما لا يريدون.

وهو هجوم متجنّ ، فالنظام الجنائي في الإسلام نظام فريد ومميّز، يكفل تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة للفرد والمجتمع أكثر من أيّ نظام جنائي آخر.

النظام الجنائي في الإسلام من القضايا التي طعن فيها أعداء الإسلام:

أولاً: البيئة التي تُطبق فيها العقوبات في الإسلام

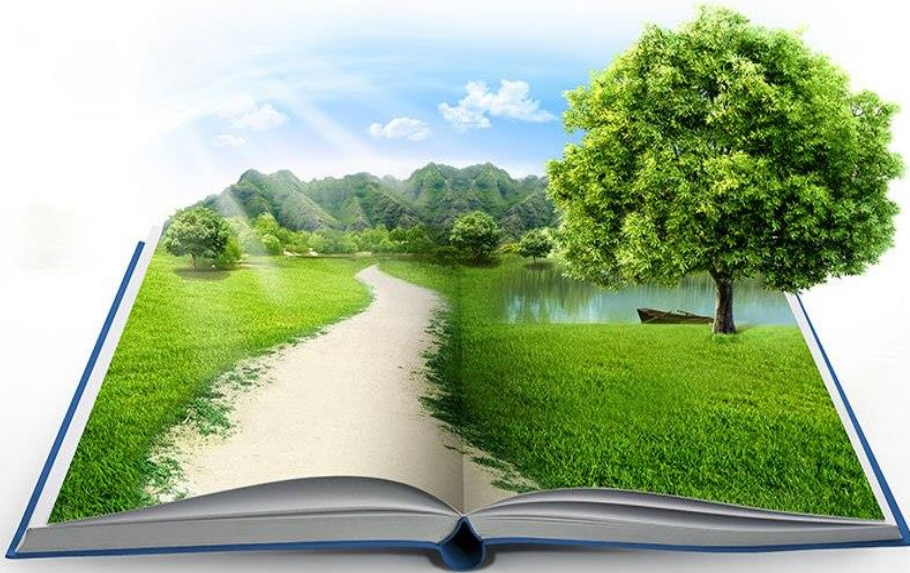
فالإسلام لا يسارع إلى إيقاع العقوبة بالجاني، قبل أن يوفر له تلك البيئة الاجتماعية، ويُلغى لديه كلّ الدوافع إلى ارتكاب جريمته، حتى إذا تجرّأ بعد ذلك وارتكب جريمته كان مستحقاً لأقصى العقوبات الرادعة. وإذا اختلت شروط تلك البيئة الاجتماعية، كان للجاني شأن آخر.

- مثال: السارق لا يعاقب إذا كان دافعه إلى السرقة هو الحاجة الماسّة، ذلك أنّ التقصير هنا وقع من المجتمع في حقّه قبل أن يقع منه في حقّ المجتمع.

١- حرص الإسلام على توفير بيئة اجتماعيّة تنتشر فيها الفضيلة، وتتربّى فيها النفوس على الإيمان والعمل الصالح، ويقوى فيها أثر الوازع الديني، وتحبّ الخير والبرّ، وتنفر من الشرّ والعدوان والإفساد والإضرار بالآخرين.

٢- كما يسود فيها مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يسهم إسهاماً كبيراً في أن يسود جوّ نظيف عفيف في المجتمع، لا يشجّع على ارتكاب الجريمة.

٣- كما عمل الإسلام على معالجة واقعيّة للدوافع الماديّة والظروف الاجتماعية التي تساعد على الجريمة، من الفقر والبؤس والبطالة والجهل والظلم والتفكك الأسري، وغير ذلك، فكفل لكل فرد في المجتمع معيشة كريمة ولائقة، وفرصة العمل والأجر العادل، وعمل على تأسيس نظام قضائي عادل، ينصف المستضعفين من المعتدين والظالمين، كما اهتمّ بتقوية التماسك الأسري والتكافل الاجتماعي.





أتعلم 

العقوبات في الإسلام ثلاثة أنواع:

- ١- الحدود:** وهي عقوبات محددة شرعاً وجبت حقاً لله تعالى على جرائم معيّنة، مثل: الزنى، والقذف، والسرقه.
- ٢- القصاص:** وهي عقوبة وجبت حقاً للعبد على جرائم الاعتداء على النفس أو الأعضاء، وذلك بمعاقبة الجاني بمثل ما فعل.
- ٣- التعزير:** وهو عقوبة غير محددة شرعاً فوّض الشارع تحديدها إلى القضاء، وذلك على كلّ جريمة ليس فيها حدّ أو قصاص، مثل جريمة الغش في البيع، أو شتم الناس بألفاظ فاحشة.

ثانياً: مبادئ النظام الجنائي في الإسلام

التناسب

بين العقوبة والجريمة

التثبت

من وقوع الجريمة

المساواة

في تطبيق العقوبة

اقتصار

العقوبة على الجاني

أولاً: التثبّت من وقوع الجريمة



معناها: يؤكد الإسلام على ضرورة التثبّت من حصول الجريمة ومن صحّة نسبتها إلى المتهمّ بها، ويشترط لذلك توافر أدلّة قويّة واضحة لا لبس فيها، ويمنع الأخذ بالتهمة والظنّ، وذلك من حقوق الإنسان التي أقرّها الإسلام. ومن هنا قرّر الإسلام مبدأ (إسقاط العقوبات بالشبهات) ، **والمقصود بالشبهة:** وجود احتمال، ولو كان احتمالاً ضعيفاً ، يشكك في وقوع الجريمة أو في توافر القصد الجنائي ، وهذا قريب من المبدأ القانوني (الشكّ يفسّر لصالح المتهمّ).

ومن الأمثلة على ذلك:

- ١- أنّ المعترف بالزنا إذا تراجع عن اعترافه يسقط عنه حدّ الزنا لشكنا في أيهما كذب: في الاعتراف أم في الإقرار.
- ٢- من ضبّط سكراناً، إذا ادّعى أنه ظنّ ما في الإناء عصيراً وأقام دلائل - ولو ضعيفة - على كلامه، فإنه لا يُقام عليه الحدّ لاحتمال صدقه فيما قال.
- ٣- وأنّ من يسرق من مال صاحب العمل لأنّ له عنده أجراً، فإنه لا يُقام عليه الحدّ وإن كان ما سرقة أكثر من أجره، لاحتمال أنّه سرق ليأخذ أجره.
- ٤- أنّ الزوجة إذا سرقت من زوجها لا يُقام عليها الحدّ، لأنه يُتساهل عادة في المال بين الزوجين.

ثانياً: التناسب بين العقوبة والجريمة



معناها: أنّ من أهم أسس العدل في أي نظام جنائي، أن يتناسب قدر العقوبة مع خطورة الجريمة، فلا تحدد عقوبة تافهة على جريمة خطيرة، ولا عقوبة كبيرة على خطأ صغير. قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة: ١٩٤

ومن الأمثلة على هذا المبدأ:

- ١- عقوبة القصاص، فأساس فكرة القصاص يقوم على المماثلة بين الجريمة والعقوبة، ومعاقبة المجرم بمثل ما فعل، حتى إنه إذا قتل شخص شخصاً آخر، فإنه عند أكثر العلماء، يُقتل بالطريقة نفسها التي قتله بها.
- ٢- انسجاماً مع مبدأ التناسب بين العقوبة والجريمة، قال الفقهاء: إذا خشينا أن يؤدي القصاص في الأعضاء إلى موت الجاني أو إلحاق ضرر به أكبر من الضرر الذي ألحقه بالمجني عليه، فإن القصاص يسقط في هذه الحالة، ويُعدّل عنه إلى التعويض المالي، وذلك مثل من يشج شخصاً في رأسه، بحيث لو اقتصصنا من الجاني لخشنا هلاكه.

ثالثاً: اقتصار العقوبة على الجاني

معناها: إن من العدل أن يتحمل الجاني وحده تبعه جريمته، قال تعالى: ﴿وَلَا تُزْرُ وَارِزَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤)

فالإسلام لا يقرّ العقوبات الجماعية، أو الضغط على أهل الجاني وأقربائه أو أصدقائه لحمله على الكف عن جرائمه، أو لحمله على تسليم نفسه مثلاً.

ومن مظاهر هذا المبدأ:
ان المرأة الزانية إذا كانت حاملاً، فإنه لا يُقام عليها العقوبة حتى تضع حملها وتفطم وليدها، رعاية لوليدها الذي لا ذنب له.

أنتبه: يحتمل الإسلام أقرباء القاتل خطأ، غرامة مالية هي الدية، يتقاسمونها بينهم مع القاتل حسب قدراتهم المالية، وليس ذلك من باب معاقبة غير الجاني:

- ١- إنما هو من باب التكافل الأسري والقرابي الذي حثّ الإسلام عليه ورسّخه.
- ٢- ذلك أنّ القاتل هنا قد انعدم عنده القصد الجنائي العدائي، ولا يد له في تلك الجريمة، سوى ما قد يكون حصل منه من تقصير في الاحتياط، ولم يدّر في خلدّه أنّ تقصيره سيفضي إلى هذه النتيجة المريعة، وهو أشبه بمن أصابته مصيبة، فواجب المجتمع وخاصة أقرباءه، أن يقفوا معه في محنته، ولذلك لا يُحتمل الإسلام الأقرباء أية تبعه مالية، حين يكون القتل عمداً عدواناً.



رابعاً: المساواة في تطبيق العقوبة

ومن الأمثلة على هذا المبدأ:

أنّ قریشاً أهمّهم شأن المرأة المخزوميّة (فاطمة بنت الأسود) التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها الرسول ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة فقال الرسول ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله ثمّ قام فاخطب ثم قال:

إنما هلك الذين من قبلكم

أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف

تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا

عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة

بنت محمد سرقت لقطعت يدها

متفق عليه

معناها: لا يفرّق الإسلام في تطبيق العقوبة بين شخص وآخر ولا بين فئة وأخرى، فالعقوبة في الإسلام تطبّق:

١- على الغني والفقير

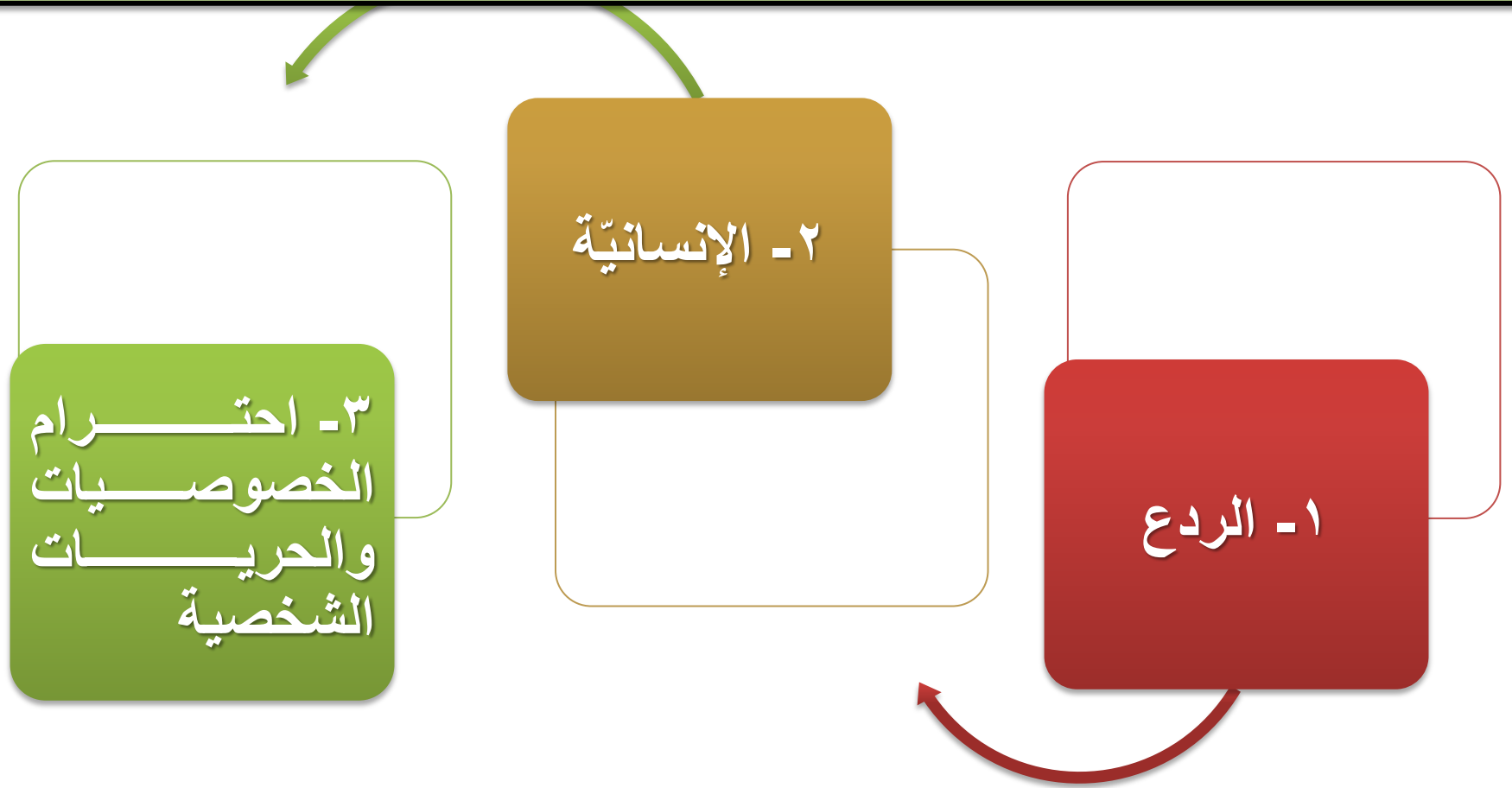
٢- وعلى الشريف في قومه والإنسان العادي

٣- وعلى الحاكم والمحكوم

٤- وعلى المسلم وغيره

فالناس كلهم سواسية، وإنّما التميّز بالتقوى والسلوك القويم، فإذا ساء السلوك فلا تميّز ولا كرامة.

ثالثاً: خصائص النظام الجنائي في الإسلام



أولاً: الردع



إنّ أهم معيار لتحديد نجاح أيّ نظام جنائي وكفاءته: هو في مدى ما يحققه هذا النظام من فعالية في الحد من الجريمة، وردع ما تحدّته نفسه بارتكابها.

لو أخذنا الجرائم الكبرى التي خصّها الإسلام بعقوبات بدنيّة، لوجدنا أنّ كثيراً من الجناة اليوم يستهينون بارتكابها لأنهم يرون في السجن عقوبة غير رادعة:

١- فهم - خاصة في الدول المتقدمة - يتمتعون في السجن بمزايا معيشيّة كبيرة

٢- فضلاً عن كونهم عالية على المجتمع في نفقات طعامهم وشرابهم ومعيشتهم مدّة طويلة

ولذلك تعاني تلك المجتمعات من أعلى معدلات الجريمة أما النظام الجنائي الإسلامي، فينطوي على فعالية كبيرة في الحدّ من تلك الجرائم الكبرى، ولذلك خصّها بعقوبات بدنيّة، تشكّل رادعاً نفسياً قوياً لكلّ من تحدّته نفسه بارتكاب تلك الجرائم، وصدق الله تعالى

إذ يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)



Halden Prison - Norway

ومن الأمثلة على ذلك:

١- القصاص

لا شيء يردع من يفكر في قتل أخيه ظلماً وعدواناً مثل نظام القصاص في الإسلام، الذي يضع كل من تسوّل له نفسه ذلك، أمام حقيقة أنه سيفعل فيه مثل ما سيفعل بضحيتته، بالطريقة نفسها، وخطوة بخطوة، إلى حدّ يصل معه إلى تصوّر نفسه يخطط لقتل نفسه وتعذيبها، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٧٩

٢- قطع يد السارق

إنّ هذه العقوبة في الإسلام تُعالج بشكل معجز جريمة السرقة، حيث الفكرة الرئيسية التي تستحوذ على ذهن السارق قبل إقدامه على جريمته وهي أنّ السرقة تمثّل الطريقة الأسهل للحصول على المال والسعادة، والتي توفر العمر والجهد، فقابل الإسلام هذه الفكرة بفكرة مضادة، تحمل السارق على الموازنة والترؤي قبل أن يقدم على جريمته، فإن تبقى اليد وتتعب بالعمل الشريف، خير من أن تزول بالكلية.



٣- جلد الزاني

إنّ عقوبة جلد الزاني في الإسلام تشكّل أيضاً رادعاً نفسياً قوياً للزاني، فصورة اللذة التي يرسمها للزني في نفسه، سيقابلها صورة أخرى بتفاصيل مضادة من العذاب، فصورة الجسد في المتعة المحرّمة، يقابلها صورة ذلك الجسد يتلوى تحت ضربات السيّاط، وعلى ملامن الناس.

ثانياً: الإنسانيّة



يسود العالم اليوم رأي عام:

١- يرفض العقوبات البدنيّة، كالإعدام والقطع والجلد.

٢- ويستهجنها بشدة، ويعدها عقوبات همجيّة ووحشية، تهين الإنسان، وتهدر كرامته وتعتدي على حقوقه، وتعامله بحيوانيّة، إذ الحيوان هو الذي يُذبح ويُجلد، ويُضرب كما يقولون.

٣- وقد استبدعت قوانين الدول اليوم العقوبات البدنيّة، واستبدلتها بعقوبات « إنسانيّة »، تتمثل بشكل أساسي في السجن والغرامات المالية.

ومن هنا يعيب بعض الناس على الإسلام العقوبات البدنية التي رتبها على الجرائم الكبرى التي تهدد المجتمعات، ونحن هنا نؤكد على عدّة أمور:



١- إنّ الطاعنين في العقوبات البدنية، يُغفلون جانب المجتمع الذي ينهار أمنه، ويروّع أهله، ويهملون جانب المجني عليه، وما يلحق به من أذى وضرر وإهانة. أوليس المجني عليه إنساناً أيضاً؟! أليست الإنسانية أحقّ بالمراعاة من إنسانيّة الجاني، الذي خرق بجريمته كلّ الاعتبارات الإنسانية؟!!

- فدعوتهم إلى الرفق بالقاتل، تنطوي على وحشية وقسوة بالمقتول، وإهدار لإنسانيته وحقوقه، وهو إنسان بريء قتل ظلماً وعدواناً.

- ودعوتهم إلى الرفق بالسارق، إنما هي دعوة للرفق بيد أثيمة، تريد أن تعيش على تعب الآخرين دون جهد منها، إلا جهدها في سرقة تعبهم، وهي دعوة للقسوة والوحشية في حقّ جهد وتعب وكدّ وصبر سنين طويلة ليد شريفة، وقد يتبع ذلك الأم وأحزان وأمراض تلازم المجني عليه طيلة حياته، وهو يرى تعب سنين طويلة يذهب في لحظة.

إنّ النظام الجنائي الذي هو أجدر بوصف الإنسانية، إنّما هو النظام الذي يحافظ على كرامة المعتدي عليه الأمن المسالم وحقوقه وإنسانيته، ويحميه وينتصر له من الذين يستبيحونه ويعتدون عليه بهمجية ووحشية وقسوة.



٢- إنَّ الهدف الأساسي لأية عقوبة إنما هو الزجر والردع وحفظ الأمن والسلام الاجتماعيين، وذلك لا يتصور تحقيقه إلا بإهانة المجرم، وإشعاره بأنه بارتكابه لجريمته قد انحدر عن كل إنسانية، وأهدر احترام الآخرين له، وأية عقوبة لا تحمل هذه المعاني تفقد هدفها ومسوغ وجودها.



فالعقوبة لم توضع للتكريم، وحتى العقوبات الحديثة فيها إهانة للمجرم، وإهدار لحقوقه ومس بكرامته، فإنَّ الإنسان إذا سُجِنَ، سُلِبَت حريته وفقد شعوره بإنسانيته، وشعر بأنه يعامل كالحيوان أو أدنى، إذ الحيوان في البراري يتمتع بالحرية، وهل يستطيع أحد أن يزعم أن في السجن تكريماً للمجرم وحفظاً لحقوقه.

ومن الأمثلة الدالة على هذا المعنى:

١- أنّ الجلد يفرّق على الأعضاء، ولا يُجمع على عضو واحد خوف التلف أو الهلاك.

٢- وأنه يجب تجنّب المقاتل مثل الوجه والرأس.

٣- وأنّ السوط ينبغي أن لا تكون له عقدة تؤلم ألماً شديداً وتترك أثراً في الجسم.

٤- وأنّ الجلد لا يجوز أن يرفع يده بحيث يظهر إبطه، ولا أن يمدّها فوق رأسه، لأنّ ذلك مبالغة في الضرب.

٥- وأنّ الممدود لا يمدّ ولا يُربط ولا تُشدّ يده، لما في ذلك من تشبيهه بالحيوان.

٦- وأنّ المريض لا يُقام عليه الحدّ حتى يبرأ، لنلا يزداد ألمه أو يؤدي إلى هلاكه.

٧- وأنّ السارق تُقطع يده بأسهل ما يمكن، بأداة حادة، ويُضبط لنلا يتحرّك فيجني على نفسه.

٣- على أنه ليس صحيحاً أنّ عقوبات الإسلام تعاقب المجرم بهمجية ووحشية بمثل ما يُعامل الحيوان، والمتأمل في هدي الإسلام وفي كيفية إقامة العقوبات البدنية في نظامه، يدرك أنه يهدف إلى إشعار المجرم بالإهانة النفسية، أكثر من إلحاق الأذى الجسمي به، والقاعدة المشهورة عند الفقهاء في هذا أنّ

(الحد شرع زاجراً لا مهلكاً)





٤- وينبغي التنبية هنا إلى أنّ العقوبات البدنيّة التي فرضها الإسلام، إنّما هي عقوبات على جرائم محدودة، هي أكثر الجرائم خطراً وتهديداً للمجتمعات البشريّة عبر العصور، ولذلك تتطلب عقوبات بدنيّة خاصة، كي تشكل رادعاً قوياً وحقيقياً لكل من تسوّل له نفسه ارتكابها.

وما سوى هذه الجرائم لا يُمانع الإسلام أن تكون عقوبتها السجن أو غيره من العقوبات التعزيريّة.

ثالثاً: احترام الخصوصيات والحريّات الشخصية



يتصوّر بعض الناس أنّ النظام الجنائي في الإسلام إذا طُبّق، فإنّه:

- ١- سيّتبّع الناس في كلّ صغيرة وكبيرة
- ٢- وسيخرق الخصوصيات، وينتهك الحقوق والحريّات
- ٣- ويجرّم الناس لأتفه الأسباب
- ٤- ويشيع جواً من الشعور بالقلق والرعب والخوف، من القتل وتقطيع الأيدي والجلد.

وهذا التصور مناقض تماماً للحقيقة، ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

أولاً: الحث على الستر

1

حث الإسلام كل مرتكب لإثم أن يستر على نفسه، وحث الناس أن يستروا على العصاة الذين لا يجاهرون، وحسابهم على الله تعالى، وفي هذا دليل على أن الإسلام لا يخرق الخصوصيات للمواطنين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ،
ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ،
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ،
ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة

2

كما كان النبي ﷺ يُعرض عن الجاني المُقرّر على نفسه، ويُلّمح له بالتراجع عن إقراره. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناده فقال: يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه، فتنحى تلقاء وجهه، فقال له: يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه، حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات ، فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعاه رسول الله ﷺ فقال: أبك جنون؟ قال: لا، قال: فهل أحصنت؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ اذهبوا به فارجموه».



ثانياً: التشديد في وسائل إثبات المعاصي الشخصية

وفي هذا دليل إضافي آخر على أن الإسلام لا يخترق الخصوصيات، ولا يعتدي على الحريات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**كل أمتي معافي إلا المجاهرين ،
وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل
عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله ،
فيقول : يا فلان ، عملت البارحة كذا
وكذا ، وقد بات يستره ربه ،
ويصبح يكشف ستر الله عنه**

متفق عليه واللفظ للبخاري

يشدد الإسلام في وسائل إثبات المعاصي الشخصية، مما يضيق من طرق ثبوتها والمعاقبة عليها، ما لم يتعمد مرتكبها إظهارها وإشاعتها والمجاهرة بها والمفاخرة بارتكابها ، وإلا غدت جريمة اجتماعية ولم تعد معصية شخصية.

وذلك يدل على اتجاه عام في الإسلام إلى المعاقبة لا على معاص شخصية، وإنما على جرائم اجتماعية تمس أمن المجتمع وجو الطهارة والعفة السائد فيه، وتشجع على الرذيلة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

النور: ١٩

المثال الثاني

وفي تقرير الإسلام مبدأ إسقاط العقوبات بالشبهات كما سبق توضيحه، دليل على أن الإسلام لا يتصيد الناس لأتفه الأسباب، ولا يتعطش إلى سفك الدماء والجلد والتقطيع، بل يتشوق إلى إسقاط العقوبة بأضعف الاحتمالات.

أتأمل:

لَمْ يُرَوَّ أَنَّهُ أُقِيمَ حَدُّ الزَّوْنِي فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِي بِشَهَادَةِ شُهُودٍ!



المثال الأول

لو أخذنا جريمة الزنى مثلاً، فإنّ الإسلام يشترط في إثباتها أربعة شهود، ولو شهد ثلاثة، فإنهم هم الذين يُجلدون، وليس المتّهم.

ويصعب تصوّر توافر هذا العدد من الشهود، إلا أن يكون الزاني قد ارتكب فعلته على قارعة الطريق وأمام أعين الناس، مما يدل على أنّ العقوبة لم تكن على الفعلة ذاتها بقدر ما هي على إشاعتها في الناس، ولم تكن على معصية شخصية بقدر ما هي على جريمة اجتماعية تهدد طهارة المجتمع كلّها، إذا لم تقابل بالعقوبة العلنية من الدولة.

النظام السياسي في الإسلام



د. منى رفعت

د. موسى معطان

إعداد:

١- العلاقات السياسيّة الداخليّة



وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- تنظيم الإسلام للجانب
السياسي

٢- أهم مبادئ الإسلام
ومقاصده في نظام الحكم



أولاً: تنظيم الإسلام للجانب السياسي



الإسلام منهج حياة



الإسلام منهج تفصيلي تعاملي يدخل في كل دقائق الحياة

إنّ الإسلام دين شامل ، نظم كلّ شؤون الحياة وجوانبها بما في ذلك شؤون الحكم والدولة والسياسة، وتميّز بهذا النظام عن كلّ النظم الوضعيّة.

يزعم بعض الناس أنّ الإسلام إنما جاء لينظّم علاقة الإنسان برّبّه، ويوجّهه إلى العمل لآخرفته ليس أكثر، فالإسلام - بزعمهم- دين لا دولة، وآخرة لا دنيا، وسلطته محصورة في المحراب لا تجاوز جدرانها، وسيطر فريق من هؤلاء على نظم الحكم في العالم الإسلامي، وطبّقوا نظم الاستعمار ونحو الإسلام بعيداً.

والحقيقة أنّ إقامة نظام يحكم بالإسلام، هو من ضرورات الدين القاطعة الواضحة، التي لا يسع أحداً إنكارها، ومما يدل على ذلك:

الرد الأول



١- تضافرت النصوص قاطعة الثبوت والدلالة التي تأمر بالحكم بالإسلام، وتشدد في النكير على من لا يُحَكِّم الإسلام في كلِّ شؤون الحياة، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء: ٦٠

الرد الثاني



٢- الأمر بإقامة بعض أحكام الإسلام، يقتضي وجود دولة إسلامية تُطبَّق ذلك.

لأنه إذا كانت بعض معالم الإسلام مثل الصلاة، يُمكن أن تُقام على المستوى الفردي دون دولة، فإنّ جانباً من أحكام الإسلام لا يمكن أن يُقام دون وجود دولة تُقيّمه، مثل:

إقامة العدل، والقضاء بين الناس، والجهاد، والنظام الجنائي، ومعلوم أنّ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الرد الثالث



٣- تضافرت نصوص كثيرة
تشتمل على مفردات النظام
السياسي وتأمير بإقامته،
مثل:

أ- النصوص التي ذكرت الإمام
العادل.

ب- والنصوص التي ذكرت
البيعة، مثل قول النبي ﷺ :
« من مات وليس في عنقه
بيعة ، مات ميتة جاهلية ».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول

من خلع يدا من طاعة؛ لقي الله يوم القيامة ولا حجة له،
ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية

رواه مسلم

وفي رواية له : ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت
ميتة جاهلية

الرد الرابع



٤- أسس النبي ﷺ دولة ونظام حكم، ونظّم شؤون الأمة، وأرسى قواعد العدل في المجتمع، وقاد الجيوش، وكاتب الملوك، وأرسل السفراء.

وعلى هدي النبي ﷺ سار صحابته من بعده، وأقاموا دولة ونظام حكم، حتى إنهم انشغلوا عن دفن النبي ﷺ بأمر تعيين خليفة من بعده، دلالة على أهمية وجود دولة إسلامية ونظام حكم إسلامي، وكذلك فعل المسلمون وأقاموا دولة الإسلام قرناً متطاولاً.



ثانياً: مبادئ الإسلام ومقاصده في نظام الحكم

البيعة والاختيار

العدل

الحاكمية لله
تعالى

ضمان الحقوق
والحريات العامة

الشورى

١- الحاكمية لله تعالى

إن الحكم لله



تستند الدولة الإسلامية إلى أحكام الشريعة، وهذه الأحكام تنطبق على الحاكم والمحكوم على حد سواء، فالحاكم:

- ١- منقذ للأحكام وليس مشرعاً لها.
- ٢- ليس له امتيازات خاصة تبيح له ما هو محظور على الناس.
- ٣- وينطبق عليه ما ينطبق على غيره من الأمة.
- ٤- الحاكم يكتسب الشرعية بقدر ما يكون مطبقاً لهذه الأحكام، ويفقدها بقدر ما يتكبر لهذه الأحكام، كما قال النبي ﷺ: « لا طاعة في معصية إنما الطاعة في معروف ».
- وقال أبو بكر ﷺ: « أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم ».

٢ - العدل



وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ
أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

العدل أساس كل حكم صالح وناجح، وقد أمر الإسلام الحاكمين بالعدل بين الناس.

• قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨

وقد وعد الإسلام الحاكم العادل بالأجر العظيم عند الله تعالى، حتى جعل الإمام العادل مع الذين يظلمهم الله بظلمه يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله تعالى، كما توعد الظالمين بأوخم العواقب في الدنيا وأشدّ العذاب في الآخرة.

فنظام الحكم الإسلامي هو النظام الذي يوصل الحقوق إلى أصحابها، ويُنصف المظلومين والمستضعفين، ولا يعتدي على الناس بغير حق، ويتنزّه عن إهدار المال العام أو أكله بالباطل.

٣- البيعة والاختيار



٢- كما يرفض الإسلام أخذ الحكم بالقوة أو توريثه في سلالة معينة. فقد مات النبي ﷺ دون أن يعين خليفة من بعده، مع ما في ذلك من احتمال أن يتنازع الناس من بعده وتضيع في لحظة كل جهود النبي ﷺ طوال ثلاث وعشرين سنة. فهل أغفل النبي ﷺ ذلك ساهياً، وهو بين تفاصيل قضايا أقل أهمية، مثل قضايا النظافة واللباس؟! لقد أراد النبي ﷺ أن يؤكد أن تعيين رئيس الدولة إنما هو حق للأمة وباختيارها، دون فرض من أحد أو وصاية من أحد.

المقصود بـ (البيعة والاختيار) :

التعاقد الاختياري بين الأمة والحاكم، على أساس التزام الحاكم بمبادئ النظام السياسي في الإسلام، والتي منها رعاية الحكام لمصالح الرعية، وفي المقابل يلتزم أفراد الأمة بطاعتهم بالمعروف، ما داموا ملتزمين بتلك المبادئ.

١- فالحاكم في الإسلام لا ينصب حاكماً، إلا باختيار الناس ورضاهم، والنبي ﷺ نفسه، لم يأت إلى المدينة المنورة إلا باختيار أهلها ورضاهم ورغبتهم في تحكيم الإسلام، وتمثل هذا الاختيار في بيعتي العقبة الأولى والثانية. والخلفاء الراشدون لم تثبت الخلافة لأيّ منهم، إلا بعد أن بايعهم أكثر المسلمين آنذاك.

٤ - الشورى



ولو كان لأحد من حقه أن يزعم الإلهام والاستغناء عن رأي الناس وأهل الاختصاص منهم، لكان هو النبي ﷺ لأنه يوحى إليه. ومع ذلك فإن النبي ﷺ كان أكثر الناس استشارة لأصحابه، بل وربما نزل عن رأيه لقول أهل الرأي وأنهى فيهم.

أ- فقد نزل إلى رأي الحباب بن المنذر رضي الله عنه في معركة بدر.

ب- واستشار في غزوة أحد، وكان رأيه أن يبقى المسلمون في المدينة، ورأي أكثر المسلمين أن يخرجوا إلى المشركين، فترك رأيه وأخذ برأي الأغلبية، وذلك كي يرسم لنا منهجاً في احترام الحاكم لرأي الأغلبية.

المقصود بـ (الشورى) :

أن تكون إدارة شؤون الناس واتخاذ القرارات بشأن ذلك، على أساس جماعي يقوم على اختيار الناس ورضاهم واستشارتهم، ثم السير وفق ما يشيرون به، بدل تفرد الحاكم وحده بالقرار في كل ذلك. **ومن مظاهر الحكم الشوري في الإسلام:**

١- **أنّ الحاكم في الإسلام لا يُبزم أمراً عاماً إلا بعد أن يستطلع آراء الناس وأولي الرأي فيهم خاصة.**

والإسلام لا يعرف « الحاكم المُلهَم » ولا « الزعيم

المسدّد » ولا « القائد المعصوم »، الذي يرى ما لا

يراه الناس ويبصر ما لا يبصرونه. بل لقد قال

تعالى في ذم فرعون: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا آرَأَىٰ

وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٢٩) غافر: ٢٩

٤- الشورى

أ- فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب الناس قائلاً: « إن أحسنت فأطيعوني وإن أسأت فقوموني».

ب- وخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس فقال: « اسمعوا وأطيعوا » حتى قاطعه أحدهم قائلاً: (لا سمعاً ولا طاعة يا عمر)، وكان اعتراض الرجل على أن كل واحد من المسلمين أصابه ثوب، وعمر أصابه ثوبان، فاستعان عمر رضي الله عنه بابنه عبد الله رضي الله عنه الذي بين للناس، أنه إنما أعطى حصته لأبيه، وعندها قال الرجل: (الآن السمع والطاعة يا أمير المؤمنين)

ومن مظاهر الحكم الشوري في الإسلام أيضاً :

٢- أن الحاكم يُنتقد ويُساءل باعتباره مسؤولاً عن قراراته وسياساته بل ومسؤولاً عما يجري في البلاد في ظلّ حكمه.

ولا يعرف الإسلام حاكماً لا يُسأل عما يفعل، وإنما الذي لا يُسأل عما يفعل هو الله تعالى وحده، كما لا يعرف الإسلام حاكماً يلتصق بكرسيّ الحكم لا يتزحزح عنه مهما فعل إلا بالموت أو الانقلاب.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لا خير في قوم ليسوا بناصرين
ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين.

٥- ضمان الحقوق والحريّات العامة



كفل الإسلام لكل مواطن في الدولة
الإسلاميّة الحقوق والحريّات العامة:

فقد قرّر حرمة كلّ مواطن واحترام
نفسه وماله وخصوصياته، ومنع
الحاكم أو غيره من الاعتداء عليها.
ونقتصر هنا على الحديث في الحقوق
السياسيّة، حيث كفل الإسلام هذه
الحقوق العامة لكلّ مواطن في
الدولة، كحقّه في إبداء آرائه
السياسيّة، ونقد السلطة الحاكمة،
والمعارضة السياسيّة السلميّة،
وتكوين أحزاب سياسيّة.

٥- ضمان الحقوق والحريّات العامة



وقد كان مجتمع المدينة المنورة النموذج الأمثل للعدل والاشتراك في حقوق المواطنة وواجباتها ، بقطع النظر عن المعتقدات الخاصة للمواطنين، وكانت الصحيفة التي وضعها النبي ﷺ أول دستور بشري يؤسس لمفهوم المواطنة على أساس من العدل والأخوة، فوق كل اعتبار عرقي أو طبقي أو ديني، وفق هدي القرآن الكريم الذي خاطب البشر جميعاً وكرّمهم، وقرّر وحدة أصلهم وربّهم.

حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي :

إنّ كفالة الإسلام لحقوق الإنسان الخاصة والعامة لا تقتصر على المسلمين فقط، بل تشمل أيضاً غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي.

١- فقد قرّر الإسلام حرمة نفس كل مواطن وماله واحترام خصوصيته.

٢- وحقّه في التزام دينه وممارسة شعائره حتى لو لم يكن مسلماً، في احترام للتعددية الدينية على قاعدة: (لكم دينكم ولي دين).

٣- فغير المسلمين في المجتمع الإسلامي لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فيما يتعلّف بالالتزامات والحقوق المدنية.

٥- ضمان الحقوق والحريّات العامة



٣- لم تكن الجزية تؤخذ من النساء، والشيوخ المتقدّمين في السن، وذوي الاحتياجات الخاصة، والصغار، والمجانين، والرهبان، والفقير غير القادر مالياً على دفعها.

وفيما يخص الجزية المفروضة على غير المسلمين:

١- فإنّ هذه الجزية إنما كانت بمثابة بدل مالي عن حماية الدولة الإسلامية لمواطنيها غير المسلمين، لأن الإسلام لم يكن يلزمهم واجب الدفاع عن دار الإسلام، حتى قال الفقهاء: إنهم إن اختاروا المساهمة في الدفاع عن البلد باختيارهم، تسقط الجزية عنهم.

٢- على أنّ المسلمين بالمقابل يدفعون التزاماً مالياً إجبارياً هو الزكاة، ولكن لما كانت الزكاة ذات دلالة دينية تعبدية تخص المسلمين، فقد ألقى الإسلام غير المسلمين منها، وأوجب عليهم التزاماً مالياً تجاه الدولة سمّاه (الجزية)، مراعاة لمشاعرهم الدينية، فضلاً عما في ذلك من تخفيف عليهم، حيث إنّ مقدار الزكاة يفوق مقدار الجزية.

٢- العلاقات السياسيّة الخارجيّة



وتشتمل هذه الوحدة على العناوين التالية:

١- أهمّ قواعد علاقة الدولة
الإسلامية بغيرها من الدول

٢- الجهاد في سبيل الله:
تعريفه، أهدافه، أخلاقه.



أولاً: أهم قواعد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول

١- الأصل السلم وليس الحرب

٢- أهمية العلاقات الدبلوماسية

٣- إقرار الحصانة الدبلوماسية

٤- إقرار المعاهدات ووجوب احترامها

أولاً: أهم قواعد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول



١- الأصل السلم وليس الحرب

إن لجوء المسلمين إلى القتال لا يكون بمبادرة منهم، وإنما يكون ذلك لردّ العدوان والبغي والظلم.

لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

الممتحنة: ٨

٢- أهمية العلاقات الدبلوماسية

شرع الإسلام إقامة علاقات دبلوماسية بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى، وأقرّ تبادل السفراء والممثلين الدبلوماسيين، لما في ذلك من :

أ- منافع وتعاون على ما فيه خير البشرية
ب- وفي ذلك أيضاً فرصة الدعوة إلى الإسلام وإظهار صورته الصحيحة للآخرين.

الدليل: لقد بعث النبي ﷺ الرسل إلى الملوك والزعماء، وكان كل رسول يتكلم بلسان من يُبعث إليهم، كما استقبل رسل الدول والقبائل الأخرى وأكرم وفادتهم.

الإسلام

دين الأمن والسلام



أولاً: أهم قواعد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول



٣- إقرار الحصانة الدبلوماسية

والمقصود بذلك: عدم التعرّض لذات المبعوث الدبلوماسي وعدم القبض عليه، حتى لو أخلّ ببعض قوانين الدولة المضيفة، وإنما تُخطر دولته بذلك ويُطلب منها استدعاؤه.

٤- إقرار المعاهدات ووجوب احترامها

شرع الإسلام إبرام الاتفاقيات والمعاهدات بين الدولة الإسلامية وغيرها، وأوجب على المسلمين احترامها، ما دامت معاهدات تهدف إلى إحلال السلم الدولي وحفظ الحقوق الإنسانية والتعاون على كل خير.

ثانياً: الجهاد في سبيل الله



يأتي الجهاد في الإسلام على معنيين:

١- **الجهاد بالمعنى العام:** وهو بذل الإنسان أقصى جهده ووسعه في أوجه الخير كنصرة الحق، وإشاعة الخير، ومطاردة الشر، والسعي في طلب الرزق، والتعلم، والعبادة، وتزكية النفس، ومغالبة الأعداء، ومدافعة الشيطان، وتغيير المنكر، كما في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ الْحَج: ٧٧ - ٧٨

٢- **الجهاد بالمعنى الخاص:** فهو القتال في سبيل

الله، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ النساء: ٧٦

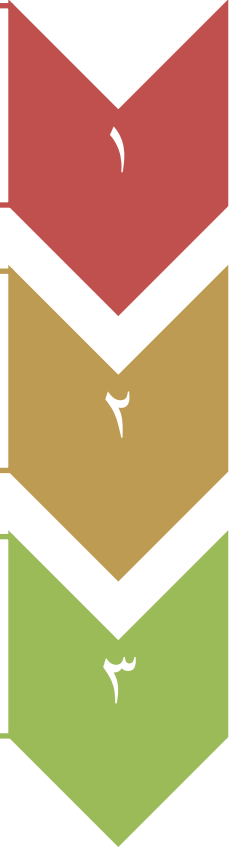
ثانياً: أهداف الجهاد في الإسلام

إنّ أهداف الجهاد في الإسلام أهداف إنسانيّة نبيلة وسامية، لإحقاق الحق ونشر الخير والعدل، ومحاربة الظلم والبغي والعدوان.

• ردّ العدوان ومحاربة الظلم والإفساد

• نصرّة المستضعفين في الأرض

• حماية الحقوق والحريّات الإنسانيّة



ثانياً: أهداف الجهاد في الإسلام



أتعلم: الجهاد مصدر الفعل الرباعي (جاهد)، وفي ذلك معنى المفاعلة والمدافعة، وهو ما يؤكد أن الجهاد ليس ابتداءً بعدوان، وإنما هو مدافعة لعدوان.

١- ردّ العدوان ومحاربة الظلم والفساد

أن الجهاد في سبيل الله تعالى ليس حرباً عدوانياً يبادر بها المسلمون غيرهم، وإنما هو وسيلة إلى صدّ عدوان الآخرين ورفع ظلمهم ووقف إفسادهم، وإلى حماية الأوطان والأنفس والأعراض والمقدّسات، كما قال تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَسُورَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

الحج: ٣٩ - ٤٠

ثانياً: أهداف الجهاد في الإسلام



٢- نصره المستضعفين في الأرض

فرض الإسلام على المسلمين نصره المستضعفين في الأرض، أيّاً كانوا وحيثما كانوا، وجعل ذلك غايةً أوجب على المسلم أن يُقاتل في سبيل تحقيقها، وذلك مما يدل على سموّ هذا التشريع وعالميّته وإنسانيّة أهدافه، قال تعالى:

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾
النساء: ٧٥

ثانياً: أهداف الجهاد في الإسلام



٣- حماية الحقوق والحريات الإنسانية

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِ الْجِهَادِ فِي الْإِسْلَامِ مُحَارَبَةَ
الاستبداد والتسلط واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان،
وإشاعة جوٍّ من الحرية والتسامح والأمن والسلام
كي يختار الإنسان ما يريد، ويدين بالدين الذي
يشاء دون إكراه من أحد، تحت شعار: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي
الَّذِينَ طُ

البقرة: ٢٥٦

ومن الآيات الكريمة التي توضح هذا، قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا
اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ
وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

الحج: ٤٠ حيث جعل من أهداف الجهاد حماية الحريات
الدينية، وتمكين الناس من ممارسة شعائرهم بحرية تامة.

أتأمل: قدمت الآية الكريمة الحديث عن حماية معابد
الآخرين، على الحديث عن حماية مساجد المسلمين،
للإشارة إلى أن الجهاد ليس للإكراه على الإسلام، إنما
هو لحماية الحرية الإنسانية والدينية لكل الناس.

صوامع: معابد الرهبان الصغيرة.

بيع: معابد الرهبان الكبيرة.

صلوات: كنائس اليهود.

مساجد: دور العبادة للمسلمين.

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام

كم يشعر المسلم بروعة هذا الدين وعظمته، حين ينظر إلى الأخلاق التي أوجب الإسلام عليه اتباعها في الحرب، إنه دين الأخلاق الإنسانية الرفيعة، حتى في تعامله مع أعدائه المعتدين على حرمانه. نعم، إنَّ للحرب في الإسلام أخلاقاً سامية، كما أنَّ في السلم أخلاقاً سامية، ولا يجوز للمسلم خرقها، ولا يسوغ له الإسلام مخالفتها، مهما كانت ظروف الحرب التي يخوضها، ومن أهمَّ أخلاق الجهاد في الإسلام:

تجنّب التخريب
والإفساد

احترام العهود

المعاملة الإنسانية
للأسرى

احترام
الكرامة الإنسانية

رد
العدوان بمثله

تجنّب قتل المدنيين
المسالمين

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



ولم يكن الإسلام يوماً ليتعطش إلى سفك الدماء، أو ليستغلّ عدواناً محدوداً للآخرين ذريعة إلى تدميرهم واحتلالهم والبطش بهم.

١- ردّ العدوان بمثله

أن الحرب في الإسلام إنما هي ضرورة يلجئها الآخرون إليها، والضرورة تقدر بقدرها، قال تعالى: ^عفَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ^عوَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ البقرة: ١٩٤

ولا يجيز الإسلام للمسلمين إذا اعتدي عليهم، أن يتجاوزوا الحدّ في ردّ العدوان ، بأن:

١- يبالغوا في استخدام القوة في حق من اعتدى عليهم.

٢- أو يتجاوزوا القدر اللازم لرد العدوان، إلى حدّ أن يصبحوا معتدين وظالمين.

٣- أو يصيبوا من اعتدى عليهم ومن لم يعتد عليهم.

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



٢- تجنّب قتل المدنيين المسالمين

• يرفض الإسلام قتل المدنيين في الطرف الآخر المعادي ، مهما كانت الأسباب والمسوّغات، ولو كان يترتّب على ذلك استخدام الطرف المعادي أو سرعة حسم الحرب. وقد نفى القرآن الكريم أيّ سبيل للمسلم على هؤلاء، حين قال: فَإِنِ اعْتَرَضْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَّاءِ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا

النساء: ٩٠

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



أمرنا الإسلام أن نحسن معاملة أسرنا

٣- المعاملة الإنسانية للأسرى

- لقد سبق الإسلام معاهدة جنيف والمواثيق الدولية ، إلى إرساء مبدأ معاملة الأسرى معاملة إنسانية ، حتى لقد عدّ القرآن الكريم إكرام الأسرى من صفات الأبرار، وقرن الإحسان إليهم بالإحسان إلى المسكين واليتيم، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الأنسان: ٨]

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



٤- احترام الكرامة الإنسانية

• إنَّ أخلاق الإسلام لا تقتصر على معاملة الأحياء من المعادين معاملة إنسانية إذا وقعوا في الأسر، بل تمتد لتشمل من مات منهم يقاتل المسلمين بغياً وعدواناً، فالإسلام:

١- حرّم التمثيل بالجثث في المعارك، حتى لو كان ذلك رداً على تمثيل الأعداء بجثث المسلمين.

٢- وكان الرسول ﷺ يأمر بدفن القتلى في المعارك دون أن يسأل أمسلم صاحبها أم كافر.

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



ومما جاء في وصايا أبي بكر رضي الله عنه لأمرأء الفتح الإسلامي قوله: (ولا تخربوا عمراناً، ولا تقطعوا شجرة إلا لنفع، ولا تعقرنَّ بهيمة إلا لنفع، ولا تحرقنَّ نخلاً ولا تغرقنَّه)

٥- تجنّب التخريب والإفساد

• إنّ من دأب البشر في الحروب أن يستبيحوا كلّ شيء، وأن يدمروا كلّ شيء، وعجيب هو الإسلام الذي ينهى أتباعه عن الإفساد حتى في الحرب، كما نهاهم عن الإفساد في السلم، فلا يجوز للمسلم في الحرب:

١- أن يقطع الشجر ويحرق الزرع ويهدم البيوت بهدف الفساد.

٢- ولا يجوز له أن يستعمل أسلحة الدمار الشامل التي تحرق الأرض وما عليها من شجر وحيوان وإنسان.

رابعاً: أخلاق الجهاد في الإسلام



٦- احترام العهود

- أوجب الإسلام على المسلمين احترام معاهداتهم مع غيرهم، حتى وإن خالفهم في الدين والتوحيد، وعدّ الوفاء بها من مقتضيات التقوى، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ التوبة: ٤

الوحدة الخامسة

تحديات معاصرة تواجه الثقافة الإسلامية

إعداد:

د. موسى معطان د. منى رفعت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ما المطلوب منا إزاء هذه
التحديات؟

ذلك يتطلب منا:

١- أن نتمسك بثقافتنا
وهويتنا .

٢- وأن نكون على قدر
هذه التحديات ونواجهها
بكفاءة واقتدار .



واجهت الثقافة الإسلامية منذ
أيام الإسلام الأولى، تحديات
كبيرة لفكرتها ووجودها ، ولا
تزال تتعرض لمثل هذه
التحديات .

١- التحديات الداخليّة للثقافة الإسلاميّة:

وتتمثّل فيما يواجه هذه الثقافة من داخل المجتمعات الإسلاميّة، ولن تنهض الأمة من جديد، ما لم تواجه هذه التحديات، وتعمل على إحداث تغيير داخلي حقيقي.

٢- التحديات الخارجيّة للثقافة الإسلاميّة:

و تتمثل هذه التحديات فيما يواجه الثقافة الإسلاميّة من أعدائها، وذلك سنة من سنن الله تعالى التي لا تتبدّل.

• قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّى يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا﴾ ﴿٢١٧﴾ البقرة: ٢١٧

• قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٨﴾ الصف: ٨



ويمكن الحديث عن نوعين من التحديات من حيث المصدر، تواجههما الثقافة الإسلاميّة :

أولاً:

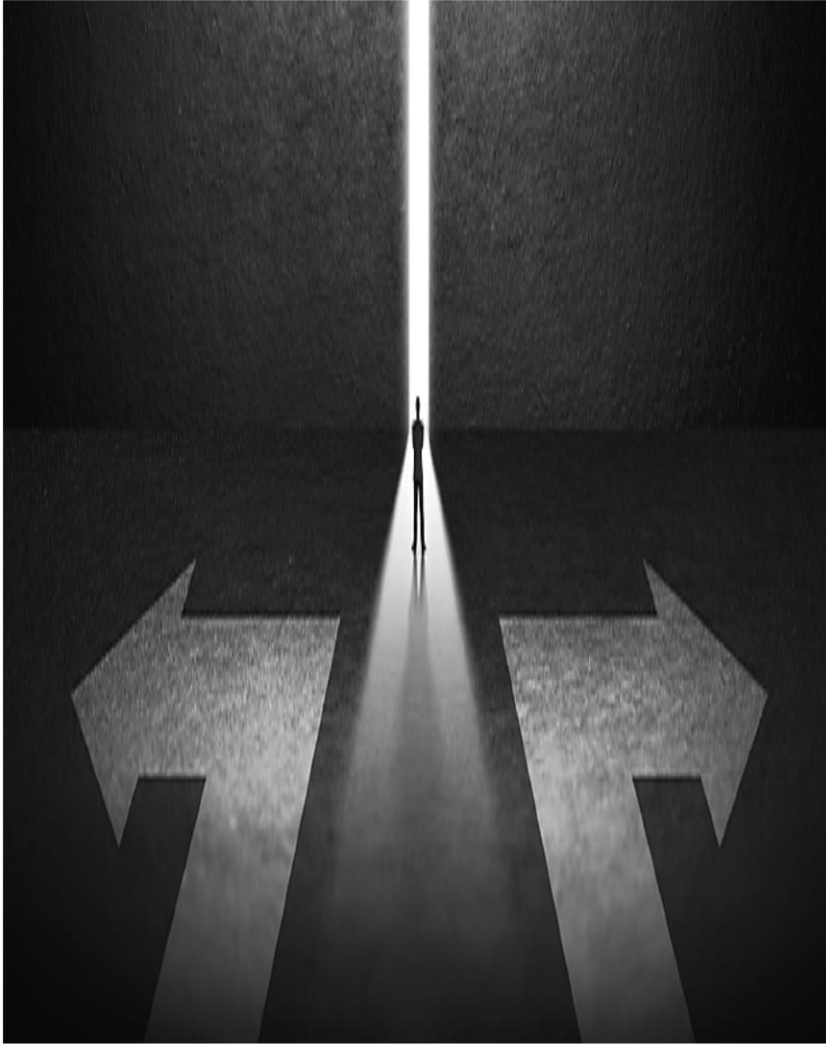
تحديات داخلية

تواجه الثقافة

الإسلامية

الصفحات 155-157

إعداد الدكتورة منى رفعت



التحديات الداخلية التي تواجه الثقافة الإسلامية:

١- إغفال سنن النهوض والتقدم

٢- العيش في مشكلات الماضي

٣- الاستجابة لعوامل الفرقة

٤- التأثر بسلوكيات الغرب وحضارته المادية

٥- وجود فئة منسلخة من ثقافة الأمة وهويتها

١- إغفال سنن النهوض والتقدم

- يسود بين المسلمين ومنذ أن بدؤوا يتأخرون عن ركب الحضارة نمطان:
- **الأول:** نمط من السلبية، والانتظار، والعجز، والتواكل، والقعود عن العمل وفق سنن الله تعالى في تغيير المجتمعات، والأخذ بأسباب التقدم والتطور المادي والحضاري في شتى المجالات
- **والثاني:** نمط من المسلمين عندما يندفع إلى العمل على النهوض بالأمة واستعادتها ريادتها بين الأمم، يأتي عمل هؤلاء على نحو من الارتجال والبعد عن التخطيط العلمي والسلوك المنهجي، وسرعان ما يخفقون أو ينهزمون أمام الأعداء، الذين يحسنون بدورهم التخطيط وحساب الأسباب والمسببات.



١- إغفال سنن النهوض والتقدم

١- فهناك الأعداء الذين قد تعلق على شماعتهم وتأمروهم كل إخفاق أو تخلف أو تأخر أو ضعف، وخاصة مع ما يتمتع به الأعداء من تقدم وقوة مادية هائلة ومكر ودهاء.

٢- وهناك من يزعم أن الله تعالى سينصر هذه الأمة وسيمكر بأعدائها، حتى لو بقيت على حالها ولم تأخذ بأسباب النصر والتقدم، وينتظر فرجاً لله تعالى مرتقباً وشيكاً، هكذا، ودون أن يقوم هو بأي شيء للنهوض بنفسه وبالأمة.



والخطورة تكمن في العقلية التبريرية التي لا تعدم المسوغات الكثيرة لهذا العجز واليأس ولهذه السلبية المقيتة:

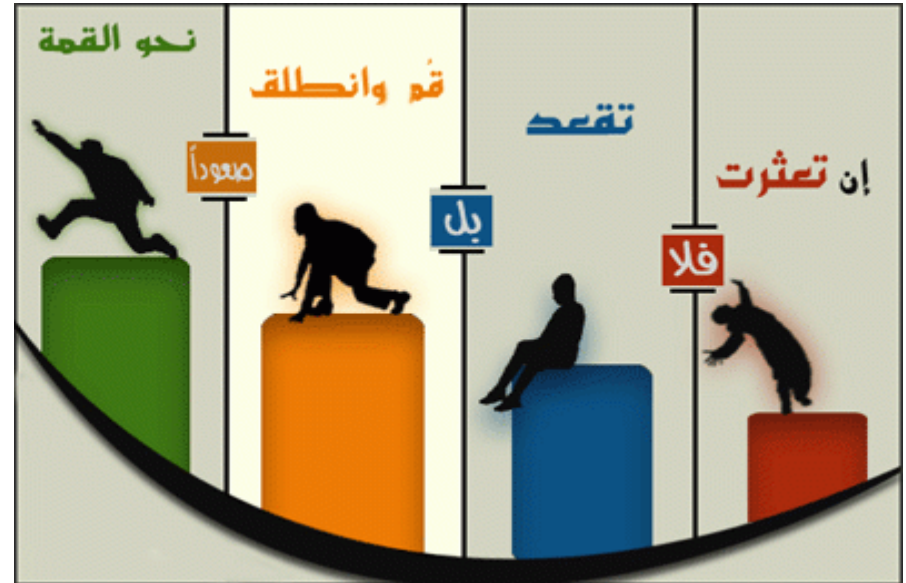
١- إغفال سنن النهوض والتقدم

٣- وهناك من ينتظر أو يبشر بسقوط دول البغي والعدوان، وبانهيار وشيك لمجتمعات الأعداء، بسبب انتشار الرذيلة والأمراض والجرائم فيها، وكأنه إذا سقطت هذه الدول والمجتمعات بهذه السذاجة التي يُنظر بها إليها، أنه لن تقوم مقامها دول أخرى كافرة ومعادية، وإنه سترثها الأمة الإسلامية حتماً، حتى لو بقيت على حالها في السلبية والانتظار.

٤- وهناك من ينتظر المعجزات لحل مشاكل المسلمين، يأتي بها المهدي أو ينزل بها المسيح (عليه السلام).

- **الرد على هؤلاء:** إن القانون الإلهي الحتمي في التغيير لا يمكن أن يتغير أو يُحابي أحداً، مسلماً كان أم غير مسلم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾
الرعد: ١١



٢- العيش في مشكلات الماضي

• (١) الخوض في قضايا تاريخية واحتدام النقاش والانقسام فيمن كان مصيباً ومن كان مخطئاً، في الفتن التي عصفت بالمسلمين في بعض المراحل التاريخية.

- ويقوم الذين يثيرون هذه القضايا اليوم، ببث الحياة في عوامل الفرقة تلك، وبتصنيف المسلمين اليوم على أساس تصنيفات وخلافات تتعلق بتلك القضايا، مما يؤدي إلى تفرقة كلمة المسلمين اليوم كما فرقتها بالأمس.

• (٢) إعادة طرح مسائل فرعية وغير ذات أهمية ، يزعمون أنها تتعلق بالعقيدة الإسلامية ، وهي قضايا كانت تُثار بين المسلمين في بعض العصور.

- وهؤلاء يشغلون المسلمين اليوم بمشاكل عفا عليها الزمن، عن مواجهة مشاكلهم المعاصرة والملحة ، كالتأخر والتبعية والاستعمار.

• قَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٣٤



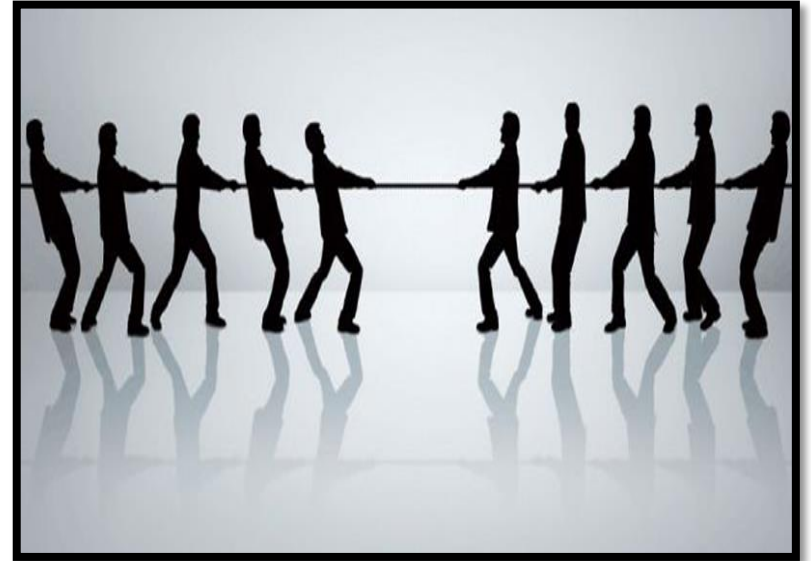
بين المسلمين اليوم، بعض الناس الذين يدأبون على إعادة طرح وإحياء قضايا ومشاكل الماضي وإشكالياته، التي كانت عوامل فرقة شغلت المسلمين في فترات انحطاط وفتن، وفرقت كلمتهم، وذلك مثل:

٣- الاستجابة لعوامل الفرقة

• **الرد الأول:** مظلة الإسلام واسعة، تسع جميع المسلمين بشتى طوائفهم وأعرافهم واجتهاداتهم، ولا يجوز لأحد أن يدّعي احتكاره للإسلام وإخراج الآخرين منه، أو أن يزعم أن فهمه للإسلام هو الفهم الصحيح دون غيره.

• **الرد الثاني:** كما علينا أن ندرك أننا كلنا مستهدفون من أعدائنا بشتى فرقنا وحركاتنا وطوائفنا وأعرافنا، وأنّ أهمّ أهداف العدو هو أن يذكي الاختلافات والصراعات والنزاعات بيننا، على أساس قاعدته المعروفة: (فرق تسد).

يوجد في المسلمين اليوم قوميات مختلفة، وحركات شتى، وفرق متعددة، وحتى في داخل كل حركة أو فرقة هناك اجتهادات مختلفة وتوجّهات متنوّعة.



٣- الاستجابة لعوامل الفرقة

• **الرد الثالث:** والمشكلة هي في طريقة تعامل بعض المسلمين مع هذه التّوّعات، بما يفضي إلى النزاع والصراع، ابتداء من الشتم والتجريح والاتهام بأقسى الألفاظ وأعنفها، بالتجهيل والتفسيق والتضليل والخروج على الثوابت والقطعيّات،... وانتهاء بالصراع العنيف والتفكك والانقسام لنكون بذلك أكبر عون لأعدائنا الذين يسعون إلى محاربتنا من داخلنا وتفريقنا وتقسيمنا.

• **الرد الرابع:** إنّ علينا أن ندرك أنّ الاختلاف والتنوع العرقي والفكري والاجتهادي والمذهبي بيننا هي أمور طبيعيّة، وسنة الله تعالى في خلقه أن لا يكونوا على شاكلة واحدة، والله تعالى يحكم بين الناس يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.



٤- التأثير بسلوكيات الغرب وحضارته المادية

- **المثال الاول:** تقليد كثير من أبناء المسلمين وشبابهم لأسلوب الحضارة الغربية والإنسان الغربي، في طريقة السلوك واللباس والزيّ والأكل، مبتعدين في ذلك عن هدي الإسلام في تميّز المسلم عن غيره.
- **المثال الثاني:** كما تسود اليوم نزعة استهلاكية نهمة في العديد من المجتمعات الإسلامية، لكلّ ما تنتجه الحضارة الغربية من وسائل ترفيهه وكماليات لا داعي لها، مبتعدين في ذلك عن هدي الإسلام في الاعتدال في الإنفاق، وتشجيع العمل و الإنتاج، والاعتماد على الذات والموارد الحقيقية للأمة.



تنتشر بين المسلمين اليوم - وخاصة فئة الشباب منهم - حمى التقليد الأعمى للثقافة الغربية بقيمها وماديتها، ومن ذلك :

٥- وجود فئة منسلخة من ثقافة الأمة وهويتها

• **حقيقة أمرهم:** وهؤلاء هم أداة الاستعمار ورأس حربته الموجهة إلى قلب الأمة، يتكلمون بلسان أعدائنا ويسعون إلى تحقيق أهدافهم ، ويروجون لتقليد الأعداء بحضارتهم وثقافتهم وأفكارهم، ويحاربون قوى المقاومة والممانعة في الأمة، ويروجون للتطبيع والاستسلام الكامل للأعداء، كي نتقدم ونتحضر كما يزعمون.

• **كيف نتعامل معهم؟** يجب علينا أن نحذر من هؤلاء، ومن التأثير بخطابهم، خاصة وأنهم يُظهرون النصح للأمة ويبطنون العداء لها ولهويتها وللإسلام وثوابته، وهم يلقون كلّ الدعم والتأييد السياسي والمالي من الاستعمار وأعداء الأمة.



ابتلي المسلمون بفئة من بينهم، قد انسلخت من ثقافتها وهوية أمتها، ورهنت نفسها بثقافة الأعداء، وصارت تفكر بعقلية غريبة عن قيم الأمة وثوابتها.



ثانياً:

تحديات خارجية

تواجه الثقافة

الإسلامية

صفحة 158-165

إعداد الدكتورة منى رفعت

صور التحديّات الخارجيّة التي تواجه الثقافة الإسلاميّة:

تتخذ مواجهة الأعداء لثقافتنا الإسلاميّة صورتين :

الصورة الأولى: المواجهة العسكريّة



الصورة الثانية: المواجهة الفكرية



الصورة الأولى: المواجهة العسكرية



لقد واجه الأعداء الإسلام بالقوة منذ
أيّامه الأولى:

١- فواجهت قريش والعرب المسلمين الأوائل
بالتعذيب والتقتيل والحروب المتكررة.
٢- ودخلت الامبراطوريتان الرومانيّة
والفارسيّة في مواجهات عسكريّة كبيرة مع
المسلمين...

ولكنّ الله تعالى يابى إلا أن يتمّ نوره، فانتهى
ذلك كله بانتصار الاسلام الساحق وبالفتوح
الإسلامية الكبيرة.

٣- ثمّ عاد أعداء الأمة ليواجهوها بمواجهات
شتى كما في حروب الفرنجة التي أطلقوا
عليها مصطلح الحروب الصليبيّة.



الصورة الأولى: المواجهة العسكرية



٤- وفي حملات التتار من الشرق.
٥- وفي الحركة الاستعمارية الغربية الحديثة التي اقتسمت العالم الإسلامي وقسمته في القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين...
ثم اندحرت هذه الحملات عن العالم الإسلامي بفضل الله تعالى، ثم بمقاومة المسلمين وجهادهم...

وإن كانت قد بقيت في بقعة الصراع الرئيسية وهي فلسطين.

٦- وها هم اليوم يعودون ليواجهوا الأمة في حروب همجية، فيما يسمّى بالحرب على الإرهاب، أعقبها احتلال جديد لبعض بلاد المسلمين.

الصورة الثانية: المواجهة الفكرية



لم تقتصر مواجهة الأعداء للأمة على المواجهة العسكرية، بل هناك صورة أخرى، ألا وهي المواجهة الفكرية.

ما هي المواجهة الفكرية ???

« هي مهاجمة الأفكار والقيم والمعتقدات والثوابت التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية، بهدف إضعاف أثرها في نفوس المسلمين، وإفقادهم تميزهم واعتزازهم بذاتهم الحضارية، مقدّمة لاستعمارهم وإدامة تبعيتهم والسيطرة على ثرواتهم ».

الصورة الثانية: المواجهة الفكرية

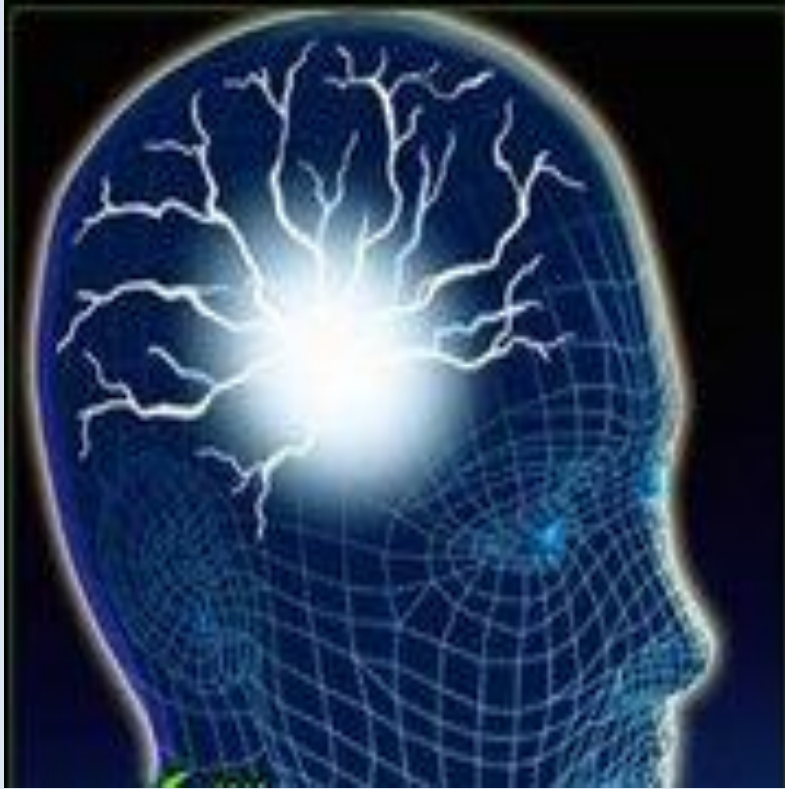


وهذا النوع من المواجهة قديم
قدم الإسلام أيضاً:

١- فقد رمت قريش الإسلام بأقسى
التهم الباطلة لتصرف الناس عنه،
فاتهمت الإسلام بأنه يقرق بين الابن
وأبيه والأخ وأخيه، واتهمت النبي
ﷺ بأنه شاعر وكاهن وساحر، وكال
اليهود التهم الكثيرة للإسلام وأهله.

٢- ورافقت حروب الفرنجة في القرن الحاد عشر الميلادي، حركة استشراق موجهة،
رسمت صورة مظلمة عن الإسلام وأهله، أسهمت في تحريض المسيحيين الغربيين
على غزو بلاد المسلمين، وهدفت إلى إضعاف ثقة المسلمين بدينهم وثقافتهم
وحضارتهم.

الصورة الثانية: المواجهة الفكرية



٣- وفي القرن التاسع عشر غزا **الغربيون** المسلمين غزواً فكرياً واكب حركتهم الاستعمارية آنذاك، وتمثل ذلك في أمور منها: نشر الإلحاد، والفساد الأخلاقي، والعلمانية والتبشير.

٤- **واليوم** تتمثل المواجهة الفكرية بشكل جديد للاستعمار على كافة الصعد فيما يُعرف **بالعولمة**، وهناك هجوم فكري جديد على الإسلام وأهله لتسويغ الحرب الجديدة والاستعمار الجديد، وذلك **باتهام الإسلام** **والمسلمين بالإرهاب**، ومحاربة فكرة **الجهاد** لديهم.

أفكر: الغزو الفكري والثقافي
أشد خطراً وأبعد أثراً من الغزو
العسكري، لماذا؟



التحديات الخارجية التي تواجه الثقافة الإسلامية:

١- الفلسفة الرأسمالية

٢- الفلسفات الإلحادية

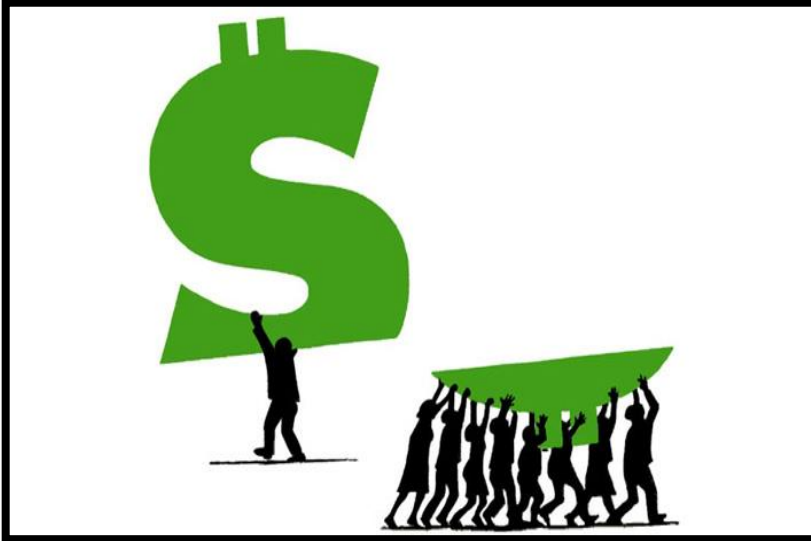
٣- العلمانية

٤- الاستشراق

٥- الحرب على الإرهاب

٦- العولمة

١- الفلسفة الرأسمالية (Capitalism)



قامت الحضارة الغربية الحديثة على أساس فلسفة جديدة هي الفلسفة الرأسمالية، وتتصف هذه الفلسفة بصفات ، من أهمها:

١- النظرة المادية

« يقدم الغرب رؤية مادية للإنسان والحياة، تقدس المال والانتاج، وترى الهدف الأسمى في الحياة هو تحقيق الإنسان لمتعته ورغباته وشهواته، مع إقصاء شامل لكل الأخلاق والقيم والمعايير والمعاني الدينية والإنسانية.»

١- الفلسفة الرأسمالية (Capitalism)



٢- النزعة الاستعمارية

○ **الرؤية:** « يرى الغرب أن الإنسان الغربي أرقى أنواع الإنسان ، وأن ثقافته أفضل الثقافات، وحضارته هي نهاية التاريخ، وغاية ما انتهى إليه التطور البشري، وأقصى ما وصل أو يمكن أن يصل إليه الإنسان.»

○ **النتيجة:** « وقد مهدت هذه الرؤية الاستعمارية لاستعمار الآخرين، فإذا كانت الحضارة الغربية هي الحضارة الأفضل والأرقى – كما يقولون – فإنه ينتج عن ذلك أن لها وحدها حق قيادة المجتمعات البشرية الأخرى والسيطرة عليها ولو بالقوة، وليس للآخرين ثقافتهم وهويتهم واستقلالهم، وإنما على الآخرين دائماً أن يكونوا تبعاً وخدماء لهذه الحضارة، وأن تكون ثروتهم في خدمة إنسانها وتحقيق رغباته، وبلادهم أسواقاً استهلاكية لمنتجاته.»

١- الفلسفة الرأسمالية (Capitalism)



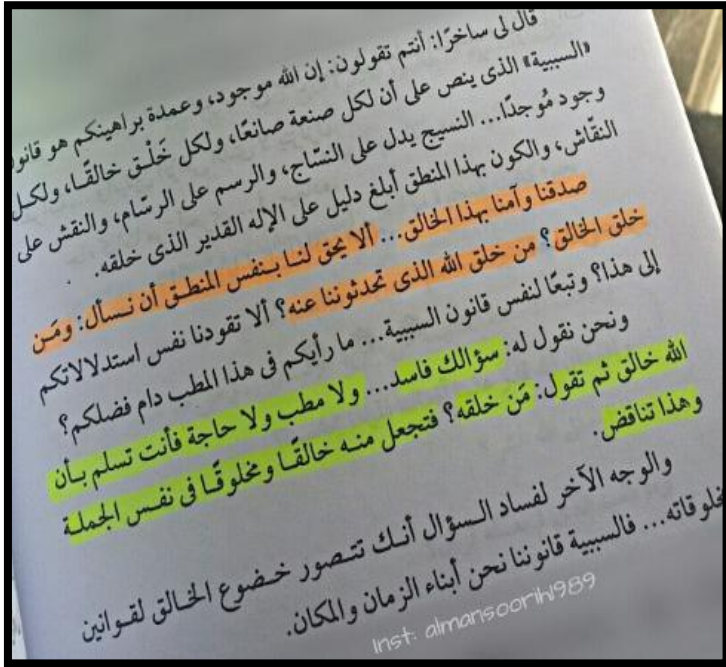
موقف الإسلام من الرأسمالية:

- الإسلام يرفض هذه الفلسفة وما ينتج عنها من آثار مدمرة على الإنسان.
- ويرفض النظرة المادية البحتة للحياة، ويعطي من شأن الأخلاق والقيم والروح.
- وينظر إلى البشر كلهم نظرة أخوة وتكريم على اختلاف أجناسهم، وأعراقهم، وألوانهم، وأديانهم.
- ويرفض الاستعمار وتسلط الإنسان على أخيه الإنسان وظلمه له، ويدعو إلى مقاومة كل قوى البغي والاستكبار والعدوان.

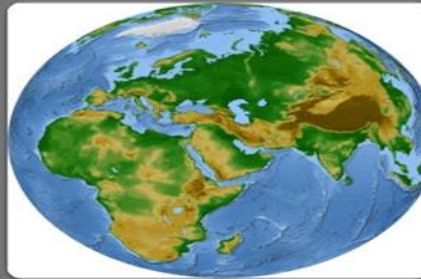
٢- الفلسفات الإلحادية (Atheism)



انتشرت في العصر الحديث فلسفات مختلفة تقوم على الإلحاد ومحااربة الدين، وغزت هذه الأفكار بلاد المسلمين وعقول أبنائهم فترة من الزمن، ثم انحسرت عنهم، ومن هذه الفلسفات: الماركسيّة.



رسالة إلي كل ملحد



وهذه
صدفة؟!!



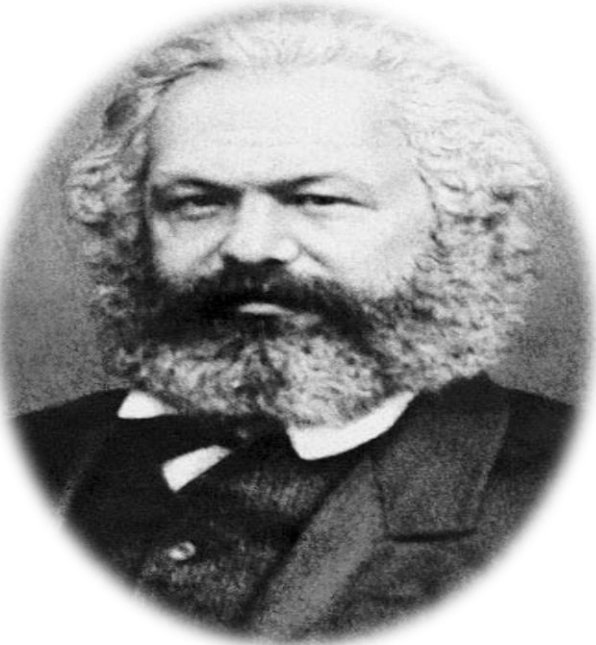
هذه لها
صانع؟

٢- الفلسفات الإلحادية (Atheism)

الماركسيّة: وهي مذهب فلسفي أنشأه **كارل ماركس** منتصف القرن التاسع عشر، ويقوم على أسس من أهمها:

- الإلحاد والمادية.
- وأفكار اشتراكية مثل: الصراع الطبقي، وانتصار الطبقة العاملة، وإلغاء الملكية الفردية.

- وقد أسس أتباع الماركسيّة دولة اشتراكية قوية كانت تعرف باسم **الاتحاد السوفييتي**، ما لبثت أن ضعفت وانهارت وانقسمت في نهاية الثمانينات من القرن الماضي، وانتهت معها فلسفتها.



٢- الفلسفات الإلحادية (Atheism)



■ وكان أخطر ما في هذه الفلسفة شعارها الإلحادي: **(الدين أفيون الشعوب)** بمعنى أنه المخدر للطبقات الكادحة للرضى بالأمر الواقع، وعدم قيام أية ثورة ضد الرأسماليين في المجتمع.

■ **ومنشأ هذا الشعار والفكرة:** ممارسات رجال الدين الخطأ في أوروبا في بداية الثورة الرأسمالية، حيث استغلهم رجال الإقطاع والرأسماليون لإسكات الطبقات المظلومة في المجتمع، فكانوا يطالبون من هذه الطبقات الصبر على الظلم وانتظار الجزاء الأخروي عند الله تعالى، مما دعا رجال الإصلاح في الغرب لأن يثوروا على رجال الدين بطرق مختلفة، يجمعها إعلان الإلحاد بكل الأديان.

٢- الفلسفات الإلحادية (Atheism)

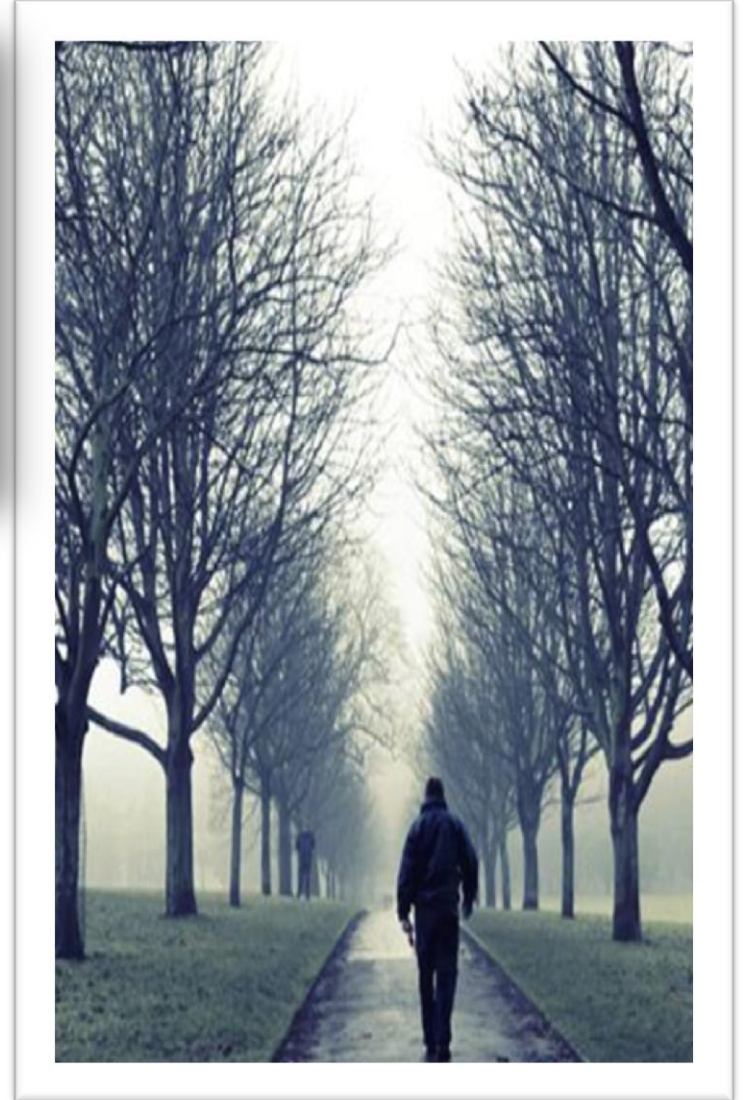
جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تُعطِه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله. قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد. قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار.



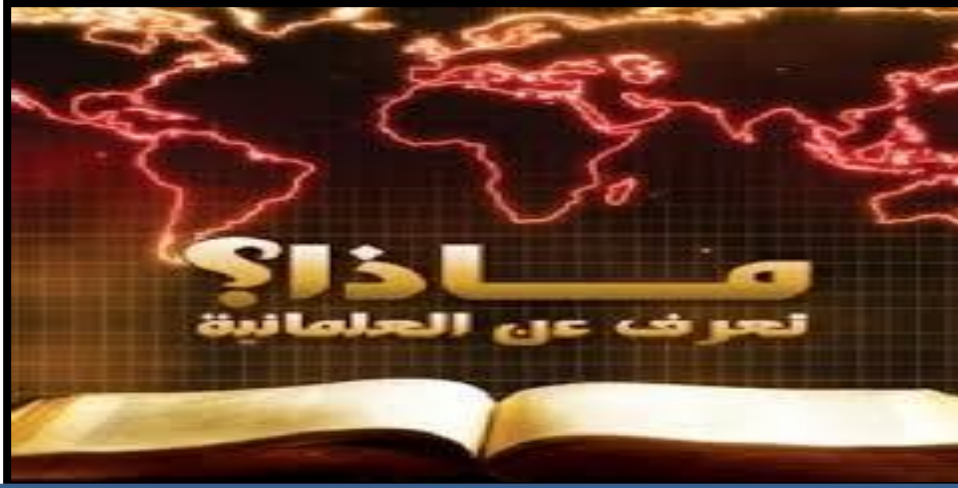
■ **موقف الإسلام من هذه الفلسفة:** إنه مما لا شك فيه أن وقوف رجال الدين في أوروبا إلى جانب الإقطاع والرأسماليين، هو أمر لا يقره أي عاقل، إلا أن استغلال ذلك لضرب الأديان كلها، هو أمر مرفوض وغير مبرر، والإسلام لم يكن في يوم من الأيام مخدراً للشعوب ولا ناصراً للظلمة، ولا كان في يوم من الأيام دين خمول وكسل واستسلام، بل هو دين الجهاد والتحرر الكامل من كل ألوان الظلم والاستعباد والاستبداد، ولنتأمل واحداً من أحاديث النبي ﷺ التي تبين مدى الروح الجهادية التي يبثها الإسلام في أتباعه، في رفض كل عدوان وظلم واستكبار.

٣- العلمانية (Secularism)

لفظة العلمانية هي ترجمة عربية للكلمة الإنجليزية (Secularism) الكلمة في أصولها اللغوية الغربية تعني النسبة إلى (الدنيا)، وذلك في مقابل النسبة إلى (الكنيسة) و (الدين) و (الآخرة)، وبالتالي هي مرادفة للكلمة الإنجليزية (irreligious) أي: اللاديني، ومن ثم فإن الترجمة الدقيقة للفظ (Secularism) هي اللادينية، أي: إقامة الحياة على أسس مادية، بعيداً عن الدين والأخلاق والقيم.



٣- العلمانية (Secularism)



Secularism

- The English word *secular* derives from the Latin word *saeculum*, meaning “this present age”, “this world” of change as opposed to the eternal “religious world”.
- It is defined as “the liberation of man from religious and metaphysical tutelage, the turning of his attention away from other worlds and towards this one.”

مصطلح العلمانية ليس نسبة إلى العلم:

وقد شاعت اللفظة العربية في العالم العربي بكسر العين (العلمانية)، بما أوحى بنسبتها إلى العلم، ربّما لتسهيل قبول هذا المصطلح في العالم الإسلامي، من خلال الإيحاء بانبثاقه عن العلم وعدم معارضته للدين، وكان الأولى أن يُترجم إلى كلمة عربية أخرى، مثل (اللا دينية) أو (المادية)، منعاً لهذا الالتباس.

٣- العَلَمَانِيَّة (Secularism)

١- **تسلّط الكنيسة ورجالها:** حيث تسلّط رجال الكنيسة في الغرب في القرون الوسطى على المجتمعات الأوروبية، واضطهدوا العلماء ودعاة النهضة والإصلاح، وكتبوا الحريات، وحجروا على العقول، وتحالفوا مع رجال الإقطاع والأمراء ضد الشعوب، بل لقد تعدّوا على سلطة الله تعالى واحتكروا غفران الذنوب.

ومن هنا وقع ذلك الصراع المرير ما بين رجال النهضة والإصلاح من جهة، وانتهت المعركة بهزيمة رجال الدين والإقطاع، وهكذا حبست المجتمعات الأوروبية الدين داخل جدران الكنيسة، وفرضت على الكنيسة عدم التدخل في الحياة العامة.

لم تجد العَلَمَانِيَّة صعوبة في شق طريقها في المجتمعات الغربيّة، حيث استقبلتها هذه المجتمعات بالقبول، وذلك يعود إلى سببين رئيسين، وهما:



٣- العلمانية (Secularism)

٢- خلق النصرانية من التشريعات الدنيوية التفصيلية:

- إنّ النصرانية ديانة روحية ، جاءت لتصحح الانحراف الذي أحدثه اليهود عندما أغرقوا في الماديات.
- وليس في النصرانية تشريعات تنظم جوانب الحياة المختلفة من سياسة واقتصاد وغيرها.
- وهو ما أحدث فراغاً تشريعياً ، أفسح المجال لرجال الإصلاح أن يملؤوه بوضع التشريعات للحياة العامة وفق عقولهم وتجاربهم ورؤيتهم المادية، بعيداً عن الدين.



٣- العلمانية (Secularism)

استيراد فكرة العلمانية من الغرب:

- العلمانية واحدة من أخطر الأفكار التي اجتاحت العالم الإسلامي، وأثرت في عقول كثيرين، حتى قامت نظم علمانية حاکمة، تحتكم لقوانين الآخرين ونظمهم وتتبع رؤيتهم المادية، وتستبعد أحكام الإسلام وتشريعاته.

- واستيراد فكرة العلمانية إلى المجتمعات الإسلامية، كان خطأ فادحاً، لاختلاف البيئة والظروف التي نشأت في ظلها في الغرب في العصور الوسطى، عن ظروف العالم الإسلامي وعن طبيعة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، من ذلك:

عوامل انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي



٣- العلمانية (Secularism)

ثانياً: أنّ الإسلام فيه تشريعات تشمل جميع نواحي الحياة : الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والروحية ، وله رؤيته المتميزة للكون والإنسان والحياة، وهي رؤية تقوم على أساس المرجعية الدينية والأخلاقية المتجاوزة لحدود المادة.

فالعلمانية تتناقض مع الإسلام، إذ الإسلام منهج حياة شامل، فهو عقيدة وشرعة، دين ودولة، آخرة ودنيا، ولا يجوز الاكتفاء بجانب الطقوس الشعائرية فيه وترك تشريعاته ورؤيته في جوانب الحياة المختلفة. قال تعالى:

« وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ »

(سورة النساء ، ٤٤)



أولاً: أنّ الإسلام لم يعادِ العلم يوماً، ولا يوجد مذهب أو دين يدعو إلى العلم ويشجعه مثل ما فعل الإسلام، ولا يوجد في الإسلام طبقة دينية تتمتع بسلطة وامتيازات دينية على الناس، تحتكر فهم الدين وغفران الذنوب ومحاكمة التفكير الحر.

٤- الاستشراق (Orientalism)

ويهدف المستشرقون إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية من الاستشراق، هي:

• أولاً: خدمة الاستعمار

من أهم أهداف الاستشراق وأسباب نشأته، تمكين القوى الاستعمارية من السيطرة على المسلمين وبلادهم وثرواتهم، حيث كان الاستشراق ولا يزال، يقدم للدول الاستعمارية معلومات ودراسات ومعارف عن المسلمين واستراتيجيات التعامل معهم وكيفية السيطرة عليهم.



الاستشراق هو: « حركة غربية نشأت في العصور الوسطى، لدراسة الأوضاع الفكرية والنفسيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة لأهل الشرق ». .

٤- الاستشراق (Orientalism)

- إيهام المسلمين أنّ العربي متخلف بطبعه.
- أو أنّ العربي ينزع بطبعه إلى التفكير العاطفي بخلاف الغربي الذي ينزع إلى التفكير العلمي والعقلاني.
- أو أنّ العربي يميل بطبعه إلى التفكير الفوضوي بخلاف الغربي الذي يميل إلى التفكير المنظم.
- أو أنّ العربي يميل بطبعه إلى الاعتقاد بالغيبيات غير المعقولة، والغربي يميل إلى التفكير الواقعي، وهكذا.
- وأوهما المسلمين بوجود هذه الصفات فيهم، وأنها صفات أشبه بالصفات الوراثة خلقت وتخلق معهم ولا يمكن التخلص منها، ولا سبيل للمسلمين والحالة هذه، إلا أن يقلدوا الغرب في قوانينهم وأعرافهم وتصوّراتهم من أجل أن يحظوا بالرقى والتقدم.



• ثانياً: إشعار المسلمين بالدونية

يسعى المستشرقون إلى إشعار المسلمين بالدونية، والانبهار بالغرب ومعارفه وتقدمه وعلومه، مقدمة لجعل المسلمين تابعين للغرب مستسلمين لسياساته خاضعين لمخططاته، ومن الأفكار التي حاول الاستشراق تكريسها في هذا الصدد:

٤- الاستشراق (Orientalism)

- تشويه الإسلام بإظهاره ديناً غير صالح للتطبيق في هذا العصر، و أنه إنما انتشر بالسيف والإكراه، أو أنه ثورة طبقية من الفقراء على الأغنياء، أو أنه دين الإرهاب.
- تشويه صورة النبي الكريم ﷺ بإظهاره رجلاً شهوانياً مزواجاً، أو أنه إنما اخترع الإسلام لأطماع دنيوية في الرئاسة والسلطة.
- التشكيك بالقرآن الكريم، بادعاء أنه من تأليف النبي ﷺ ، أو بادعاء أنه أخذه عن أهل الكتاب، والظعن في أحكامه وتشريعاته وصلاحيته للتطبيق.
- تشويه التاريخ الإسلامي، وتصويره على أنه تاريخ فتن وقتل وصراعات داخلية وتنازع على السلطة، وسيطرة على الشعوب الأخرى.
- مهاجمة اللغة العربية الفصيحة، بالدعوة إلى كتابتها بحروف لاتينية، أو الدعوة إلى استبدالها بالعامية، بزعم أن الفصيحة لغة صعبة وقديمة لا تواكب التطورات العلمية والاجتماعية المعاصرة.
- وهي تشكيكات لا تقوم على أساس علمي، وليست ناتجة عن دراسة موضوعية نزيهة، وإنما هي نتائج مرسومة سلفاً ، دافعها الحقد والانحياز وخدمة الأهداف الاستعمارية.

• ثالثاً: التشكيك بالإسلام وهوية الأمة

يسعى المستشرقون إلى تشكيك المسلمين بمعتقداتهم وتاريخهم وقيمهم، لإبعادهم عنها وإضعاف أثرها في نفوسهم، ومن مظاهر ذلك:



٤- الاستشراق (Orientalism)

لقد انتهى الاستشراق بصورته التقليدية، وتحول إلى مؤسسات ضخمة ذات إمكانيات كبيرة تملك الوسائل الضخمة والتمويل الهائل، وتتخصص في:

- ١- دراسة ومراقبة تطوّر المجتمعات الإسلامية ورصد التغيرات الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية فيها.
- ٢- تحديد الطريقة المناسبة للتعامل معها.

وتتمثل هذه المؤسسات في:

- ١- مراكز استطلاع الرأي.
 - ٢- ودوائر الأبحاث المتخصصة بدراسات الشرق الأوسط في الجامعات.
 - ٣- والمؤسسات الاستراتيجية المستقلة أو التابعة لمراكز اتخاذ القرار في الغرب.
- كما أصبح العاملون في مؤسسات الاستشراق الحديثة أكثر تخصصاً ودقة في دراستنا ودراسة تفكيرنا وتراثنا ومعارفنا وحياتنا.



• الاستشراق اليوم

إنّ الصورة البدائية للاستشراق لم تعد هي السائدة الآن، فلا يقوم المستشرق اليوم بحزم أمتعته وكتبه وأقلامه وأوراقه في رحلة تستمر شهوراً أو سنوات، يعيش فيها بين العرب والمسلمين، ويدون ملحوظاته لينشرها في مؤلفاته.

٤- الاستشراق (Orientalism)

ولا شك أن **بعض** هذه المشاريع مشبوه، وذو طابع استشراقي استخباراتي، يزود الجهات الممولة بمعلومات دقيقة عن مجتمعاتنا، لا تتعلق بالغرض المعلن للمشروع، وللأسف فقد تم استقطاب نخب عربية مثقفة أو متخصصة في مجالات معينة للقيام بهذه المشاريع، من خلال الإغراءات المادية التي تقدم لهم، دون أن يتنبهوا للغرض الحقيقي منها.



تمول بعض الدول المتقدمة اليوم مشاريع كثيرة في بلاد المسلمين، وأحياناً تحت مسميات مثل: البحث العلمي، أو نشر الديمقراطية، أو النهوض بمكانة المرأة، أو الرقي بالمستوى الصحي أو التعليمي، ونحو ذلك.

٥- الحرب على الإرهاب

- والملاحظ عبر التاريخ أنّ الاستعمار كان دائماً يُسوِّغُ حروبه واعتداءاته بمسوِّغات (منطقيّة أو أخلاقيّة أو حتى دينيّة)
- فالذين شنّوا حروب الفرنجة زعموا أنّها حروب دينيّة لتحرير المقدّسات المسيحية ولإنقاذ المسيحيين في الشرق.
- وكانت مسوِّغات الاستعمار في القرن التاسع عشر أخلاقيّة بهدف إنقاذ شعوب الشرق من التخلف ومن استبداد الدولة العثمانية . بل إنّ مصطلح « الاستعمار » نفسه، مصطلح مضلل، يحمل تبريراً أخلاقياً ، وكأنّ المستكبرين قد جاءوا إلى بلاد خراب لهدف نبيل وهو عمارتها ومساعدة أهلها، وذلك ادعاء كاذب من كلّ وجه.



لقد ازدادت حدة المواجهة بين المسلمين والدول الاستعماريّة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهو ما نتج عنه عودة الاستعمار بشكله السافر إلى بلاد المسلمين، وازدياد الهجمة على الإسلام وأهله.

٥- الحرب على الإرهاب



- وآخر المسوغات لهجمة الدول الاستعمارية الحديثة على المسلمين هو ما بات يسمى **بمحاربة الإرهاب**. وهو مسوغ حاضر عند كل حرب أو هجمة يقوم بها الاستعمار في بلاد المسلمين. فقد رسمت الدول الاستعمارية صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين، وهي صورة إرهابيين متخلفين، يسعون إلى تدمير الحضارة الإنسانية بأساليب همجية.

وبالتالي فالحروب الجديدة على المسلمين، هي حروب لخدمة الإنسانية وللحفاظة على تقدمها وعلى منجزاتها كما يزعمون.

٥- الحرب على الإرهاب

- ١- ينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا ووعينا، أن مقاومة المعتدين والدفاع عن مصالح الأمة، هو حق للشعوب المستضعفة، تشرّعه وتكفله كافة الأديان والشرائع والفلسفات والمواثيق الدوليّة والقوانين الوضعيّة.
- ٢- يجب أن نرفض، وبكل وضوح وجرأة ، ممارسة بعض المسلمين التي لا تتسجم مع تعاليم الإسلام، بل ولا تتفق مع أخلاق الجهاد وأهدافه وسبله.
- ٣- علينا أن نعرض الإسلام للعالم على حقيقته، دين الرحمة والسلم والتسامح والمساواة والأخوة البشريّة، وأن نتوجّه إلى العالم كلّّه بهذه الحقيقة.
- ٤- يجب السعي إلى تحديد مفهوم الإرهاب، والتمييز بينه وبين حق الدفاع عن النفس ومقاومة المعتدين. وليس هناك حتى اللحظة تعريف دولي متفق عليه للفظّة الإرهاب. ومن الملاحظ أنّ كثيراً من الدول الاستعماريّة ترفض حتى اللحظة كل الدعوات لتحديد المقصود بمصطلح الإرهاب، وذلك كي يبق هذا المصطلح فضفاضاً مطاطاً، يتسع لتسويغ كل حرب تشنها هذه الدول المستكبرة ضد كلّ من يقف في طريق مطامعها.



ولتحديد الموقف الفكري الصحيح من دعوى الحرب على الإرهاب، ينبغي التأكيد على الآتي:



٦- العولمة (Globalization)



برز الحديث
عن العولمة بشكل
واضح أواخر
القرن العشرين،
واليوم تُعتبر
العولمة من أكثر
المفاهيم
والمصطلحات
تداولاً في العالم.

ورغم كثرة استعمال مصطلح العولمة ، فقد بقي الاتفاق على تعريف محدد
وواضح له أمراً صعباً، وتضاربت المواقف من العولمة في اتجاهين رئيسين:

أولاً: تعريف العولمة



الاتجاه الأول:

يرى في العولمة **مرحلة طبيعية من مراحل التطور البشري**، نتجت عن تطور الثورة المعلوماتية والتقنية للاتصالات والمواصلات، حيث يعرف أصحاب هذا الاتجاه العولمة بأنها:

« اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم والتفاعل والتأثير المتبادل بين المجتمعات البشرية، إلى حدّ تذوب معه الحدود الجغرافية والاقتصادية والثقافية والسياسية بين هذه المجتمعات، ويصبح البشر على هذه الأرض وكأنما هم سكان قرية صغيرة».

أولاً: تعريف العولمة

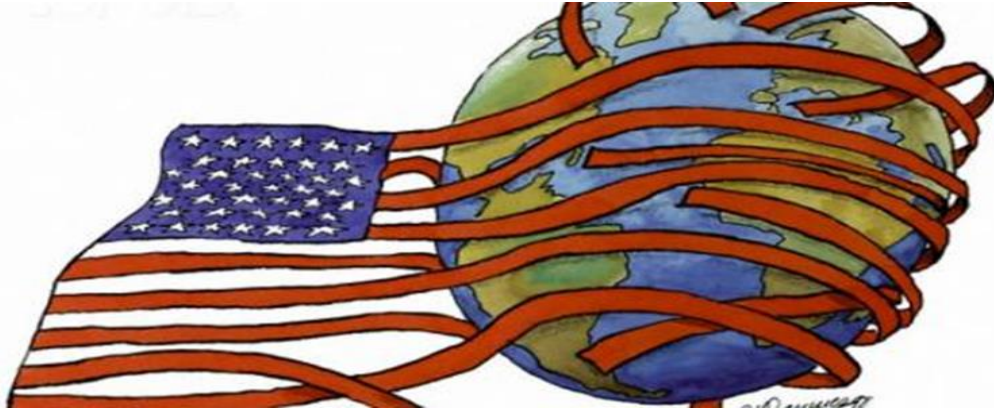


الاتجاه الثاني :

يرى في العولمة أسلوباً لهيمنة الدول القوية على الدول الضعيفة والفقيرة، حيث يعرف أصحاب هذا الاتجاه العولمة بأنها:

« نمط سياسي اقتصادي ثقافي غربي، خرج بتجربته عن حدود الجغرافية، ليفرض نفسه وهيمنته على الآخرين، فهي وجه جديد لاستعمار وإمبريالية قديمة.»

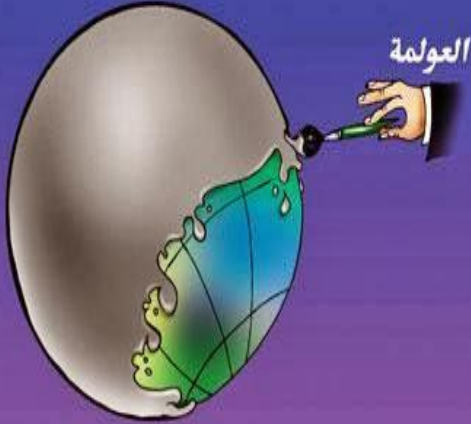
التوفيق بين الاتجاهين:



يمكن التوفيق بين
الاتجاهين بأن يُقال:

إنّ العولمة هي حقبة تاريخية في سياق التطور البشري، بسبب الثورة التكنولوجية الهائلة (الاتجاه الأول)، ولما كان الغرب وعلى رأسه أمريكا، هو الذي يمتلك حصة الأسد من هذه الثورة والقوة، فإنه بلا ريب سيستخدمها لمصالحه الخاصة، في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها (الاتجاه الثاني)، وبذلك يصدق القول بأنّ العولمة إنما تعني (الأمركة) بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من أبعاد ودلالات، وذلك وصفاً للحالة القائمة، إلى أن تنتقل مجتمعاتنا إلى دائرة الفعل والأخذ بأسباب القوة والتقدم.

ثانياً: نشأة العولمة



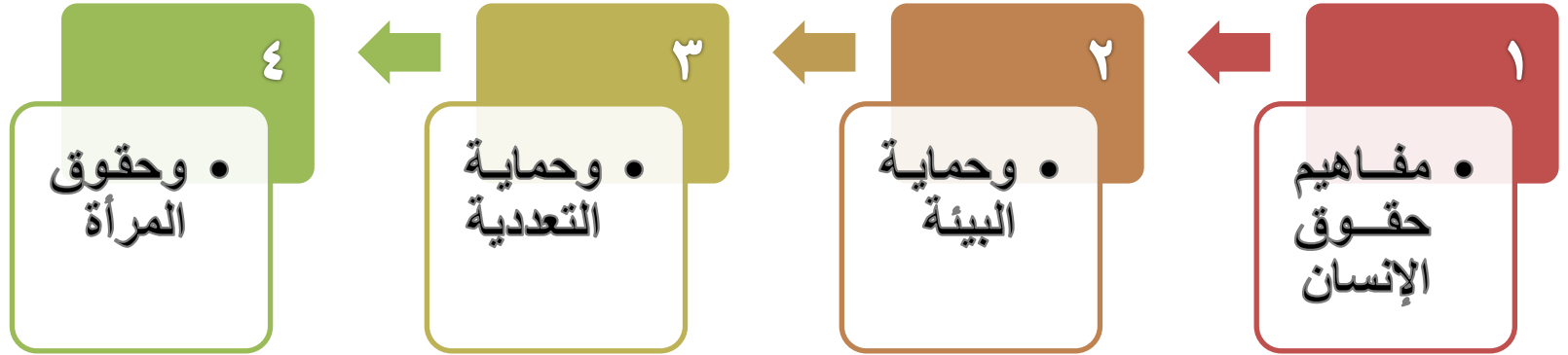
تعدّ الثورة العلميّة والمعلوماتيّة والتكنولوجيّة الجديدة التي تكتسح العالم منذ **نهايات القرن العشرين**، القوة الأساسيّة المسببة لظهور العولمة، فقد أدّت هذه الثورة بكلّ مظاهرها (مثل: انتشار الفضائيات وشبكات الانترنت وسائر شبكات نقل المعلومات ووسائل المواصلات الحديثة) إلى:

- ١- انكماش العالم
- ٢- وذوبان المسافات
- ٣- وسقوط الحدود
- ٤- وحصول التقارب الزماني والمكاني بين الشعوب.
- ٥- وعملت على تسهيل حركة انتقال الأفراد ورأس المال والسلع والخدمات والمعلومات والأفكار والمفاهيم والأذواق، فيما بين الأمم والثقافات والمجتمعات.

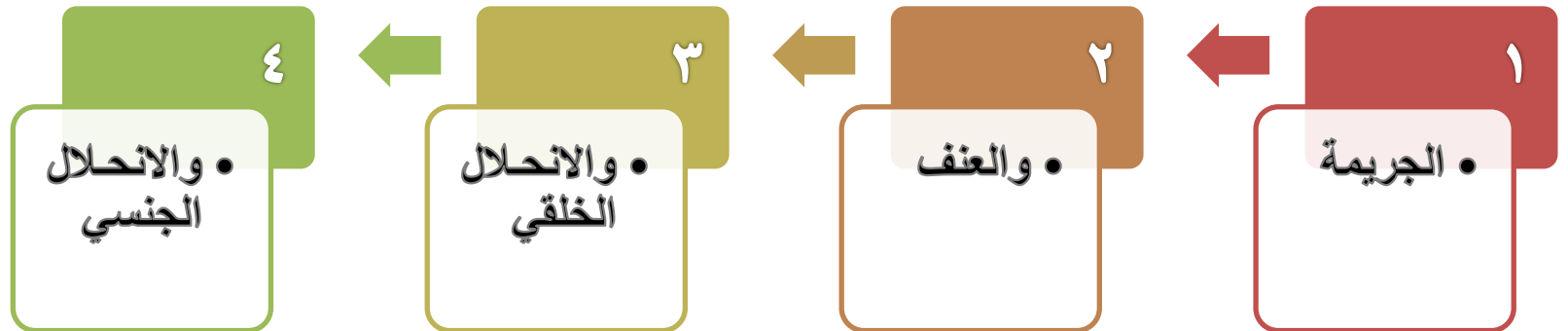


ثانياً: نشأة العولمة

وهكذا تحوّلت بعض المفاهيم إلى قيم إنسانية مشتركة مثل:



ومن ناحية أخرى فإنّ بعض الأمراض الاجتماعية قد صارت هي الأخرى أمراضاً كونية مثل:



وهو ما لم يكن ليوحد، لولا وجود هذه التقنيّة العالية في مجال الانتقال والاتصال.

ثالثاً: مجالات العولمة

العولمة السياسية

العولمة الإعلامية

العولمة الأمنية

العولمة الاقتصادية

العولمة الثقافية

للعولمة مجالات
عديدة تتجلى
آثارها فيها، منها:

لكن التركيز يجري عادة على كل من العولمة الاقتصادية والعولمة الثقافية ، كونهما أكثر تلك المجالات تأثيراً في حياتنا.

١- العولمة الاقتصادية

وهي أكثر مجالات العولمة اكتمالاً وتحققاً، ومن أهم مظاهرها:

أولاً: ظهور شركات عالمية ومؤسسات اقتصادية دولية موجهة

- تتميز العولمة الاقتصادية بظهور الشركات العملاقة العابرة للحدود المتعددة الجنسيات، وبظهور المؤسسات الاقتصادية الدولية، مثل: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية.

- وتسعى الشركات متعددة الجنسيات إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح والسيطرة الرأسمالية للدول الغنية على الدول الفقيرة، من خلال ضمان انتقال من الدول الفقيرة إلى المركز الصناعي في الغرب بأسعار زهيدة، وضمن وصول منتجاتها إلى أسواق المستهلكين في الدول الفقيرة بالسعر الذي تريده.

- وهنا يأتي دور المؤسسات الاقتصادية الدولية في الضغط على الدول الضعيفة، لإزالة أية تشريعات أو ترتيبات وطنية تعيق الانتقال المتبادل للسلع المنتجة وللمواد الخام، أو تهدف إلى توفير الحماية للمنتجات الوطنية.



١- العولمة الاقتصادية

ثانياً: تهميش دور الدولة الاقتصادية

- تشكّل المؤسسات الاقتصادية الدولية العنصر الحاكم في العولمة الاقتصادية ، وهي تقوم بفرض قواعد وسياسات اقتصادية على الدول الضعيفة، تهدف إلى تهميش دورها، وتسهيل سيطرة الدول القوية على اقتصادها.

- **وعلى سبيل المثال:** تنامي دور صندوق النقد الدولي وصلاحياته من خلال المساعدات والقروض، حيث يقوم بربطها بشروط تقلص من الدور الاقتصادي للدولة، مثل المطالبة بالخصخصة وإزالة القيود الجمركية الحامية للسلع الوطنية، والتحكّم في عمليات التنمية التي تتم في هذه الدول.

- وقد أدى تهميش الدور الاقتصادي للدول النامية ، إلى آثار سيئة مثل: ضعف اقتصادها وتبعيتها للدول الغنية، وتراجع دخل الفرد، وزيادة نسبة البطالة والفقير.



١- العولمة الاقتصادية



ثالثاً: الخصخصة

- **تعريف الخصخصة:** وهي انتقال ملكية مؤسسات القطاع العام (الدول) إلى القطاع الخاص (الشركات والأفراد)، وهي من الشروط التي تفرضها المؤسسات الاقتصادية الدولية على الدول النامية.

- **فوائد الخصخصة:** يرى بعضهم أن خصخصة مؤسسات القطاع العام، تعود بالفائدة على المجتمع: فهي تقضي على الفساد المستشري داخل هذه المؤسسات، والمحسوبيات والرشاوى، والاجراءات الروتينية المعقدة، التي تقتل أي سعي نحو التطور والازدهار.

- **مخاطر الخصخصة:** ورغم وجهة هذا الرأي ، فإنه قد تجاهل مخاطر الخصخصة على الدول النامية، حيث تؤدي إلى :

- ١- انتقال أصول الشركات والمؤسسات الوطنية إلى مستثمرين أجانب وشركات عابرة للقارات.
- ٢- كما تؤدي إلى إهدار حقوق العمال وسائر الشرائح الاجتماعية الضعيفة، والتي غالباً ما تحظى بالرعاية من مؤسسات الدولة لضمان حد أدنى من التعليم والرعاية الاجتماعية والصحية وغير ذلك.

٢- العولمة الثقافية

من أهم مظاهر العولمة الثقافية :

أولاً: تعميم النمط الثقافي الغربي

- إن نزعة الهيمنة لدى الغرب جعلت العولمة الثقافية تحمل في طياتها نوعاً من الغزو الثقافي، الذي يسعى إلى ترميط العالم وتشكيله وفق الرؤية والثقافة الغربية والأمريكية، التي باتت تستخدم آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا في مجال الدعاية والنشر والإعلام، لتقديم أمريكا للعالم على أنها نهاية التطور، الذي على جميع شعوب العالم تقمص رموزه ومظاهره واتباع طريقته في الحياة.

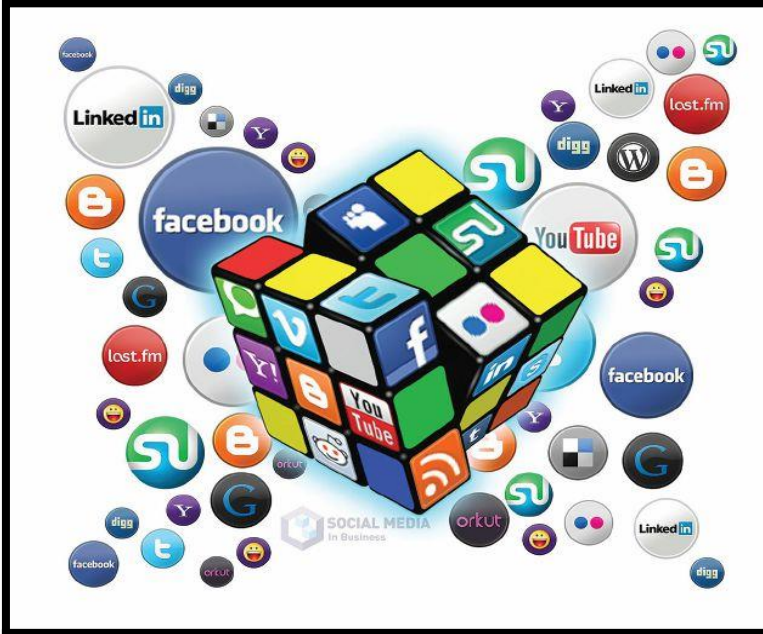


٢- العولمة الثقافية

ثانياً: تسطيح الثقافة

- أي: تهميش دور القيم والأفكار والأديان والهوية الثقافية الحقيقية، وأصبحت الثقافة - لأي شعب - تعني: جملة الهوايات الرياضية، وأنماط التراث الشعبي المتعلق باللباس التقليدي وبأصناف الطعام، وتمّ إشغال العالم كله ببرامج التسلية، وفق ما بات يُعرف بالثقافة الشبابية والأغنية الشبابية وغيرها، ويتم هذا التسطيح بوسائل غاية في الإغراء والإثارة، ومن خلال شاشات التلفاز، التي لا يخلو منها بيت، وتُثبت على مدار الساعة.

- في حين تعاني أكثر فضائياتنا العربية من غياب الرؤية، ومن فقدان الهوية والانتماء، مفضلة صناعة المتعة على أي شيء آخر، بل لقد أسهمت المتعة أكثر فضائياتنا العربية في الخضوع لرموز الثقافة الغربية والانبهار بها.



رابعاً: الفرق بين عالميّة الإسلام وعولمة الغرب



تمتاز رسالة الإسلام بأنها عالميّة في طرحها
وفي توجيهها لكل بني البشر، قال تعالى: **قُلْ
يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ** (الأعراف، ١٥٨)
لكن هناك فرقاً كبيراً بين عالمية الإسلام
وعولمة الغرب:



أما عولمة الغرب فهي تمثل :

تسلط الغرب على المجتمعات البشرية بفرض
عاداته ومفاهيمه ، التي تتضمن الكثير من
الانحرافات التي يرفضها العقل السليم ، وتتطوي
على استغلال وقهر الإنسان من جانب الشركات
العالمية الكبرى، التي لا هدف لها إلا الربح على
حساب القيم والأخلاق والمعتقدات.

عالمية الإسلام هي دعوى للمجتمع البشري كي يلتقي على أسس إنسانية مشتركة، تتمثل في:

- ١- نشر المبادئ الأخلاقية
- ٢- والحفاظ على الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان
- ٣- والمساواة وإقامة العدل بين الناس
- ٤- والتعددية واحترام الثقافات والخصوصيات
للمجتمعات البشرية لأن اختلاف هذه الثقافات سنة
إلهية، كما قال تعالى:

يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

خامساً: الموقف المطلوب من العولمة



أولاً: التعامل مع إيجابيات العولمة

ليس كل ما أفرزته العولمة شراً يجب محاربتة،
فهناك جملة من المفاهيم التي أصبحت قيماً إنسانية
مشتركة ، وقد سبق الإسلام إلى المناداة بها، مثل:

- ١- مفاهيم حقوق الإنسان
- ٢- والحريات الدينية والسياسية والشخصية في إطار القانون
- ٣- وحقوق المرأة
- ٤- وحقوق الأقليات
- ٥- والتعددية السياسية
- ٦- ومشاركة المواطن في صنع القرار وبناء البلد.
- ٧- وحماية الشرائح الضعيفة في المجتمع.
- ٨- وحلّ المنازعات الدولية بالطرق السلمية ما أمكن.

خامساً: الموقف المطلوب من العولمة



وواجبنا في هذا الصدد:

- ١- إحداث تنمية حقيقية للإنسان والمجتمع في جميع المجالات السياسية والفكرية والاقتصادية
- ٢- وتشجيع الأنظمة السياسية على الشروع بتحوّل حقيقي نحو:
 - أ- السلوك الديمقراطي
 - ب- ونحو إشراك المواطن في إدارة الحياة وصناعة القرار
 - ت- وتشجيع التفكير الإبداعي والفعل الإبداعي
 - ث- وترسيخ الشعور بالانتماء لديننا وثقافتنا.

خامساً: الموقف المطلوب من العولمة



ثانياً: تحصين مجتمعاتنا من
سلبات العولمة

لا بدّ من الحذر من سلبات العولمة ،
والتي باتت تهدد مجتمعاتنا وشبابنا
على وجه الخصوص، مثل:

- ١- مفاهيم تسطيح الثقافة
- ٢- وانتشار ثقافة الاستهلاك
- ٣- والانبهار بالثقافة الغربية
- ٤- وشيوع الجريمة والعنف والجنس



خامساً: الموقف المطلوب من العولمة



ثالثاً: إعادة النظر في خطابنا
الإسلامي

في عصر العولمة:

١- تتمايز الثقافات والمبادئ وطرق
التفكير

٢- وتسعى كل أمة إلى عرض ثقافتها
بصورة مقبولة للعالم

٣- وتبعث في نفوس أفرادها روح
الاعتزاز والثقة والافتخار

خامساً: الموقف المطلوب من العولمة

وواجبنا في هذا الصدد:

- ١- إعادة النظر في خطابنا الإسلامي
أ- لعرض الإسلام بصورته النقيّة
الصافية
ب- والإجابة عن تساؤلات العصر
ومشكلاته
بدل الانكفاء على هموم الماضي
وقضاياه
- ٢- ومخاطبة العالم بدل الانكفاء على
أنفسنا وذواتنا.



الوحدة السادسة : حقوق الإنسان في الإسلام



د. منى رفعت

د. موسى معطان

إعداد:

مقدّمة



ازداد الحديث عن حقوق الإنسان في العصر الحديث، وكثرت الدعوات إلى حمايتها والمحافظة عليها، وتُوج ذلك بصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٤٨م.



وقد قرّر الإسلام حقوق الإنسان وأرسى حريّاته العامة، وسبق بذلك جميع الأنظمة والدساتير والمواثيق الدوليّة، بل وتميّز عنها.

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان



كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ وَفَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠)
الإسراء: ٧٠

مظاهر هذا التكريم كثيرة، منها:

١- خلقه الله على أحسن صورة ونفخ فيه من روحه.

٢- أسجد له الملائكة.

٣- استخلفه في الأرض ، وسخر له سائر المخلوقات.

٤- ميّزه عن سائر المخلوقات بالعقل والإرادة وحرية الاختيار.



مظاهر التكريم الإلهي للإنسان



لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم

١- خلقه الله على أحسن صورة ونفخ فيه من روحه

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ التين: ٤

وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ السجدة: ٧ - ٩

يقول الشيخ الغزالي: (وقد أشاع الله نعمة الخلق بين خلائق كثيرة برزت من العدم إلى الوجود، بيد أن آدم عليه السلام هو وحده الذي وصفه بقوله: " سوّيته ونفخت فيه من روحي ").

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان

٢- أسجد له الملائكة

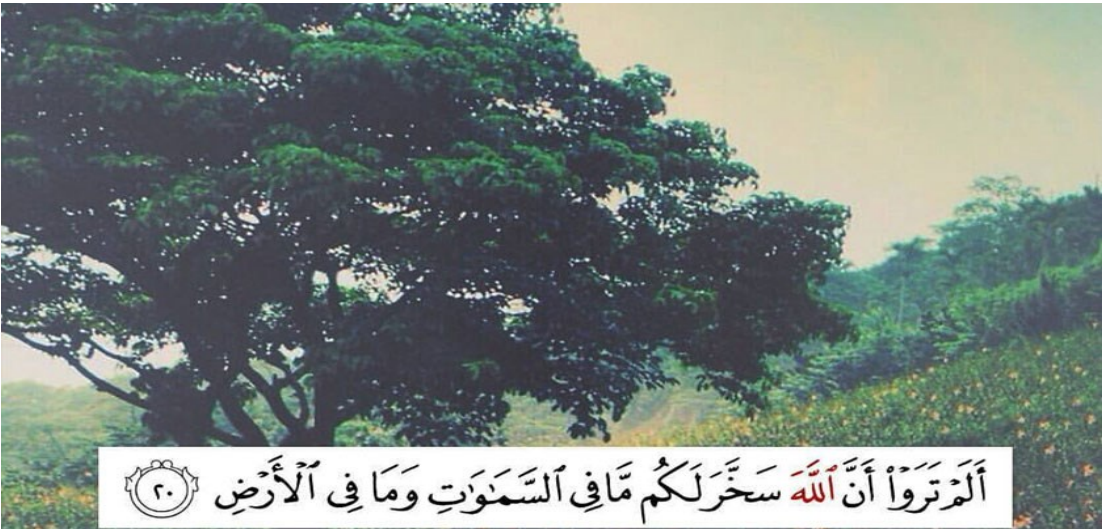
يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ الأعراف: ١١

يقول الشيخ محمد الغزالي: " طُوبِت بالسجود له بعدما تمّ تكوينه، وعوقب من رفض السجود بالطرد من رحمة الله... إذ إنّ الاستهانة بالإنسان هي عند الله عصيان وخيم العاقبة."

٣- استخلفه في الأرض، وسخر له سائر المخلوقات

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ البقرة: ٣٠

و يقول تعالى: ﴿الْمَرْتَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ لقمان: ٢٠



﴿٢٠﴾ الْمَرْتَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان



٤- ميّزه عن سائر المخلوقات بالعقل والإرادة وحرية الاختيار.

وهذا من أهم مظاهر تكريم الإنسان، فقد منح تعالى الإنسان حرية الاختيار، وفضّله على سائر المخلوقات بالعقل والإرادة، إلى حدّ أنّ الإنسان قد يختار ما يصاد فطرته، فهو الموجود الوحيد الذي يمكن أن يعمل على خلاف فطرته وطبيعته، والملفت أنّ أول تطبيق عملي لحرية الاختيار في الإنسان، كان عصياناً من الإنسان لمن وهبه هذه الحرية وميّزه بها، يوم أكل آدم عليه السلام وزوجه من الشجرة، وذلك ليبين لنا الله تعالى ما ميّزنا به من حرية الاختيار، في أصرخ صورها.

وهكذا نجد أنّ الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة سامية، ويرفعه مكانة لم يرفعه إليها أحد، فلم تبلغ النظرة إلى الإنسان هذا الحدّ في أيّ ميثاق دولي، أو أيّ إعلان لحقوق الإنسان.

الأخوة الإنسانيّة والمساواة البشريّة



أعلن الإسلام مبدأ الأخوة الإنسانيّة والمساواة البشريّة، فأصل الإنسان واحد، لا يتميّز إنسان على آخر على أساس العرق أو اللون أو الإقليم وغير ذلك، يقول الأستاذ الندوي:

(كان الإنسان موزّعاً بين قبائل وأمم وطبقات بعضها دون بعض، وقوميّات ضيّقة، وكان التفاوت بين هذه الطبقات تفاوتاً هائلاً، كالتفاوت بين الإنسان والحيوان، وبين الحرّ والعبد، وبين العباد والمعبود، لم تكن هناك فكرة عن الوحدة والمساواة إطلاقاً، فأعلن النبي ﷺ بعد قرون طويلة من الصمت المطبق والظلام السائد - ذلك الإعلان الثائر المدهش للعقول المقلّبة للأوضاع: **(أيها الناس! إنّ ربكم واحد وإنّ أباكم واحد، كلكم لأدم، وآدم من تراب، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى).**

الأخوة الإنسانية والمساواة البشرية



لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء. فضلاً عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود



وهذا الإعلان يتضمن إعلانين، هما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الأمن والسلام، وعليهما قام السلام في كل مكان وزمان، هما: وحدة الربوبية والوحدة البشرية، فالإنسان أخو الإنسان مرتين: مرة - وهي الأساس - لأنّ الرب واحد، ومرة ثانية لأنّ الأب واحد

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ النساء: ١﴾

وهكذا سبق الإسلام الإعلان العالمي في **المادتين الأولى والثانية**، حيث جاء فيهما النصّ على أصل الإنسان من حيث الخِلقة والتساوي.

حقوق الإنسان الشخصية

وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

And whoever saves one - it is as if he had saved mankind entirely.

سورة المائدة - آية 32
Holy Quran - 5:32

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كل المسلم على المسلم حرام؛

وَعَرِضُهُ

وَمَالُهُ،

دَمُهُ،

كفل الإسلام للإنسان حقه في الحياة والسلامة واحترام خصوصياته:

١- فدعا إلى الحفاظ على حياة الناس، وعدّ الاعتداء على نفس واحدة من أكبر الكبائر، واعتداء على البشرية كلها، قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ المائدة: ٣٢ ﴾

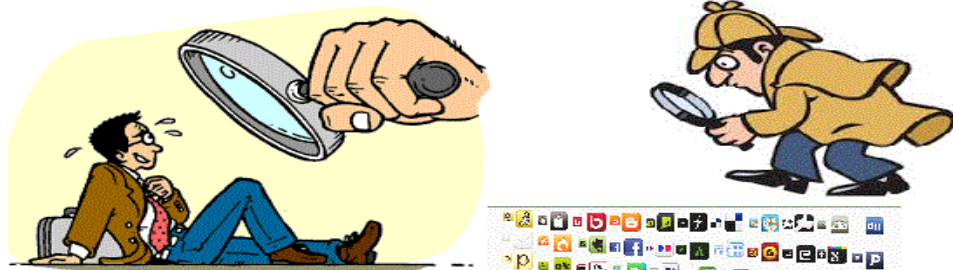
٢- ودعا الإسلام إلى سلامة شخص الإنسان وحرّم الاعتداء عليه، يقول النبي ﷺ : (كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).

حقوق الإنسان الشخصية



٣- كما دعا الإسلام إلى احترام خصوصيات الإنسان في مسكنه وأسرته وشرفه، فحرّم التجسس، وتتبع العورات، واقتحام البيوت ودخولها دون إذن من أصحابها، وحرّم الظن السيء، وقذف الناس واتّهامهم في أعراضهم.

لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات



المادة ١٢
الإعلان العالمي
لحقوق الإنسان

وهكذا سبق الإسلام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في **المادة (3)**، التي نصّت على حقّ الإنسان في الحياة والحرية وسلامة شخصه، **والمادة (12)** التي نصّت على عدم جواز انتهاك خصوصيات الإنسان، في مسكنه وأسرته وشرفه.

حقوق الإنسان القضائيّة

كفل الإسلام للإنسان **حقوقه القضائيّة**، وأهمّ تلك الحقوق:

١- **المساواة أمام القانون**، يقول النبي ﷺ: (وائم الله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)، وقد عزل عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) أحد ولاته لأنه استهزأ بأحد رعاياه، واقتصّ من والٍ آخر لأنّه جلد أحد المواطنين بغير سبب وجيه، وعاقب محمد بن عمرو بن العاص ابنَ والي مصر، لأنه اعتدى على قبطي بالضرب، وهمّ بمعاقبة أبيه، لولا أن صفّح القبطيّ عنه، حيث خاطب عمرُ عمرأ وابنه بمقولته الخالدة: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنّما أهلك النّاس قبلكم: أنّهم كانوا إذا سرّقت فيهم الشّريف تركوه، وإذا سرّقت فيهم الضّعيف أقاموا عليه الحدّ، والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرّقت لقطعت يدها.

متفق عليه

في الحديث، أن أصحاب الله عز وجل يستلوي فيها الشريف والوضيع.

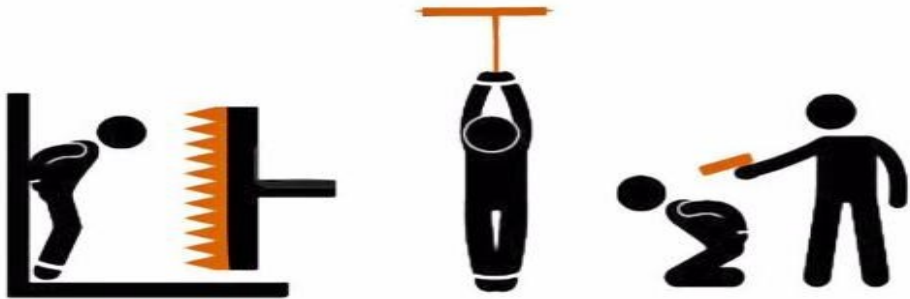
حقوق الإنسان القضائيّة



قال صلى الله عليه وسلم

" إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا "

صحيح مسلم



٢- **المحاكمة العادلة:** دعا الإسلام إلى العدل حتى مع المخالفين، وأرسى مبادئ المقاضاة العادلة، ومنها: (حق الفرد في اللجوء إلى القضاء لرفع أي ظلم يحس به)، (سماع أقوال المدعي والمدعي عليه)، (براءة المتهم حتى تثبت إدانته)، (لا عقاب دون جريمة).

٣- **تحريم التعذيب:** أكد النبي ﷺ على حرمة تعذيب أي إنسان، حين قال: (إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا)، وأنكر عمر (رضي الله عنه) على أحد وولاته، وقد حجز بعض الناس تحت الشمس، بذريعة تأخيرهم عن دفع أموال مستحقة عليهم لخزينة الدولة، وأمر بتخليتهم قائلاً: (دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون).

حقوق الإنسان القضائيّة

5- لا يجوز لأحد إيذاءك أو تعذيبك.

6- لكل شخص الحق في المعاملة المتساوية من قبل القانون.

7- القانون واحد للجميع، وينبغي أن يطبق بالطريقة نفسها على الجميع.

8- لكل شخص الحق في طلب المساعدة القانونية عندما تنتهك حقوقه.

9- ليس من حق أحد سجنك ظلماً أو طردك من بلدك.

10- لكل شخص الحق في محاكمة علنية عادلة.

11- كل شخص بريء حتى تثبت إدانته.

وهكذا سبق الإسلام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في **المواد (5-11)**، والتي تمنع إدانة أي إنسان أو حجزه دون محاكمة، وتحتّ على منحه الحق في التقاضي أمام جهة حاكمة نزيهة، كما تحظر التعذيب لأيّ إنسان.



حقوق الإنسان الإجتماعية



إنّ المناداة بالحريّات العامة لا تكفي لتحرير الإنسان، إذا لم يصاحب ذلك ما يكفل له حقّه في التعليم والصحة والضمان الاجتماع والعمل، إذ ما قيمة حريّة الفكر مثلاً لمن لا يملك المسكن ولا يجد قوت يومه؟ وهذا ما تتبّه إليه الغرب متأخراً، فازداد اهتمامه بالحقوق الاجتماعيّة، وهو ما سبق الإسلام إلى تقريره:

١- فالإسلام يقرّر **حقّ الضمان الاجتماعي**، إذ يُنشئ مجتمعاً متماسكاً متعاضداً، يقوم على الأخوة والبر والتكاتف والتكافل، لسدّ حاجات المحتاجين.

حقوق الإنسان الإجتماعية



٢- كما يكفل الإسلام **حقّ التعليم** لكلّ فرد في المجتمع الإسلامي، غنياً كان أم فقيراً، صغيراً كان أم كبيراً، ذكراً كان أم أنثى، مسلماً كان أم غير مسلم، وما من نظام أو دين حتّى على العلم ورفع من شأنه وميّز العلماء، مثلما فعل الإسلام.



من الحقوق حق العمل

٣- ويؤكد الإسلام **حقّ الإنسان في العمل وتولّي الوظائف العامة**، ويلقي على عاتق الدولة واجب توفير فرصة العمل لكل مواطن، مع ضمان أجر عادل وحقوق كاملة، ويتيح لكل مواطن أن يتقدم لتولّي الوظائف العامة على أساس الكفاءة، ويعدّ تولية غير الكفاء، على أسس فئويّة أو عائليّة أو حزبيّة، خيانة لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين.

حريّات الإنسان العامة

كفل الإسلام للإنسان كافة أنواع الحريّات الإنسانيّة، ومن ذلك:

١- حريّة التدين



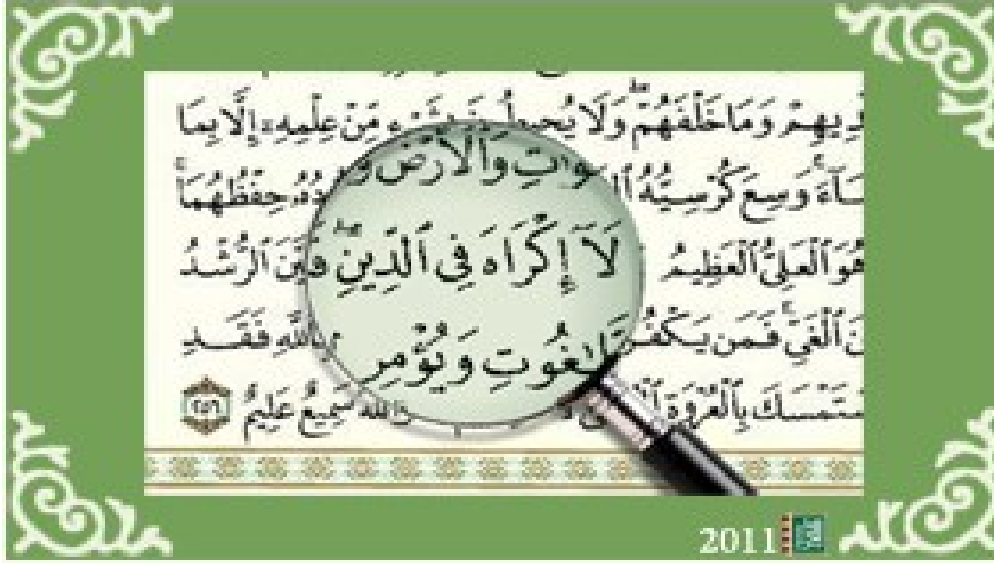
٢- حريّة التفكير والتعبير عن الرأي



الحرية السياسيّة والاقتصاديّة



حرية الدين



أكد الإسلام على حقّ الإنسان في اختيار الدين الذي يرتضيه، دون أي إجبار من أحد، وأرسى القرآن الكريم في ذلك قاعدته الخالدة: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة: ٢٥٦

وعلى هدي هذه القاعدة سار النبي ﷺ والصحابة (رضي الله عنهم) من بعده، فلم يجبروا يوماً أحداً على اعتناق الإسلام، وتعاملوا مع أصحاب الديانات الأخرى بتسامح غير مسبوق، وكفلوا لهم حرية التعبد، وحموا لهم دور العبادة.

وتشير كتب السيرة النبوية إلى أنّ النبي ﷺ لم يكن يجد حرجاً في زيارة أهل الكتاب داخل بيوت عبادتهم، كما استقبل النبي ﷺ وفد نجران النصراني داخل المسجد النبوي وأكرم ضيافتهم.

ولعلّ الوثيقة الدستورية التي نظّمها النبي ﷺ بعد استقراره في المدينة المنورة، خير دليل على محافظة الإسلام على حقّ التدين والعبادة لأهل الكتاب وللمخالفين له في العقيدة، والوثيقة العمرية شاهدٌ آخر على ذلك.



حرية التفكير والتعبير عن الرأي



كفل الإسلام للإنسان حريته في التفكير وفي التعبير عن آرائه، دون أي اضطهاد أو عقاب أو إكراه.

ويمثل الإسلام ثورة فكرية وعقلية تدعو الإنسان إلى التفكير الحر والتعقل، وتشتد في النكير على أولئك الذين يلغون عقولهم ويعمون بصائرهم، مكتفين بتقليد آبائهم، ومسلمين بصحة الآراء السائدة، قال تعالى:

﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

الزخرف: ٢٢ - ٢٤



كما دعا الإسلام إلى احترام آراء الآخرين، والتلطف والتأدب والتواضع في مخاطبتهم، بالحوار الهادئ وبالحسنى، وبألفاظ رقيقة رفيقة لا تُسفه آراءهم، ولا تحقر مذاهبهم، ولنتأمل ذلك الأدب الرفيع في مخاطبة القرآن الكريم للكفار في قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَٰهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَعَمَّانَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

الأحقاف: ١٠

وهكذا سبق الإسلام إلى تقرير الحرية الفكرية وحرية الرأي.

الحرية السياسية والاقتصادية



كفل الإسلام للمواطنين في الدولة
الإسلامية الحرية السياسية، وأن
يمارسوا حق المشاركة وإبداء الرأي
ونقد السلطة الحاكمة.



كما كفل الإسلام للإنسان الحرية
في التملك والكسب والعمل، وحرّم أكل
الأموال بالباطل، ومنع حصر المال في
يد فئة دون سواها من الناس.

معالجة الإسلام مشكلة الرقّ



١- **حتّ الإسلام على معاملة الرقيق بإنسانيّة لم تُعهد من قبل،** وساوى في الإنسانيّة بين الرقيق والسادة، في عالم كان يعدّ الرقيق من جنس آخر، خُلِقَ لِيُستعبد وَيُستذل وَيُخدم سادته.

٢- **ومن ناحية أخرى، عمل الإسلام على إنهاء مشكلة الرقّ،** ففتح باب تحرير الرقيق على مصراعيه، وجعل من مصارف الزكاة مصرف تحرير الرقيق، واشتملت أكثر كفّارات الذنوب في الإسلام على تحرير الرقاب، فما أعظمه من دين!! وقد ربط مغفرة كثير من الذنوب بتحرير الرقيق! رابطاً بذلك تحرير الرقاب بأكثر شيء يقع من الإنسان، ألا وهو الذنوب والأخطاء.

٣- **وفي الوقت الذي فتح فيه الإسلام أبواب تحرير الرقيق، فإنه في المقابل سد طرق الاسترقاق، وحصر مصير أسرى الحرب بالمنّ أو الفداء،** كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيْتَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الرِّقَابَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ محمد: ٤

معالجة الإسلام مشكلة الرقّ

وهكذا فإنّ الإسلام منذ أن أشرق نوره على البشريّة، سعى سعياً حثيثاً إلى معالجة مشكلة الرق، هذه المشكلة الإنسانيّة التي كانت عرفاً اجتماعياً مستفحلاً لدى الأمم القديمة، من الرومان والفرس والعرب وغيرهم، وقضى عليها بالتدرّج، **وسبق بذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (4) والتي حظرت الرق.**



وقد يقول قائل هنا: لماذا تدرّج الإسلام في محاربة الرقّ، ولم ينه المسلمين عنه بنصّ محرّم حاسم قاطع؟؟؟

والجواب: أنّ الرق كان مشكلة مستفحلة في المجتمعات البشريّة القديمة، وعادة متأصلة يصعب إنهاؤها مرّة واحدة وبشكل قاطع، لأنّ ذلك سيخلق مشكلة إنسانيّة أشدّ خطورة وأكثر امتهاناً وتضييعاً للرقّي من مشكلة الرق ذاتها، ذلك أنّ العبد نشأ وترعرع في كنف سيّده الذي كان مسؤولاً مسؤوليّة كاملة عن توفير كلّ أسباب العيش له، من مأكّل ومشرب ومسكن وملبس، لذا فإنّ تحريره كما يعني التخلي عنه وتحميله كل أعباء الحياة ومسؤولياتها فجأة، ولم يكن قد اعتاد شيئاً من ذلك، ويكون تحريره مثل منح الحرية لطفل صغير، بإلقائه فجأة في الشارع، يتدبّر شؤونه وحياته بنفسه، ولنتخيل المجتمعات البشريّة القديمة، وفي كلّ مجتمع منها مئات آلاف بل ملايين الرقيق، وقد ألقى بهم إلى الشارع دفعة واحدة، ماذا سيكون حالهم وحال المجتمع؟! فتأملّ حكمة الإسلام ورحمته!! ومن هنا فإنّ الإسلام قد شرع **المكاتبة** وندب إليها، قال تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ **النور: ٣٣** (والمكاتبة: نظام من التحرير التدريجي للرقيق، يقم على تدريب الرقيق على تحمّل المسؤوليّة والاستقلال في كسب عيشه، واختياره بعد ذلك ثمّ تحريره، لينطلق إلى الحياة حرّاً كريماً، لا أن يتحرر من رق العبوديّة ليسعده رق أكبر، هو رقّ التشردّ واجوع وذلل الحياة وظروفها القاسية).



خصائص الرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان

لقد سبق الإسلام الغرب بأربعة عشر قرناً إلى تقرير وتطبيق حقوق الإنسان وحرّياته العامة، وهو سبق تشريعي معجز، في وقت كانت البشرية تغرق فيه في ظلام دامس من الظلم والاستعباد والانتهاك الصارخ لحقوق الإنسان الأساسية.

على أنّ هناك فوارق جوهرية بين الإسلام والغرب فيما يتعلّق بهذه الحقوق، تتجاوز تلك المقاربة اللفظية بين نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية ونصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ويمكن توضيح أهمّ مميّزات الرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان بالآتي:

٣
حرية الإنسان
الحقيقية في
عبوديته لله تعالى

٢
حقوق لكل
الناس

١
واجبات
دينية مقدّسة

١- واجبات دينية مقدّسة

إنّ تكريم الإنسان وتقرير حقوقه في الإسلام، ليس مجرد حقوق لصاحبها أو غيره أن ينزل عنها أو أن ينتهكها، إنّما هو تكريم إلهي وحقوق دينية مقدّسة، وتكاليف وواجبات شرعية، تكتسب عند المسلم إلزاماً إلهياً لا يجوز له التهاون فيه أو السكوت على انتهاكه، بل يجب عليه أن يجاهد في سبيل حمايته، وذلك يكسب هذه الحقوق فعالية وقوّة وضمانة لا تتوافر في غير الإسلام. وهذه الرؤية:

١- كانت أحد أسس الرسالات السماوية، قال تعالى: ﴿ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ الشعراء: ١٦ - ١٧

٢- وهي الرؤية التي فهمها الصحابة (رضي الله عنهم)، وعبر عنه عمر (رضي الله عنه) في مقولته الخالدة: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)، وربعي بن عامر (رضي الله عنه) حين خاطب رستم بقوله: (الله ابتعثنا والله جاء بنا، لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام).

متى
استعبدتم
الناس؟
وقد
ولدتم
أمهاتكم
أحراراً!
عمر بن الخطاب

٢- حقوق لكلّ الناس



إنّ الإسلام ينادي بتكريم كل إنسان في كل مكان، ويكفل حقوق وحرّيات الناس جميعاً، دون تمييز بين جنس وجنس أو عرق وعرق، بل دون تمييز بين مسلم وغير مسلم، فبنو آدم كلّهم مكرمون دون استثناء.

وأما الغرب، فإنه لا يعني بحقوق الإنسان إلا إنساناً معيّناً، هو الإنسان الغربي، الذي ينال حقوقه على حساب الإنسان الآخر، وفي اللحظات التي ينادي بها الغرب بحقوق الإنسان ويهب للدفاع عنه - يتبيّن أنّ المعنى هو الإنسان الغربي، وتكريمه ليس لكونه إنساناً، بل لانتمائه إلى نسق تاريخي واجتماعي وثقافي معيّن.

يقول د. محمد عمارة: (فتطبيقات الحضارة الغربيّة التاريخيّة والحديثيّة والمعاصرة في ميدان حقوق الإنسان، شهادة على أنّ الإنسان الذي استحقّ أن تكفل له هذه الحقوق، إنما كان الإنسان الأبيض الغربي قبل سواه، وأكثر من سواه، وفي أحيان كثيرة دون سواه).



نهى الإسلام عن التمييز بكافة أشكاله

٢- حقوق لكلّ الناس



إنّ تقرير الغرب حقوق الإنسان في نصوص ومواثيق دولية لا يعني شيئاً، ولا يساوي قيمة الورق والجبر الذي كتب به، إذا كان واقع الإنسان لا يزال يسوده الاستعباد والظلم والعدوان والقمع، لقد استعبد النظام الرأسمالي الناس كلّهم، استعباداً جديداً وبأساليب جديدة، لكن الاستعباد هو الاستعباد، فالإنسان لا يزال يموت بمئات الآلاف، بسبب الجوع والمرض والفقر والبؤس والحروب في أفريقيا وغيرها، في حين يتفنن الإنسان الغربي في صناعة طعام لكلابه، وفي إلقاء أطنان من القمح في البحار والمحيطات كي لا يهبط سعرها.



والإنسان لا يزال يزرع تحت نظم دكتاتورية فاسدة في معظم دول العالم الثالث، تنتهك الحقوق وتتهب الخيرات، ثمّ تلقى كل الدعم من الدول الرأسمالية. والإنسان لا يزال يخضع لهيمنة واحتلال الدول الرأسمالية الاستعمارية، التي تستعبده وتتهب خيراته، وتتنظر إليه على أنه مجرد كائن استهلاكي، يعيش على ما تنتجه له، ولا يُسمح له بأيّ استقلال سياسي أو اقتصادي أو اعتماد على النفس.

٣- حرية الإنسان الحقيقية في عبوديته لله تعالى

إنّ للإسلام رؤيته الخاصة لحرية الإنسان، والتي تختلف عن الرؤية الغربية، حيث يقرر الإسلام أنّ الإنسان لا يحقق حريته الحقيقية وتكريمه الحقيقي إلا بالعبودية لله تعالى، والتحرر من شهواته وأهوائه وملذّاته ومادّيته، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ رِسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۚ﴾ البينة: ١-٢ أي: إنّ المشركين لا يمكن أن يتحرروا إلا بعبادة الله تعالى وحده.

وبهذا المفهوم العميق للحرية، فإنّ الإنسان الغربي نفسه، لم يتحرر بعد، ولم يصل منزلته الإلهية، فهو مُستعبد لشهواته وملذّاته، وغارق في مادّيته، وما يُنادي به الغرب من حقوق وحرّيات للإنسان لا ينبع من الإيمان بالإنسان كقيمة، إذ الحضارة الغربيّة حضارة ماديّة إلهها المادة وسلطانها القوة، والإنسان مختزل في جانبه المادي، وهو ذو طبيعة حيوانيّة وشهوانيّة محضة.

نحن لا نجد في عبادة الله ذُلّاً بل تحرراً وكرامة ..
تحرراً من كل عبوديات الدنيا .. تحرراً من الشهوات
و الغرائز و الأطماع و المال .. و نحن نخاف الله فلا
نعود نخاف أحداً بعده و لا نعود نعبأ بأحد ..
خوف الله شجاعة .. و عبادته حرية .. و الذل له
كرامة .. و معرفته يقين و تلك هي العبادة ..



و مصطفى كرو



الوحدة السادسة: المرأة في منظور الإسلام

« إنه من المُسَلَّم به عالمياً بصفة عامة أن إصلاحاته، (أي: محمد ﷺ) رفعت من قدر المرأة ومنزلتها ووضعها الاجتماعي والشرعي. »
- المستشرق الإنجليزي هاملتون جب

إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

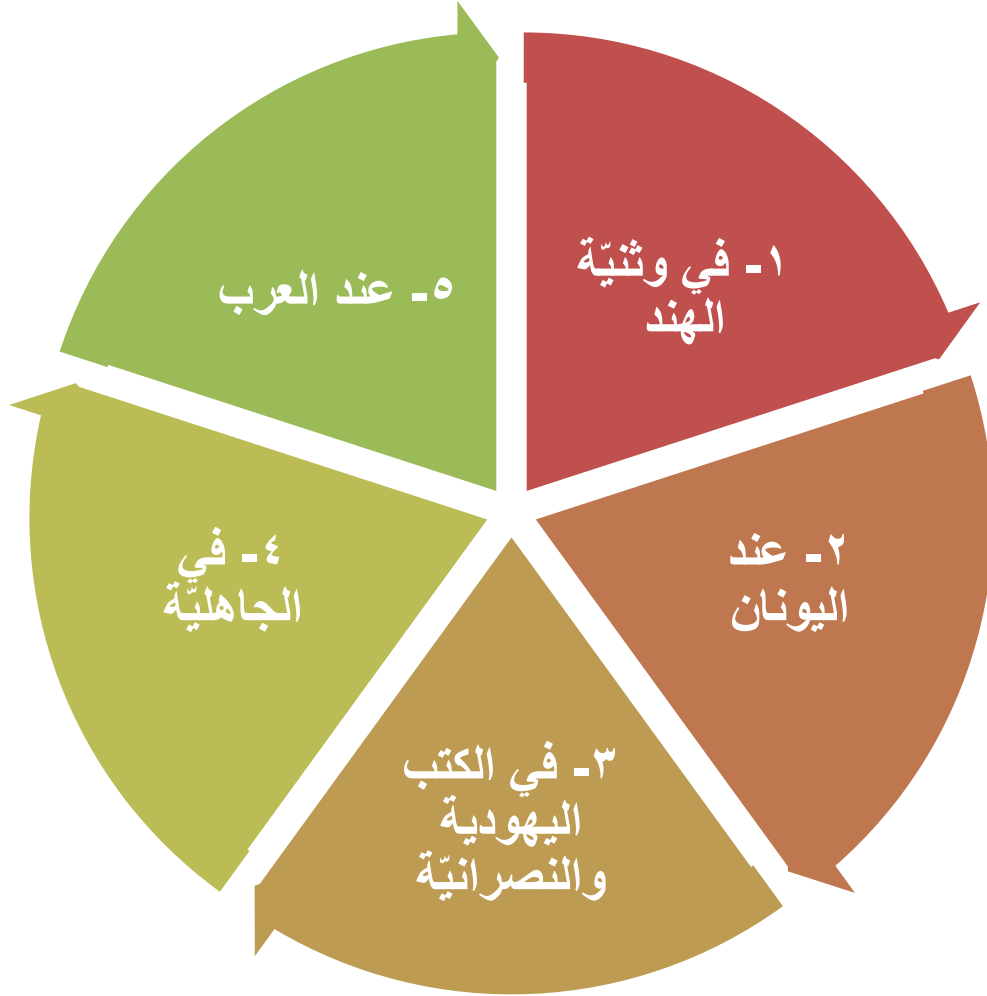
مقدمة



من أهم القضايا التي أُثيرت ولا زالت تُثار ، **قضية المرأة وحقوقها** و**تحريرها** ، وتُثار مع هذه القضية في كثير من الأحيان شبهات حول موقف الإسلام من المرأة ، تزعم أنّ في الإسلام تمييزاً كبيراً للرجل على المرأة .

والحقيقة أنه ما من تشريع كرم المرأة واستردّها لها حقوقها مثل الإسلام .

نظرة تاريخية



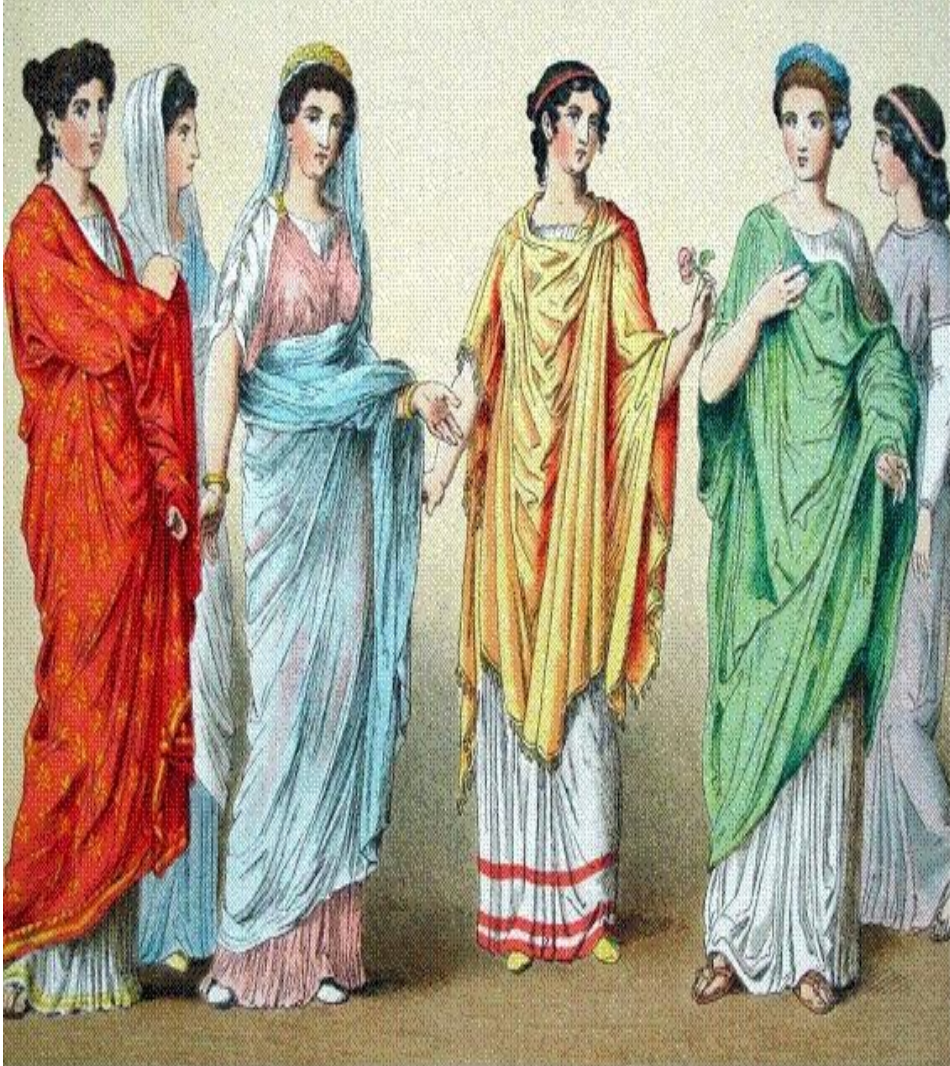
كانت النظرة العامة والشائعة الى المرأة عبر العصور ، نظرة امتهان وانتقاص تنزل بها عن درجة الإنسانية ، وتضعها في منزلة دون منزلة الرجل ، وتهضمها حقوقها في شتى المجالات، ومن أهم مظاهر ذلك :

١- المرأة في وثية الهند



- كانت المرأة بمثابة الأمة .
- وكانت النظرة الى الأرملة نظرة امتهان واحتقار وتجريح.
- وكانوا يستكثرون عليها أن تعيش بعد زوجها (حيث كانوا يعتبرون أن الواجب عليها أن تخدم زوجها في قبره)، الى درجة أنه كان من التقاليد المحترمة التي تدلّ على وفائها لزوجها أن تنتحر بعده.

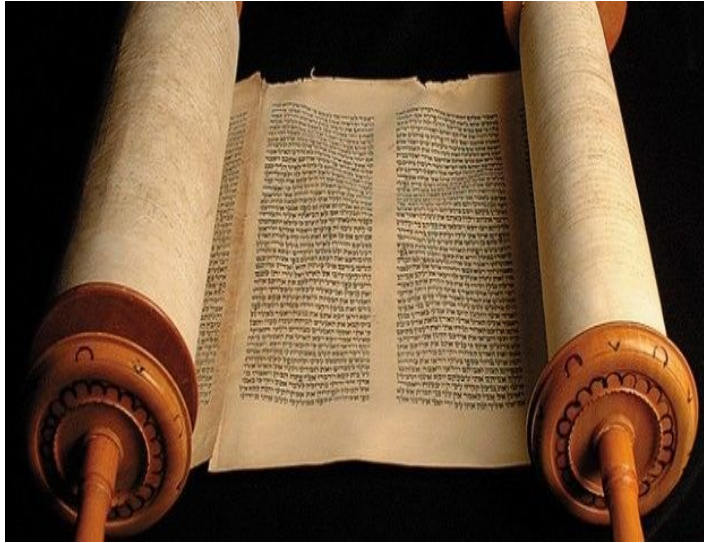
٢- المرأة عند اليونان



■ كانت المرأة سلعة تُباع وتُشترى في الاسواق .
■ وكان **أفلاطون** يشعر بالضيق لأنه ابن امرأة.

■ وكانت نظرة **أرسطو** إليها كائن بلا إرادة ، وليس في وسعها الرقي الى مراتب الإستقلال .

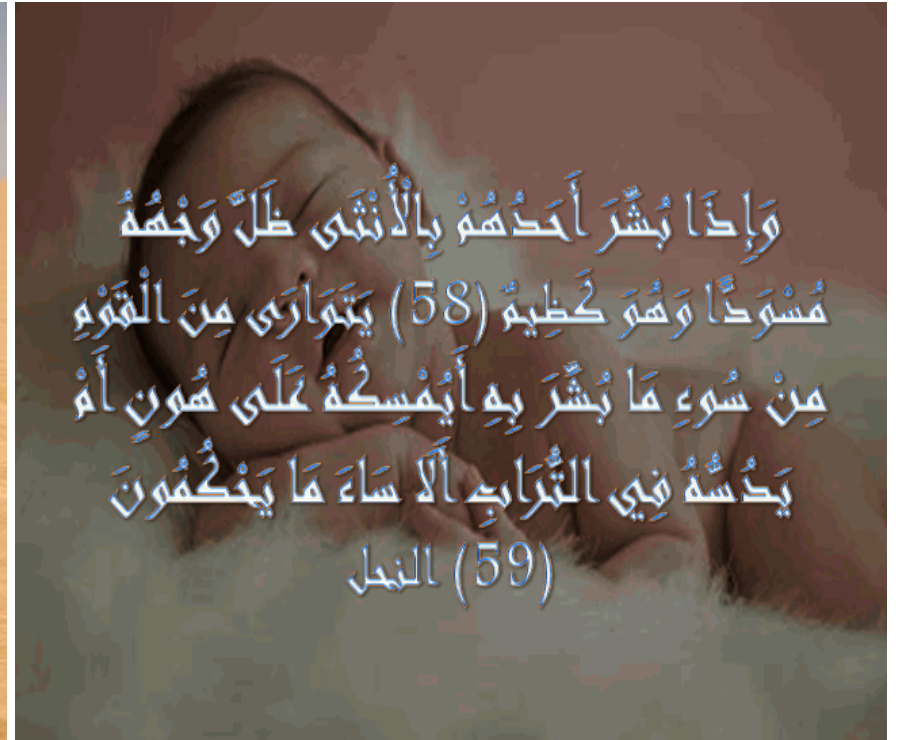
٣- المرأة في الكتب اليهودية والتصرانية



- يُحْمَلُونَهَا وَزِرَ الْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .
- وَيَعُدُّونَهَا مَصْدَرَ الْخَطِيئَةِ وَاللَعْنَةِ وَالغَوَايَةِ وَالنَّجَاسَةِ .
- وَالسَّيِّئَاتُ فِي وَقْتٍ غَيْرِ بَعِيدٍ ، كَانَ الْبَحْثُ مَحْمُومًا لِتَحْدِيدِ مَا إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِنْسَانًا أَمْ لَا ، وَهَلْ لَهَا رُوحٌ أَمْ لَا ، وَإِذَا كَانَ لَهَا رُوحٌ ، فَهَلْ هِيَ رُوحٌ إِنْسَانِيَّةٌ أَمْ رُوحٌ حَيَوَانِيَّةٌ .

٤- المرأة في الجاهلية

كان **بعض** العرب يئدون بناتهم. ويصوّر لنا القرآن الكريم تلك النفسية والنظرة المهينة للأنثى حين تولد ، قال تعالى :



٣- المرأة عند الغرب

٣- القانون الأمريكي: كانت الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٢٠ تساوي بين المرأة والعبء ، وتحرمهما حقوقهما السياسية.



١- القانون الانجليزي: لم يكن القانون الانجليزي يعطي المرأة حقها في الكسب والتملك ، بل قد أباح بيعها كسائر الاشياء.

٢- القانون الفرنسي: في عام ١٧٩٣ - بعد الثورة الفرنسية - صدر في فرنسا مرسوم يعد فيه المرأة معدومة الاهلية، كالمجانين والاطفال، وبقي الامر كذلك حتى عدل عام ١٩٣٨ ، ومع ذلك بقيت اهليتها في القانون الفرنسي مقيدة بقيود الى الآن ، ناشئة عن نظام الاموال المشتركة بين الزوجين ، ومن ذلك أنّ المرأة المتزوجة لا يمكنها التصرف في أموالها الخاصة الا بإذن الزوج ، ولا يكفي إذن المحكمة .

تكريم الإسلام للمرأة



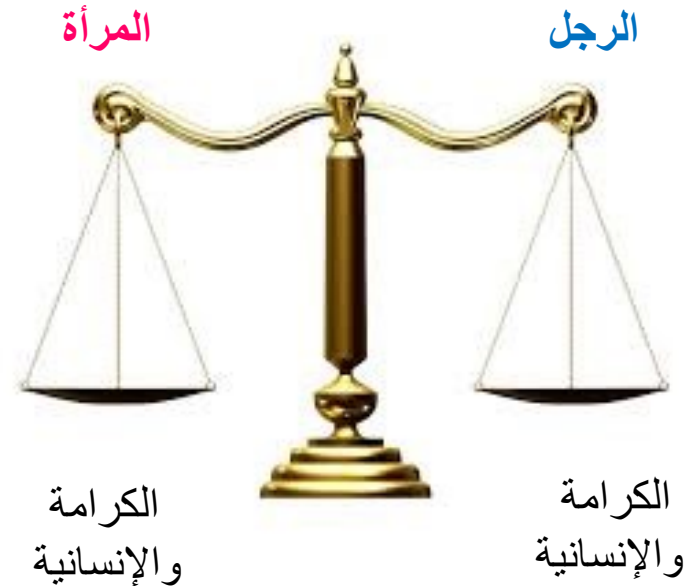
لقد ثار الإسلام على كل
الأوضاع الظالمة للمرأة ،
والتي توأطت عليها وتوارثتها
كل الفلسفات والمجتمعات
والنظم ، فرفع من شأنها و
أعلى منزلتها ، وساواها
بالرجل في:

- ١- الكرامة والإنسانية
- ٢- والتكليف والجزاء.



١- مساواة المرأة بالرجل في الكرامة والإنسانية

- قرّر الاسلام كرامة الانسان، ولم يفرّق في ذلك بين الرجل والمرأة ، فالمرأة أخت الرجل، والرجل أخو المرأة ، وكلاهما من أصل واحد ، قال تعالى:
﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١



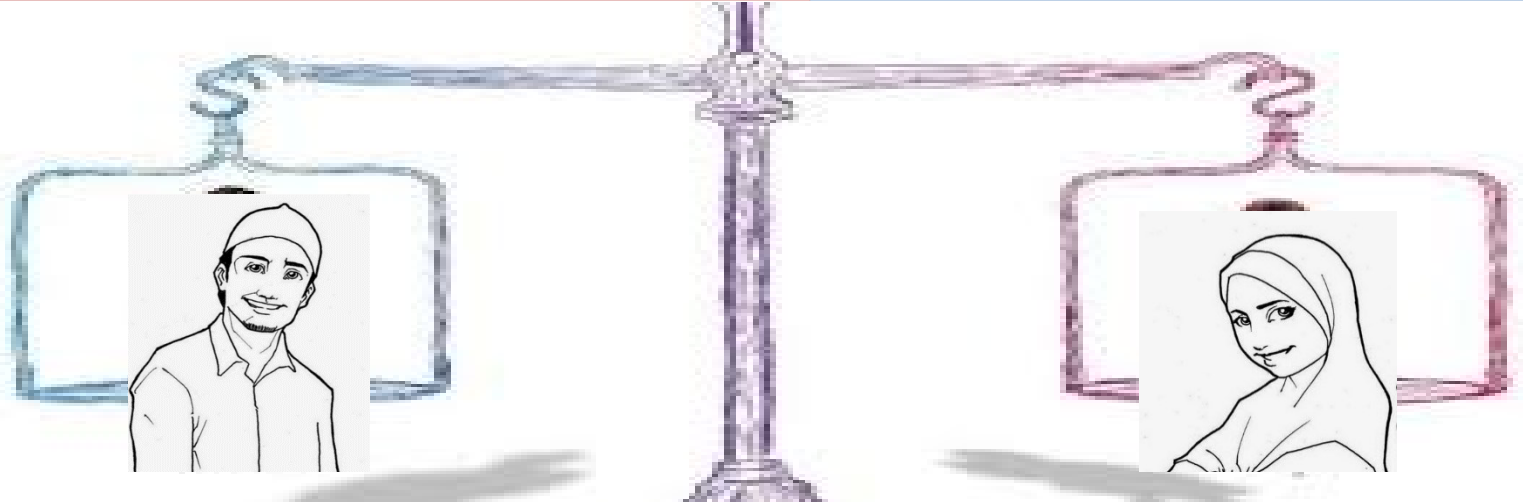
٢- مساواة المرأة بالرجل في التكاليف والجزاء

أولاً: التكاليف

خاطب الاسلام كلاً من الرجل والمرأة بالتكاليف الشرعية على حدّ سواء ، وذلك منذ أول تكليف كرم الله تعالى به الانسان ، حين قال : {وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}.

ثانياً: الجزاء

وساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الجزاء ، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر ، ولا يُحَمَلُ الإسلام المسؤولية للمرأة دون الرجل ، ولا يُلصقُ بها خطيئة متوارثة ، وهي إن زنت او قتلت فعقوبتها عقوبة الرجل إذا زنى أو قتل ، وهي أن أحسنت وأصلحت فجزاؤها جزاء الرجل إن أصلح وأحسن، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.



بعض الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة

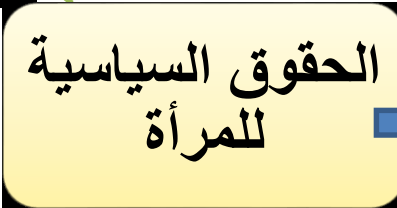
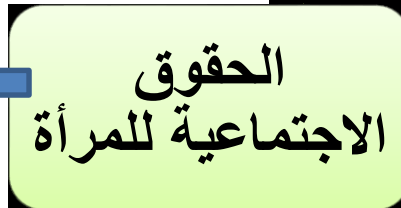
- للزوجة حقوق مالية على الزوج حال الانفصال بالطلاق.
- وضع الإسلام نظام مواريث محكم يحقق العدل في أبلغ صورة.
- يرى الإسلام أن عمل المرأة الأول والأعظم هو تربية الأجيال.



- للمرأة نمة مالية كاملة مستقلة.
- للمرأة على الرجل الذي يتقدم لخطبتها الحق في المهر حقاً خالصاً لها.
- أوجب الإسلام للمرأة على الرجل الحق في النفقة.



- الحقوق الزوجية والأسرية
- الحق في التعلم
- الحق في المشاركة بالفعاليات العامة.



- حق الترشح
- حق التصويت
- حق إبداء الرأي

الحقوق الاجتماعية للمرأة



أولاً: حقوقها الزوجية والأسرية



١- حقها في اختيار زوجها : فلا تجبر على الزواج من رجل لا تريده لقول النبي ﷺ:

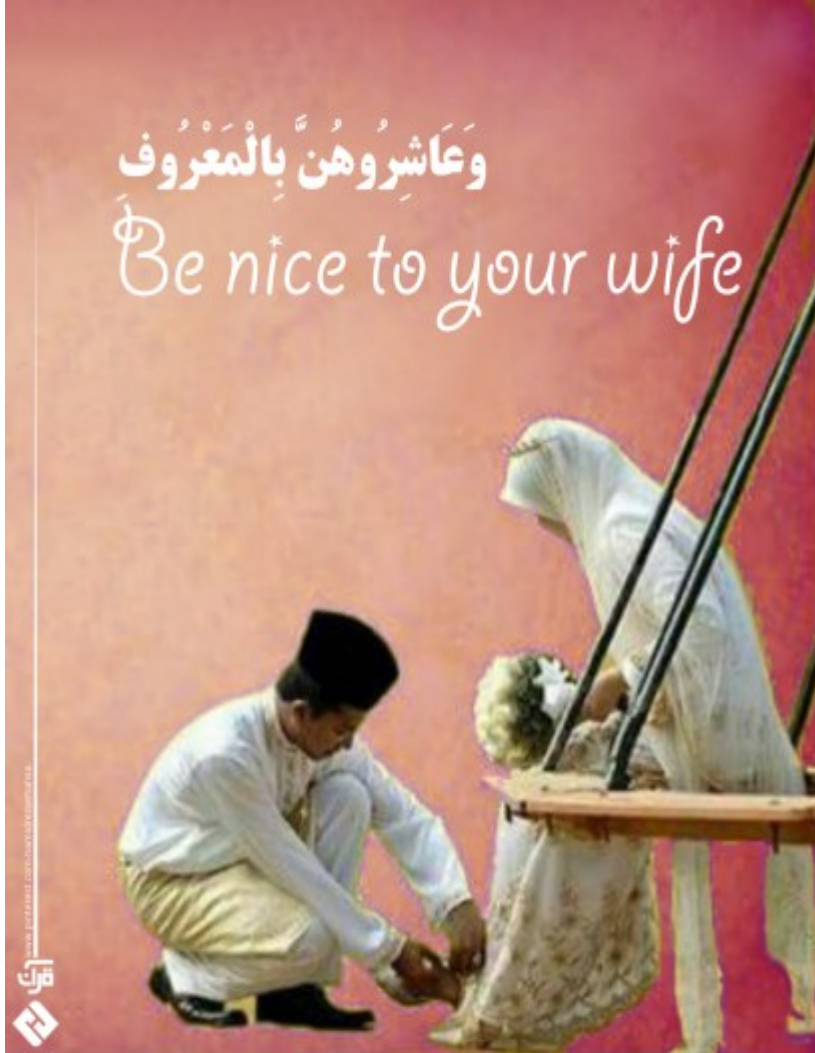
لا تُنكحُ الأيمَّ حتى تُستأمر
ولا تُنكحُ البكر حتى تُستأذن
قالوا: يا رسول الله وكيف إذن؟
قال : أن تسكت

منفق عليه

* الأيم: المرأة التي سبق لها الزواج
* البكر: التي لم يسبق لها الزواج
* تستأمر: تستشار



أولاً: حقوقها الزوجية والأسرية



٢- حقها في حسن المعاشرة: قال تعالى:



وصاحبوا نساءكم صحبة طيبة، بكف الأذى وبذل الإحسان، فإن كرهتموهن لأمر دنيوي فاصبروا عليهن؛ فلعل الله يجعل فيما تكرهون خيراً كثيراً في الحياة الدنيا والآخرة.

أولاً: حقوقها الزوجية والأسرية



٣- وحققها في أن لا تُجبر على البقاء مع زوج لا تريده ، خاصة عندما تسوء العشرة ، وتزول أسس الوفاق والموده.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما): (أنّ امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكنّي أكره الكفر في الإسلام (أي: أكره أن أعمل الأعمال التي تنافي حكم الإسلام من بغض الزوج وعصيانه وعدم القيام بحقوقه) فقال رسول الله ﷺ : أتردّين عليه حديقته ؟ قالت : نعم ، قال رسول الله ﷺ : اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) .

ثانياً: حقها في التعليم



وقد خص النبي ﷺ النساء بيوم لتلقي العلم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. قال: (اجتمعن يوم كذا وكذا) فاجتمعن فأتاهن النبي ﷺ فعلمهن ممّا علمه الله، ثم قال: (ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجاباً من النار) فقالت امرأة منهن: يا رسول الله أو اثنين؟ قال: فأعادتها مرتين، ثم قال: (واثنين واثنين واثنين).

ثالثاً: حقّها في المشاركة في الفعاليات الاجتماعية



لقد كانت المرأة تشارك بفعالية في المجتمع الاسلامي، وكان من النساء الداعية والمهاجرة والمجاهدة.
بل لقد كان **أول من آمن بالنبي ﷺ** امرأة، وهي زوجته خديجة (رضي الله عنها). **وأول الشهداء امرأة**، هي سمية (رضي الله عنها).

قال النبي ﷺ في وصف أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها): " ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها. قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبنى الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس".

صبرا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة



الحقوق السياسيّة للمرأة



الحقوق السياسية للمرأة



للمرأة في الإسلام حقوقها
السياسية الكاملة :

١ - فلها حق التصويت في
الانتخابات حتى إن الرسول
ﷺ لم يكتفِ ببيعة الرجال دون
النساء.

٢ - ولها حق الترشح للمناصب
السياسية بشكل عام.

٣ - ولها ان تُبدي رأيها في
الأمر العامة وتنتقد الحاكم
وغير ذلك .

الحقوق الاقتصادية للمرأة

منح الاسلام المرأة حقوقها الاقتصادية كاملة على النحو الاتي :



أولاً: للمرأة ذمه مالية كاملة ومستقلة



جعل الاسلام للمرأة ذمه مالية كاملة ومستقلة وأصبحت تتصرف في أموالها وتديرها كما تشاء ، وتبرم العقود بنفسها أصالة لا وكالة وتعامل المجتمع بلا وسيط ، وليس لأحد أن يجبرها في ذلك على شيء ، أو يتصرف لها دون إرادتها ، أو يحجز عليها في تصرفاتها، ولو كان أباه أو أخاها أو زوجها.

ثانياً: حقها في المهر



وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً

فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا



المهر

هو الزوجه مع طيب نفس

أوجب الاسلام للمرأة على الرجل الذي يتقدم لخطبتها الحق في المهر حقاً خالصاً لها ، لا يشاركها فيه أبوها أو اخوها ، ولا يسترده زوجها ، ولا حق لأحد فيه إلا بطيب نفس منها ، وليس المهر ثمناً للمرأة أو مقابلاً لتملكها ، وإنما هو مجرد تعبير مالي عن رغبة الرجل بالاقتران بها ، يؤكد مدى جديته واستعداده للإنفاق عليها وتحمل مسؤولياته كاملة ، ويشعر الرجل بخطورة وأهمية ما يقدم عليه من تكوين أسرة وحياة جديدة ، فلا يسهل عليه التفريط بزوجه وحياته وقد دفع مهراً قد كلف جمعه زمناً طويلاً من العمل والكد والتعب .

ثالثاً: حق النفقة



أوجب الإسلام للمرأة على الرجل الحق في النفقة ، حقاً يلتزم به أبوها وأخوها وزوجها ، حقاً لا منة فيه ، فكما أنّ الرجل يعمل خارج البيت ويكسب المال ، فإنّ المرأة تعمل داخل البيت عملاً أشرف وأعظم ، ولو قُدِّر عملها بمال، لفاق بكثير مقدار التي تأخذها من الرجل.

رابعاً: حقوق مالية حال الانفصال بالطلاق



يفرض الإسلام للزوجة
حقوق ماليّة على
الزوج حال الانفصال
بالطلاق، من:

- ١- مهر مؤجل
- ٢- ونفقة عِدَّة
- ٣- وتعويض عن ضرر
التعسف في الطلاق إن
كان الطلاق تعسفياً .

خامساً: حق المرأة في الميراث



وضع الاسلام نظام
مواريت محكم
يحقق العدل في ابلغ
صورة وقرر
للمرأة حقها فيه
وانصفها، بعد أن
حُرمت منه آلاف
السنين.

سادساً: قرر أنّ عمل المرأة الأول تربية الأجيال



وأما عمل المرأة ، فإن الاسلام يرى ان عمل المرأة الأول والأعظم، الذي هيأها الله تعالى له بدنياً ونفسياً وميزها فيه على الرجل ، وهو تربية الأجيال ، وإنشاء نسل جديد ، والنسل وحفظه أحد الضروريات الخمس. ولا ينبغي أن يشغلها عن هذه الرسالة الجليلة شاغل، فإن أحداً لا يستطيع أن يقوم مقامها في هذا العمل الكبير، الذي عليه يتوقف مستقبل الأمة، وبه تتنامى أعظم ثرواتها، ألا وهي الثروة البشرية.

سادساً: قرر أنّ عمل المرأة الأول تربية الأجيال



إلا أنّ هذا لا يعني أنّ عمل المرأة خارج بيتها محرّم شرعاً، وخاصة إذا دعتها الحاجة إلى ذلك، وقد مارست النساء المؤمنات في عهد النبوة مهناً متنوّعة، منها:

- ١- الزراعة وإدارة بعض الأعمال الحرفيّة والرعي.
- ٢- وعين عمر رضي الله عنه الشفاء بنت عبد الله العدوية محتسبة على السوق.
- ٣- وتجاوز هذا النشاط النسائي إلى المشاركة في المجهود الحربي في خدمة الجيش والمجاهدين، بما يقدرن عليه ويحسنّ القيام به من التمريض والإسعاف والرعاية.

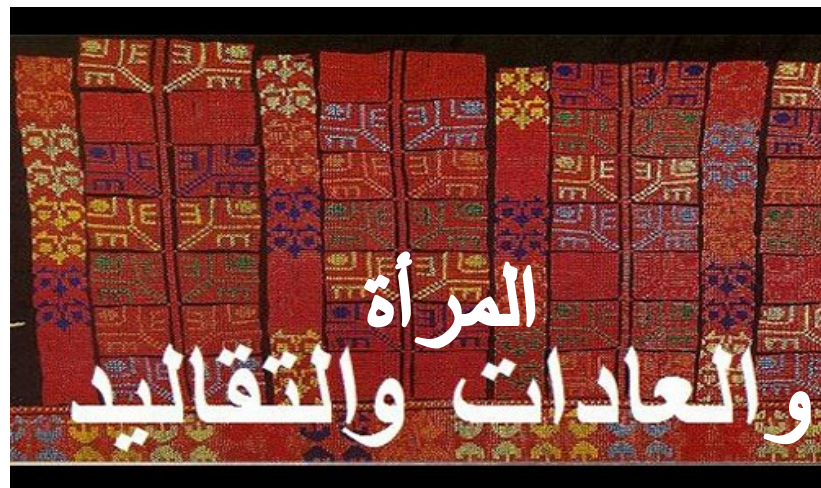
سادساً: قرر أنّ عمل المرأة الأول تربية الأجيال



ولكن العلماء قيّدوا عمل المرأة ببعض الشروط من أهمّها :

أولاً: التزام المرأة آداب الإسلام وأحكامه إذا خرجت من بيتها ، في اللباس والمشي والكلام والحركة وعدم الخُلوّة.

ثانياً: أن لا يكون عملها على حساب واجباتها الأخرى، وخاصة عائلتها.



هذا هو الاسلام وتلك المكانة السامية التي رفع المرأة اليها ، وتلك حقوقها المهدرة التي اعد تقريرها لها ، غير ان هذا لا يمنعنا من انكار بعض العادات والتقاليد في بلادنا والتي تظلم المرأة وتتنظر اليها نظرة دونية ، وربما ينسب ذلك الى الاسلام أو الى بعض الاحاديث والمنقولات دون تمحيص لسندها او متنها ، والاسلام من ذلك كله براء :

١- فلا تزال المرأة في بلادنا مغيبة عن دورها الثقافي والسياسي والدعوي والجهادي المنشود .

٢- بل في ذكر اسمها عند بعض الناس محرم وصوتها عورة .

٣- واستشارة الرجل زوجته عيب يصيب في رجولته والقوامة وهي قهر الرجل للمرأة . وربما حرم بعض الناس على المرأة المسجد مع ان النساء ظلن يترددن على المساجد في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ونهى النبي ﷺ الرجال من منعهن ذلك الحق .



استوصوا بالنساء خيرا

يقول د. الشاعر (ولما كانت المجتمعات الاسلامية قد فرطت بالكثير من تعاليم الاسلام فليس عجيبا ان تضع أجزاء من الصورة المشرقة عن المرأة ، وأن تركز الى عادات وتقاليد غير متوائمة مع تعاليم الاسلام. ليس هذا فحسب، بل وأسوأ من ذلك قد حصل حيث ظهرت بعض التفسيرات الخاطئة للدين بخصوص المرأة ، ناسبة الى الدين عدداً من تلك المفاهيم الجاهلية تحت ضغط العرف من جهة ، وتخوفاً من الحداثة وما تحمله من انفتاح من جهة ثانية وفق هذه التفسيرات يجري محاصرة المرأة وطردها من كل مرافق الحياة بحجج متعددة، بالرغم من النصوص الصريحة ، بل والأمثلة الواضحة لمشاركة الصحابيات ونساء صدر الاسلام في شتى المجالات ...ولاشك بأن البعض يستغل مبررات عديدة لهذه المحاصرة مثل : سد الذرائع، ومنع الفتنة، وفساد الزمان، وادعاء النسخ، فضلا عن سحب الأحكام الخاصة بزوجات النبي (صلي الله عليه وسلم) لتطبيقها على عموم نساء العالمين ...وهذا ما يؤكد أهمية العودة الى الاصل الذي كان عليه الصدر الاول من المسلمين).

شبهات حول موقف الاسلام من المرأة

إنّ نظرة الاسلام الى المرأة و المكانة السامية التي رفعها اليها ، لم تتشوه فقط بفعل بعض العادات و التقاليد من المسلمين انفسهم ، بل عمل على تشويهاها أيضاً فئة من اعداء الاسلام و المشككين فيه ، زاعمين أنّ الاسلام قد ظلم المرأة، ووضعها في منزلة دون منزلة الرجل، وقد يسعفهم في ذلك :

١- بعض العادات و التقاليد التي لم تمت الى الاسلام بصلة .

٢- وقد يستشهدون ببعض احكام الاسلام، مثل القوامة و الميراث و الشهادة .

أ.د. محمد عمارة
حقائق وشبهات

حول

مكانة
المرأة
في الإسلام

دار الفکر
مطبعة و دور نشر في بيروت و القاهرة

الرد على الشبهات حول موقف الاسلام من المرأة نوعان:



الرد التفصيلي

الرد الاجمالي

أولاً : الرد الإجمالي على الشبهات



(١) إنّ مثل هذه الأحكام ، إنّما هي استثناءات معدودة من أصل المساواة التي قررها الإسلام بين الرجل والمرأة في جملة التكاليف، والواجبات والحقوق، ونحن نوّكد أنّها استثناءات معدودة، لأنّ الطاعنين في الإسلام ، وربما بعض المسلمين ، يببالغون فيصوّرونها هي الأصل ويصوّرون أصل المساواة هو الاستثناء.

٢) إن هذه الاستثناءات اقتضتها بعض الاختلافات الخلقية والوظيفية والنفسية والعاطفية والوظيفية بين الرجل والمرأة، وهي اختلافات تنوع وتكامل ، لا اختلافات تنافر وتنازع وتمييز ، وذلك كي يكمل كل منهما الآخر في الوظيفة ، وإلا لما كان هناك معنى لخلق الإنسان نوعين ذكراً وأنثى .



ولو ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فيما يقتضي الاختلاف ، لكانت مساواة فيها ظلم لكل منهما ، وهي مثل :

أ) من يدعو إلى المساواة بين شاب وطفل في مقدار حمل يحملانه ، فمثل هذه المساواة فيها ظلم للطفل.

ب) ومثل من يدعو إلى المساواة بين شاب وطفل في قدر طعام يأكلانه ، فمثل هذه المساواة فيها ظلم للشاب.

والرجل قد يعمل ميكانيكياً أو
عاملاً في محجر أو في منجم أو
سائقاً لشاحنة ، فهل يناسب
أنوثتها أن تمارس مثل هذه
الأعمال؟ وهل يقبل الذين يدعون
إلى مساواة المرأة بالرجل فيما
يقتضي الاختلاف ، أن تعمل
المرأة في هذه الأعمال؟ وقد
أثبتت الدراسات العلمية أن
ممارسة المرأة للأعمال التي لا
تناسب أنوثتها ، تؤثر سلباً على
طبيعتها الفسيولوجية والنفسية
والأنثوية.





٣) إن مثل هذه الاستثناءات قد روعي فيها التكامل والتقابل والتوازن بين الرجل والمرأة ، فما من واجب على المرأة إلا ويقابله واجب على الرجل ، وما من تفضيل له عليها في شيء ، إلا ويقابله تفضيل لها عليه في شيء .

وإنما ينشأ تلبس بعض الناس في تلك الاستثناءات ، في تضخيمهم حق الرجل على المرأة ، وإغفالهم ما يقابله من حق للمرأة على الرجل ، فمثلاً:

١- أسند الإسلام القوامة إلى الرجل ، ولكنه أوجب عليه في مقابلها النفقة.

٢- وأوجب على المرأة أن تقوم بأمر البيت الداخلية، من رعاية وعناية وتربية ، ولكنه أوجب على الرجل في مقابل ذلك أن يقوم بشؤون البيت العامة والخارجية.





٤) إن أمثال هؤلاء الطاعنين لا يبرزون استثناءات مقابلة ميّز بها الإسلام المرأة على الرجل، فقد أوجب الإسلام لها من البرّ على أولادها ما لم يوجبه الرجل ، وهي معفاة من كثير من الواجبات التي أوجبها الإسلام على الرجل ، مثل: القتال وحضور الجمعة والصلاة والصيام في فترات معينة.

٥) إن هؤلاء الطاغين ينسون حال المرأة عندهم ونظرتهم إليها ، فعلى الرغم من تحسن وضع المرأة في الحضارة الغربية الحديثة عما كانت عليه عند الأمم القديمة ، إلا إنها لا تزال تعاني من بعض صور الامتهان ، فلا يزال ينظر إليها لا بوصفها إنساناً مكرماً ، بل بوصفها جسداً يعرى ويكشف ، ولا تزال تستغل أنوثتها وجمالها للتجارة والإعلان واللغو ، فهي في سوق نخاسة وعبودية ، ومساواتها وحريتها باتت تعني بالدرجة الأولى بذلها جسدها للدعاية والمتعة والفجور.



ثانياً: الرد التفصيلي على الشبهات

نوضح فيه أهم الأمور التي عابها هؤلاء
على الإسلام:

الشهادة

الميراث

القوامة

١ - القِوامة

وهو مفهوم أقرب الى الخدمة منه إلى
السيادة ، وإلى التكليف منه إلى التشريف ،
وإلى العباء منه إلى المكرمة.

وقد ألقى الإسلام على الرجل هذا العباء
دون المرأة لأن:

- ١- الرجل أقدر على مواجهة مشكلات
الأسرة واحتياجاتها .
- ٢- وهو الذي يوكل إليه العمل ومواجهة
المجتمع في حين ان المرأة اقدر على
الحضانة وتربية الأطفال داخل البيت لأنها
أوفر في العاطفة والحنان وأكثر استعداد
للقيام بمثل هذه الوظائف.

قال الله تعالى :

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

سورة النساء

يظن بعض الناس أن القِوامة
تعني الفوقية والتعالي، وهو فهم
غير صحيح، الحقيقي للقِوامة
هو: « القيام بشؤون الزوجة
والأسرة من حيث النفقة
ومواجهة الاحتياجات
والمشكلات».

١ - القِوامة



وهكذا يتحقق العدل من خلال تلك المقابلة بين الحقوق والواجبات.

فالرجال مفضلون على النساء في القدرة على معالجة المشكلات والتحديات الخارجية.

والنساء مفضلات على الرجال في القدرة على التعامل مع الاولاد وتربيتهم ومتابعتهم داخل البيت.

ولذلك علّت الآية الكريمة القوامه بتفضيل الرجال على النساء في نواح، والنساء على الرجال في نواح، وبأن عمل الرجل هو خارج البيت، فناسب ان يوكل اليه معالجة المشكلات الخارجية.

٢- الميراث



قال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ).

ولا بد من التنبه الى عدة أمور في صدد الحديث عن هذه الايه الكريمة:

١- إن الإسلام قرر للمرأة حقها في الميراث بعد أن كانت محرومة منه طوال العصور السابقة، فإذا كان الإسلام يعطيها النصف، فإن غيره كان يهضمها كل حقها في الميراث ولا يعطيها منه شيئاً.

٢- إن قاعدة (الذكر مثل حظ الأنثيين) خاصة بكون الورثة أولاداً ذكوراً وإناثاً، كما يشير الى ذلك صدر الآية الكريمة المذكورة، وأما في غير هذه الحالة فإنه - في بعض الأحيان - قد يفوق نصيب المرأة نصيب الرجل.

٣- السبب في ان الاسلام جعل نصيب البنت نصف نصيب الابن، ان الابن سيقبل على الزواج في المستقبل وما يأخذه في الميراث زيادة على البنت سيعيده لها حين يلتزم بمهرها ونفقتها وبناء بيت جديد وأسرة جديدة، وهي في المقابل لن تلتزم بشيء، بل يبقى نصيبها الذي ورثته مَعْفَى من أي التزام مالي، ويأتيها عليه زيادة من أخيها أو أبيها أو زوجها المُلْزَمين بنفقتها.

٢- الميراث



وهذا هو العدل، أن يكون الغنم بمقدار الغرم، وهذا مثال على المقابلة العادلة بين الحقوق وليس المساواة التامة، ومن يطالب بمساواة المرأة بالرجل في الميراث، عليه ان يطالب بمساواة المرأة بالرجل في الأعباء والتكاليف المالية.



ولولا إيماننا بعدل الإسلام لكان الأولى أن يقال: إن الإسلام أنصف المرأة أكثر مما أنصف الرجل، لأن أي أحد لو خيّر فإنه سيختار نصيباً خالياً من أي التزام على نصيبين مُثقلين بكل التزام.

٣- الشهادة

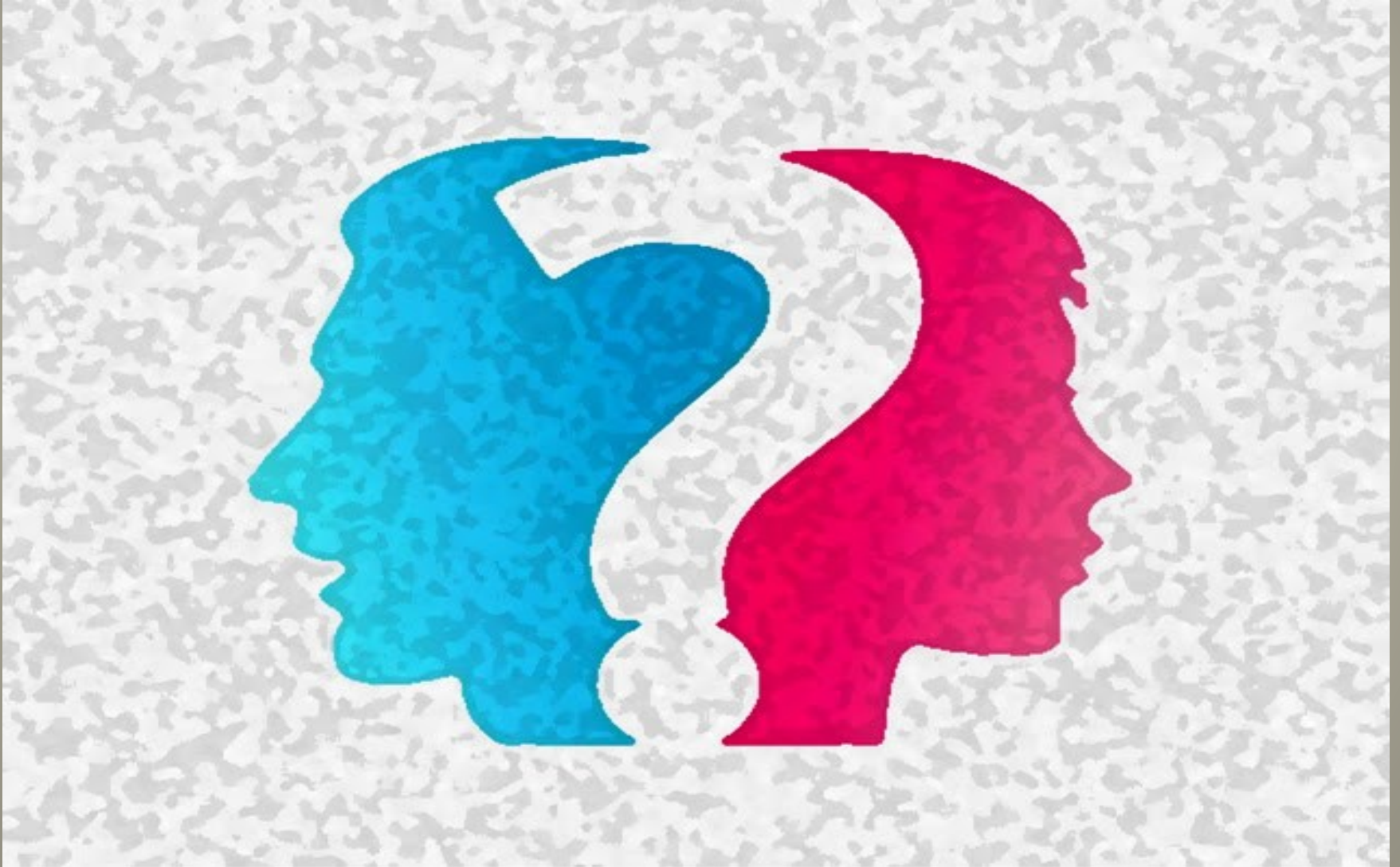
فآية الدين تتحدث عن المعاملات المالية، مثل البيع والشراء والإجارة وغيرها ، وهي معاملات يحضرها ويهتم بها في الغالب الرجل لا المرأة ، ويغلب على المرأة إن حصل وحضرت شهدت فيها ان لا تذكر التفاصيل حين تُدعى إلى الشهادة، فأرشدت الآية الكريمة إلى استشهاد امرأة اخرى معها (فليست المسألة إذاً مسألة إكرام او إهانة وأهلية وعدمها ، إنما هي مسألة تثبت في الأحكام واحتياط في القضاء بها ، وهذا ما يحرص عليه كل تشريع).

ولذلك علت الآية الكريمة الحكم بخشية ضلالها (أي نسيانها) فتذكرها الأخرى ولذلك قال العلماء: إن شهادة امرأة واحدة تقبل في الأمور التي تهتم بها وتخصها كالرضاعة وثبوت البكارة والعيوب الداخلية للمرأة.

جاء في آية الدين الكريمة قوله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)

وهنا قال بعض الناس: إن اعتبار شهادة امرأتين بشهادة رجل مظهر للتمييز ضد المرأة ولتفضيل الرجال عليها، وهذا غفلة منهم عن فهم الآية الكريمة وعن فهم طبيعة المرأة:

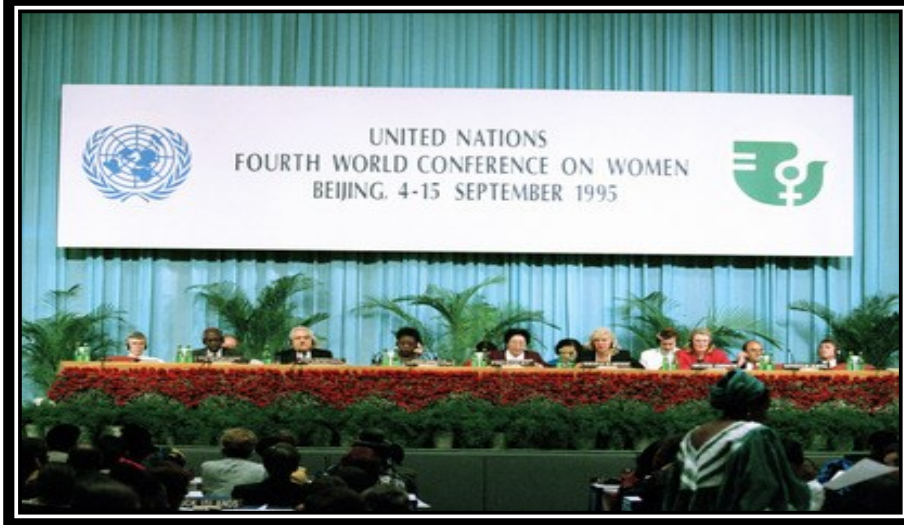
المرأة وفلسفة النوع الاجتماعي (الجندر)



تمهيد



يبدو أنّ الحركة التي انطلقت من الغرب في العصر الحديث، للمناداة بتحرير المرأة ونيها حقوقها ومساواتها بالرجل ، قد دخلت مؤخراً مرحلة جديدة وخطيرة ، تمثلت بالحركة النسوية (Feminism) وذلك في أواخر القرن الماضي، على أساس فلسفة باتت تعرف بـ (النوع الاجتماعي)، الـ (Gender)، والذي طغت مفاهيمه على أعمال مؤتمرها القاهرة للسكان عام ١٩٩٤، ومؤتمركين للمرأة عام ١٩٩٥.



الفرق الجوهرى بين مرحلة فلسفة الجندر والمراحل التي سبقتها



أما حركة ال (Feminism) الجديدة
متمثلة في الجندر
فإنها تدّعي

المطابقة التامة بين الرجل والمرأة،
وتنكر أية فروق بينهما.

حركات تحرير المرأة

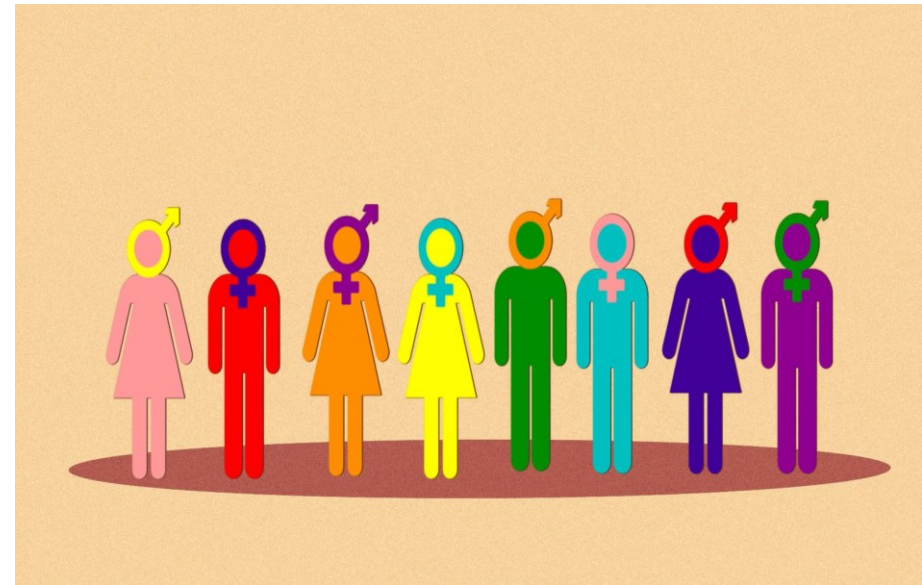
كانت تنادي بمساواة المرأة بالرجل على
أساس مشترك من الرؤية الإنسانية

دون أن تنكر بعض الفروق بين الرجل
والمرأة

تعريف منظمة الصحة العالمية للجندر



تعريف منظمة الصحة العالمية
(WHO) **الجندر** بأنه:
« الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة
كصفات اجتماعية مركبة، لا علاقة لها
بالاختلافات العضوية ».



خلاصة مفهوم الجندر والنتائج المترتبة عليها:

- **النتيجة : التحرر من الهوية الجنسية التي فرضها المجتمع**
لأن تقسيم الناس إلى ذكر وأنثى لا حقيقة له، وإنما هو نتيجة واقع اجتماعي وشعور داخلي، يمكن تغيير هذا الواقع وهذا الشعور، بوسائل علاجية وسياسات تشريعية، وبالتالي من حق الذكر أن يتصرف ويشعر كأنثى، بما في ذلك الزواج من ذكر آخر ومن حق الأنثى أن تتصرف وتشعر كذكر، بما في ذلك لزواج من أنثى أخرى، بل ومن حقهم تسجيل هذا الزواج لدى الجهات الرسمية.

ترفض تقسيم الناس إلى ذكر وأنثى، وترغم أن هذه الاختلافات ظاهريّة شكلية لا أثر لها

- **النتيجة : الانفكاك من الأسرة باعتبارها إطاراً تقليدياً بالياً**
لأنهم يرفضون تحديد أدوار كل من الذكر والأنثى، وبالتالي يمكن أن تتعدد صور وأنماط الأسرة، لِيُتاح إنشاء أسرة من ذكر وذكور، ومن أنثى وأنثى، وعدم اعتبار ذلك من الشذوذ

وترفض تحديد وظيفة أو دور خاص بكل منهما، كما ترى أن الاختلاف العضوي البيولوجي لا يمكن اعتبارها أساساً لمثل هذه التقسيمات والأدوار.

- **النتيجة : ضرورة السعي إلى تغيير الواقع الاجتماعي والتاريخي**
لأنه صيغ حسب رأيهم بطريقة متحيّزة للذكور، كما يقولون.
- **ومن الأمثلة على التغيير الذي يدعون إليه:**

ترى أن تقسيم الناس إلى ذكور وإناث وتحديد دور كل منهما ، هو تقسيم صنعه المجتمعات البشرية وثقافتها وأفكارها التي سادت فيها « النزعة الذكورية »

من الأمثلة على التغيير الذي يدعون إليه :

١- يجب تغيير طرق التربية ومناهج التعليم ، بحيث يتم محو الفروق الاجتماعية والوظيفية بين الجنسين ، فليقرأ الأطفال عن الأميرة التي تنقذ التنين وتنتصر على الأمير، ولترسم الكتب المدرسية صور نساء سائقات شاحنات.



من الأمثلة على التغيير الذي يدعون إليه :

٢- يجب تغيير طرق اللغة التي صيغت بطريقة ذكورية، وبما يعمل على إبراز الرموز الأنثوية فيها، وعلى سبيل المثال:

يجب دائماً أن نقرن ضمير (هو) بضمير (هي) على النحو: هو/ هي

وكلمة snowman مثلاً، يجب إعادة كتابتها على النحو: (snow human) أي: إنسان الثلج بدل رجل الثلج.

وكلمة women يجب إعادة كتابتها على نحو: womyn حتى لا تحتوي كلمة نساء على كلمة رجال .

وكلمة God يجب أن نعبر عنها بالضمائر الأنثوية كما نعبر عنها بالضمائر الذكورية.

والتاريخ يجب، كما يقولون، إعادة سرده من وجهة نظر (أنثوية).

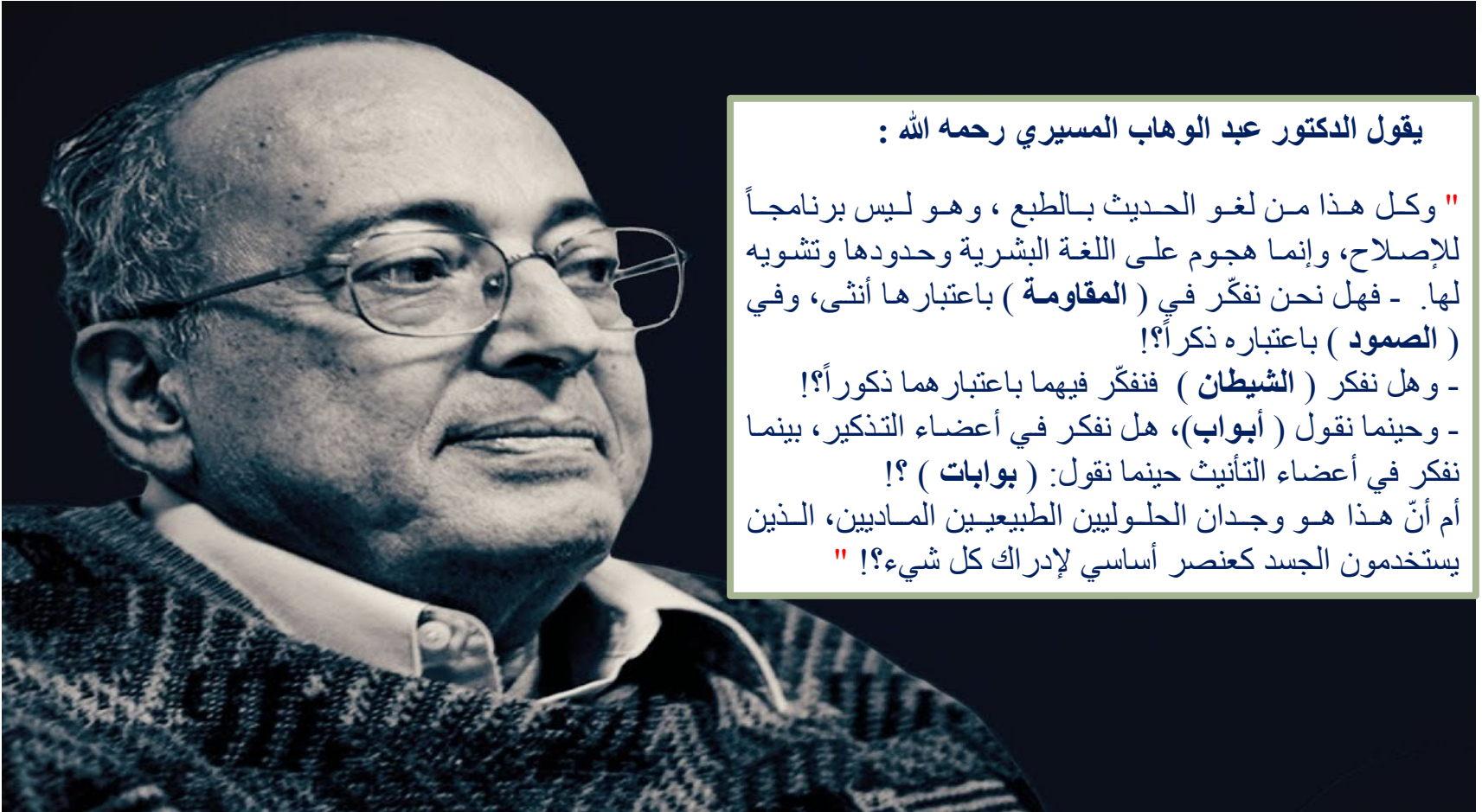
من الأمثلة على التغيير الذي يدعون إليه :

أتأمل: يشير بعض دعاة الجندر ، إلى أنّ تسمية التاريخ history تسمية ذكوريّة فهو his story أي: قصته، وأنه يجب إعادة تسميته إلى her/ his story فتأمل هذا الإسفاف.



يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله :

" وكل هذا من لغو الحديث بالطبع ، وهو ليس برنامجاً للإصلاح، وإنما هجوم على اللغة البشرية وحدودها وتشويه لها. - فهل نحن نفكر في (المقاومة) باعتبارها أنثى، وفي (الصمود) باعتباره ذكراً؟! - وهل نفكر (الشيطان) فنفكر فيهما باعتبارهما ذكوراً؟! - وحينما نقول (أبواب)، هل نفكر في أعضاء التذكير، بينما نفكر في أعضاء التأنيث حينما نقول: (بوابات)؟! أم أنّ هذا هو وجدان الحلوليين الطبيعيين الماديين، الذين يستخدمون الجسد كعنصر أساسي لإدراك كل شيء؟! "



ناقش: هل صحيح أن القرآن الكريم قد خاطب الذكور دون الإناث؟



جاءت خطابات القرآن الكريم على ثلاثة أنواع :

- **الأول : نوع منها موجه إلى الرجال خاصة دون النساء** ، كقوله تعالى : (وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُوْمِنَ وَلِأُمَّةٍ مَّوْمِنَةٍ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُوْمِنُوا) البقرة/ ٢٢١ ، وكآيات الجهاد بالنفس وإقامة الحدود . فإن من يخاطب بذلك الرجال لا النساء .

- **النوع الثاني : موجه إلى النساء .**

١- وقد تكون الأحكام خاصة بالنساء ، كآيات الحجاب والعدة ، كقوله تعالى : (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) الأحزاب/ ٥٣ .

٢- وقد يكون الحكم عاما للرجال والنساء ، وقد تم توجيه الخطاب نفسه للرجال في آيات أخرى كقوله تعالى : (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الأحزاب/ ٣٣ .

- **النوع الثالث : موجه إلى الرجال والنساء جميعا** ، فهذا هو الذي جاء بلفظ الذكور ، وإن كان المراد الجنسين معا .

كآيات التي جاءت بلفظ : (يا بني آدم) ، و (يا أيها الذين آمنوا) ، وكذلك التي جاءت بـ (واو) الجماعة كقوله : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) المزل/ ٢٠ ، وهذا هو الموافق لأساليب اللغة العربية والبلاغة ، والذوق العام ، مع موافقته للاتجاه العام في التشريعات والأحكام . وبيان ذلك :

أولا : أن أحكام القرآن – في الغالب – عامة للرجال والنساء ، فلو توجه الخطاب إلى الرجال ثم أعيد إلى النساء ، في كل آية لكان ذلك خلاف البلاغة والفصاحة ، فلا يصلح أن يقال : (يا أيها الذين آمنوا ويا أيها اللاتي آمن ...) و (يا بني آدم ويا بنات آدم) . فهذا تطويل وأسلوب ركيك لا يتكلم به فصيح فضلا عن القرآن الكريم الذي أفصح الكلام وأبلغه . فلا شك أن مخاطبة الرجال والنساء بصيغة واحدة تعميما هو الأبلغ والأفصح . وقد اتفق العرب الذين نزل القرآن بلسانهم - على مخاطبة الرجال والنساء مجتمعين بصيغة المذكر لا المؤنث .

أثر فلسفة الجندر على المجتمعات

- إنّ هذه الحركة والفلسفة التي تقوم عليها، تتبناها منظمات نسوية غربية:
- ١- استطاعت أن تجعل من هذا المفهوم محلّ جدل.
 - ٢- وأن تخترق بعض المنظمات العالمية التي لها تأثيرها.
 - ٣- وأن تعقد مؤتمرات دولية لنشر هذا المفهوم، كان من أشهرها: مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، حيث حاولت من خلالها فرض رؤيتها وفلسفتها من خلال التأثير في تشريعات الدول المستضعفة، وهي تشريعات تناقض مناقضة صارخة كلّ القيم والمبادئ الدينيّة، وتشكّل خطراً على الأسرة والمجتمع.
 - ٤- وأهمّ الآليات التي تغلغت بها هذه الفلسفة والمفاهيم المتعلقة بها إلى المجتمعات العربيّة والإسلاميّة: اللتفاقيّات الصادرة عن المؤتمرات الدوليّة، وهي اتفاقيّات تحمل طابع الإلزام للدول العربيّة الاي وقّعت عليها، ويترتب على عدم تنفيذها ضغوطٌ سياسيّة واقتصاديّة.

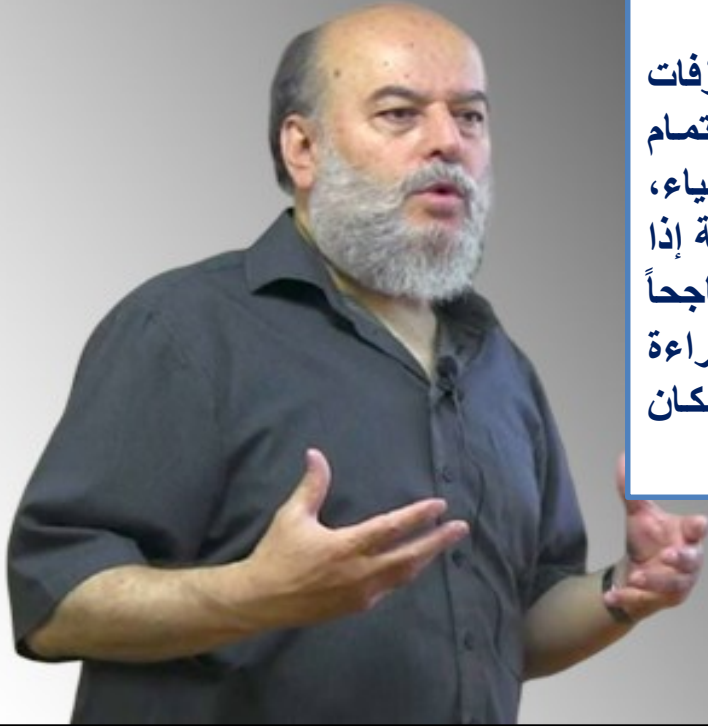
أثر فلسفة الجندر على المجتمعات

٥- كما أنّ للمنظمات الأهليّة (مثل بعض لجان عمل المرأة) المدعومة من مؤسسات التمويل الأجنبي، دوراً كبيراً في نشر هذه المفاهيم وتكريسها. وقد تزايد نشاط هذه المؤسسات بشكل كبير في الآونة الأخيرة في المجتمعات الإسلاميّة والعربيّة، في مواضيع، مثل: الأسرة وتشريعات الأحوال الشخصيّة، وحقوق الطفل والمرأة، والثقافة الجنسيّة.



فلسفة الجندر مناقضة للواقع والعلم

الغريب أنّ ظهور هذه الفلسفة تزامن مع تطوّر البحوث العلميّة، التي أكّدت أنّ الفروق البيولوجيّة بين الرجل والمرأة تنعكس بوضوح على طريقة التفكير والميول والسلوك عند كلّ منهما، وهو ما يؤكّد صدق الإجماع البشري خلافاً لهذه الفلسفة التي برزت إلى الوجود مؤخراً.



ذكر الشيخ بسّام جرّار على سبيل المثال:

إنّ الطفلة بعمر ساعة واحدة، تتصرّف بطريقة تختلف عن تصرّفات طفل ذكر بنفس العمر، وأيضاً ثبت أنّه تميل النساء أكثر إلى الاهتمام بعالم الأشخاص، بينما يميل الرجل أكثر إلى الاهتمام بعالم الأشياء، وتميل المرأة أكثر إلى الكلام في العواطف، وتعدّ نفسها ناجحة إذا أفلحت في إقامة علاقات شخصيّة حميمة، بينما يعدّ الرجل نفسه ناجحاً إذا أفلح في عالم الأشياء، في صناعته مثلاً، والمرأة أقدر على قراءة الشخصية، ولديها حدس قوي، والرجل أقدر على الإحساس بالمكان والاتجاهات وقراءة الخرائط.

الموقف المطلوب من فلسفة الجندر

١- من الواضح أنّ هذه الفلسفة، تتناقض مناقضة صارخة مع القيم والمبادئ الإسلامية التي أكدت سنة الله تعالى في خلقه، أنه جعلهم نوعين ذكراً وأنثى في أصل الخلقة، مشتركين في الإنسانية وكثير من الوظائف، وبينهما بعض الفروق البيولوجية والنفسية والوظيفية، وكلاهما مكرّم عند الله تعالى.



الموقف المطلوب من فلسفة الجندر



وفي جواب لدار الإفتاء المصرية
عن موضوع (الجندر) جاء فيه:
(إن الدعوة إلى ما يطلق عليه
(مفاهيم مساواة الجندر) تدعو
البشرية إلى تجربة تخالف الفطرة،
وتخالف الموروث الحضاري
للبشرية بأسرها، وتخالف ما
أجمعت عليه الأديان من قيم
ومبادئ، وكل ذلك لمحض خيالات
وتوقعات موهومة في أذهان أولئك
الداعين، لم ترق إلى مستوى الخيال
المبدع).

الموقف المطلوب من فلسفة الجندر



٢- على أننا هنا لا ينبغي أن نذهب
حداً مقابلاً في التطرف وإظهار
التباين بين الرجل والمرأة، وكأنّ كلاً
منهما مخلوق من كوكب مختلف، فلا
بدّ من التأكيد مرّة أخرى على أنّ
الإسلام قد أّكد أصل المساواة بين
الرجل والمرأة في الإنسانيّة وفي
جملة التكاليف والواجبات والحقوق،
وأنّ بعض الاختلافات بينهما، إنّما
هي استثناءات محدودة اقتضتها
حكمة الله تعالى في الخلق والتكامل
في الحياة.

الموقف المطلوب من فلسفة الجندر

٣- كما ينبغي التأكيد هنا على أنّ جزءاً من العادات والتقاليد، تسهم في إيجاد نظرة سيئة للمرأة ومعاملة غير عادلة لها، لا يقرها الإسلام.



الموقف المطلوب من فلسفة الجندر



٤- كما لا بدّ من إعادة تقييم بعض الاجتهادات الفقهيّة، خاصة في شؤون الزواج والمرأة والأسرة، في ضوء نصوص الإسلام ومقاصده، إذ الفقه الإسلامي، على عِطْمِهِ، يبقى اجتهادات بشريّة، قد تصيب وقد تخطئ، وقد تتأثر بالعوادات والتقاليد السائدة، والتي قد تكون عادات وتقاليد بعيدة عن روح الإسلام وتشريعه السامي.

وبمثل هذه المراجعات والرؤى المتوازنة، نقدّم أقوى ردّ على تلك الفلسفات الماديّة المنحرفة.

الوحدة السادسة: مسائل فقهية معاصرة



إعداد:

د. موسى معطان

د. منى رفعت

مقدّمة



تطوّرت حياة الإنسان في العصر الحديث في شتى المجالات، ونتج عن ذلك ظهور مسائل جديدة وقضايا معاصرة، لم تكن معروفة من قبل، تتطلب أحكاماً شرعية، وهو ما انبرى لبيانه فقهاء الشريعة المعاصرون، بالاجتهاد على وفق نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية ومقاصد التشريع.

ونعرض هنا لبعض تلك المسائل المهمّة، وهي:

١- زواج المتعة والزواج بنية الطلاق

٢- زواج المسيار

٣- الاستنساخ

٤- القتل الرحيم



زواج المتعة



تعريفه: هو الزواج لمدة معينة، ينقضي بانقضائها تلقائياً. ويتم ذكر المدّة في العقد ، مثل أن يقول رجل لفتاة: أتزوجك بكذا من المال، لشهر أو لأسبوع أو لسنة.

وهو زواج لا يزال موجوداً عند الشيعة إلى الآن.

حكمه: وقد ذهب عامة الفقهاء إلى حرمة وبطلانه، واستدلوا لذلك بالآتي:

١- نهى النبي ﷺ عنه كما في الأحاديث الصحيحة، من ذلك: قول علي (رضي الله عنه): " إنَّ النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحُمُر الأهلِيَّة زمن خيبر". (رواه البخاري)

٢- انتفاء صفة الديمومة عنه، وذلك ينافي أهم مقاصد الزواج الشرعيّة، وهو إنشاء أسرة ورعاية نسل صالح، والذي لا يتحقق إلا إذا اتّصف الزواج بالديمومة، يرضى فيه الزوجان بعضيهما ويتعهدان أولادهما إلى آخر العمر.

٣- امتهانه للمرأة، وتشبيهه لها بالسلعة تستأجر إلى وقت ثم تترك بعده.

الزواج بنية الطلاق



حكمه:

- ١- ذهب فريق من الفقهاء إلى أنها لا تؤثر في صحة العقد، خاصة أن تلك النية المحرمة لا تظهر في العقد.
- ٢- وذهب فريق آخر منهم إلى بطلان هذا الزواج، وحثتهم في ذلك تشبيهه بزواج المتعة، حيث تنتفي فيه الديمومة، وينطوي على ضرر عظيم بالمرأة وعلى امتهان كبير لها، بل قالوا: إنه أولى بالبطلان لأنه يقوم على غش وخداع للزوجة، بينما في زواج المتعة يكون التأقيت بالتراضي.

تعريفه: هو أن يتزوج الرجل المرأة وفي نيته طلاقها بعد مدة معينة، دون أن يشترط ذلك في العقد، والزوجة لا تعرف بذلك غالباً.

من دوافع بعض الشباب إلى الزواج المؤقت بنية الطلاق:

- ١- زواج الطلبة المبتعثين إلى الدول الغربية مدة بقائهم في تلك البلاد للدراسة ونحوها.
- ٢- الزواج من الغربيات مدة كافية للحصول على جنسية بلادهن.

زواج المسيار



دوافعه:

انتشر هذا النوع من الزواج حديثاً في بعض البلاد الإسلامية ، وخاصة بلاد الخليج العربي، بسبب :

١- ارتفاع تكاليف الزواج وعزوف الشباب عنه، فتلجأ الفتيات أو أهلهنّ إلى إعفاء الشباب من هذه التكاليف، رغبة في إعفاف أنفسهنّ.

٢- وقد يكون من أسبابه رغبة الزوج في إخفاء أمر التعدد عن الزوجة الأولى.

تعريفه: هو أن يتزوَّج الرجل المرأة شرط أن تتنازل عن حقها في المسكن الشرعي، وترتضي أنتعيش في بيتها أو بيت أهلها ، على أن يأتيها زوجها يوماً في الأسبوع أو يوماً في الشهر، أو أكثر من ذلك، أو أقل حسب ظروفه، فضلاً عن عدم إشهار هذا الزواج الإشهار المطلوب، حيث يبقى إعلانه مقتصرأ على فئة محدودة من أولياء الفتاة وأقربائها المقربين.

سبب التسمية: سمّي " زواج المسيار" لأنّ الزوج يسير إلى زوجته ولا تكون في بيته.

زواج المسيار

٢- ويرى فريق آخر من العلماء **إباحة** هذا النوع من الزواج رغم عيوبه.

حجّتهم: أنّه وإن كان لا يحقق مقصد الزواج في الإسلام على نحو تام، إلا أنّه زواج تام تتوافر فيه أركان العقد الشرعي من إيجاب وقبول، وشهود، ووليّ، وتوثيق وديمومة، واقتضته الضرورة العمليّة في بعض المجتمعات.

ويرى هؤلاء أنّ تنازل الزوجة عن المسكن، إنما هو تنازل طوعي منها عن بعض حقوقها تحت ضغط الظروف، وللإنسان أن يتنازل عن بعض حقوقه.

حكمه:

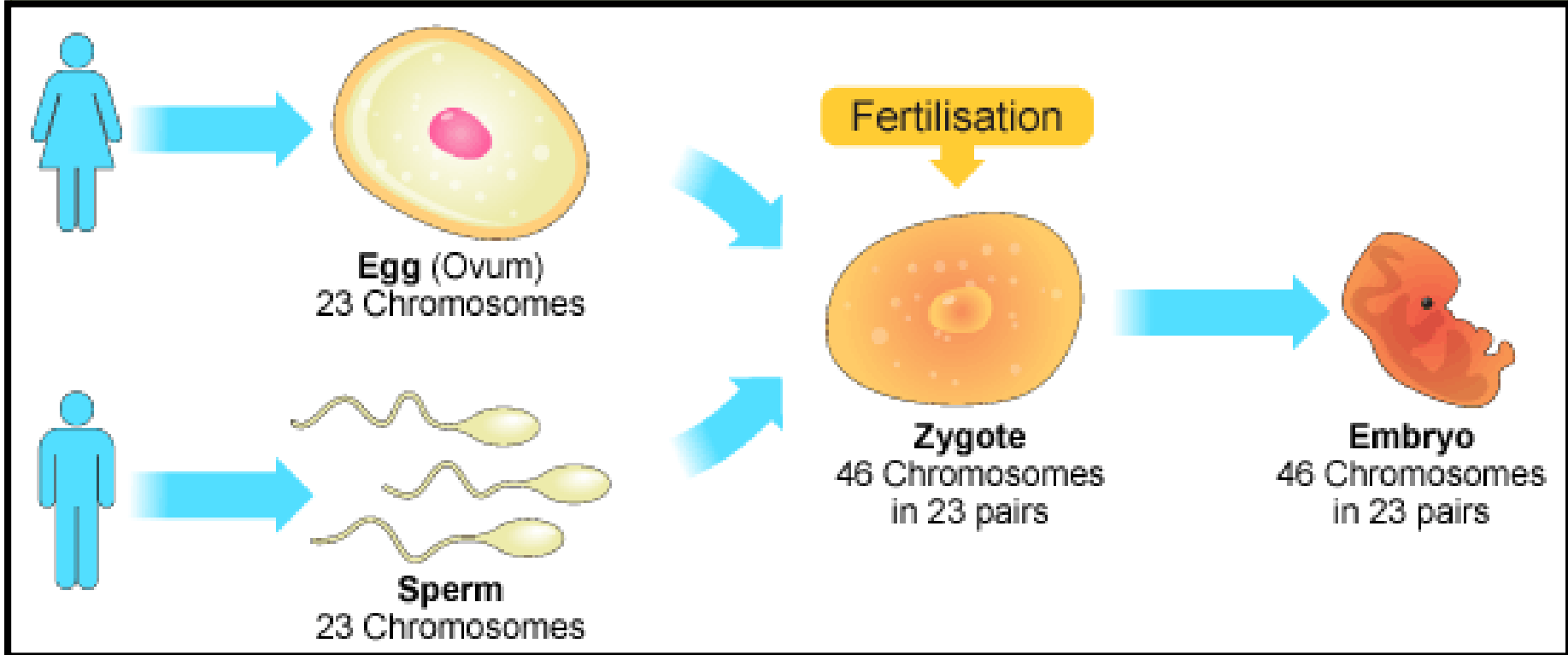
١- ذهب فريق من العلماء المعاصرين إلى **تحريم** هذا النوع من الزواج.

حجّتهم: منافاته أهم مقاصد الزواج، المتمثّل في إنشاء أسرة ورعاية نسل صالح سوي، لأنّ ذلك يحتاج إلى رعاية وعناية وبيت واجتماع بين الأب والأم في أكثر الأوقات، ولا يتحقق ذلك إذا تزوّج الرجل المرأة من أجل أن يمرّ عليها ساعة كل أسبوع أو كلّ شهر أو كلّ شهرين، ثمّ يتركها وأولادها بعد ذلك.



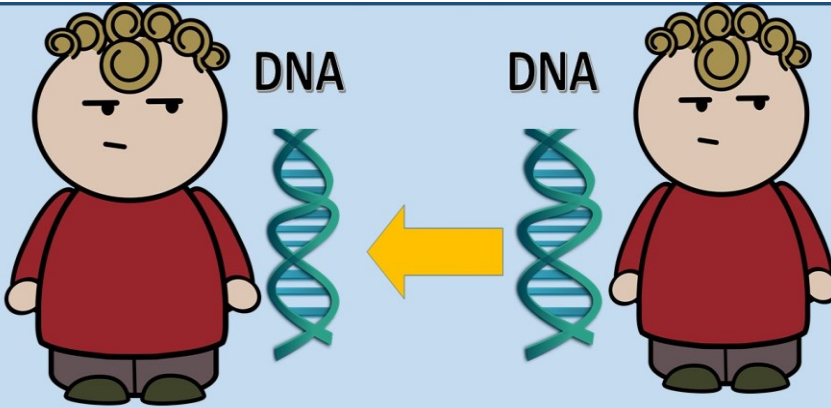
الاستساخ

جرت سنة الله في البشر - وفي أكثر الحيوانات أيضاً - أن يتكاثروا بالطريقة المعروفة، حيث يختلط الحيوان المنوي من الرجل بالبويضة من امرأته، وتشتمل كل من نواة الحيوان المنوي ونواة البويضة على عدد من الصبغيات (الكروموسومات) يبلغ نصف عدد الصبغيات التي في الخلية الجسدية للإنسان (23 زوجاً) وعند اتحاد النواتين تتحولان إلى نطفة أمشاج أو لقيحة (الزيجوت)، وتشتمل هذه اللقيحة في نواته على العدد الكامل من الصبغيات (46 زوجاً)، وتتضمن هذه الصبغيات الصفات الوراثية الكاملة المأخوذة من الزوجين، وتتغرس اللقيحة في رحم الزوجة وتنمو، حتى تولد مخلوقاً مكتملاً بإذن الله تعالى.



الاستنساخ

وهناك طريقة أخرى هي: **الاستنساخ الجنيني**، حيث بعد تلقيح الحيوان المنوي للبويضة، تنقسم اللقحة في الأيام الثلاثة الأول للحمل، إلى خلايا متطابقة، على شكل متوالية حسابية: إلى خليتين، ثم كل منهما إلى خليتين وهكذا، فتؤخذ خلية من هذه الخلايا وتزرع في رحم، ويتكوّن منها إنسان مطابق للجنين الذي أخذت منه تلك الخلية.

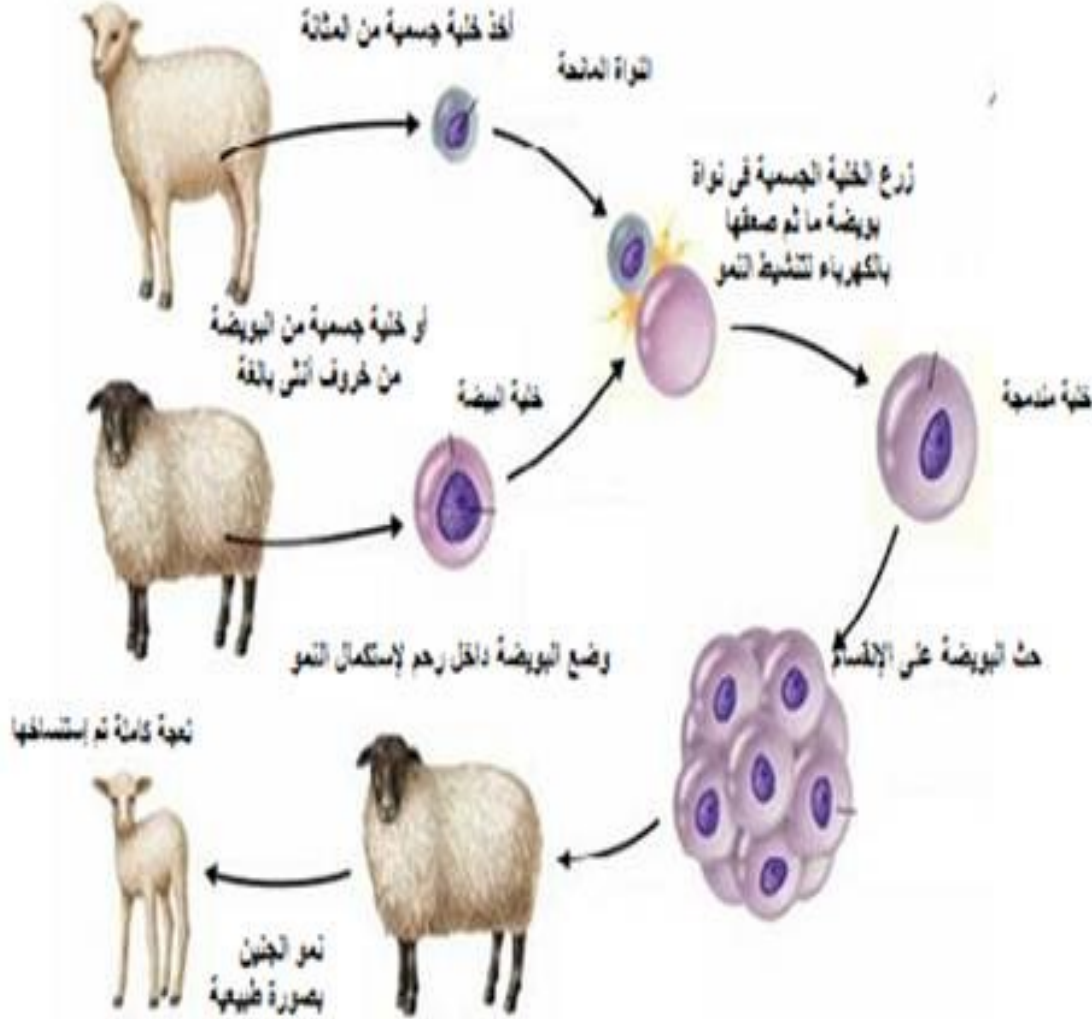


الإستنساخ
هو عملية إنشاء نسخة متكاملة من كيان بيولوجي،
عن طريق إنتاج نسخة مماثلة للخاصة النووي للكائن الحي

وقد أتاح التطور النوعي في علم الجينات للعلماء طريقة أخرى لتكاثر الإنسان والكائنات الحيّة، هي ما يُعرف اليوم بـ (الاستنساخ)، وهي طريقة تقوم على أخذ نواة من خلية جسديّة، وتشتمل هذه النواة بالطبع على الحقيقة الوراثية الكاملة لصاحبها، ثمّ يتمّ إيداع هذه النواة في خلية بويضة منزوعة النواة، وبذلك يتمّ استبدال نواة البويضة بنواة خلية جسديّة، فتتألّف بذلك لقحة تشتمل على حقبة وراثية كاملة، وتكون كما لو أنّها لقحة لقحت بحيوان منوي،

تُغرس في رحم طبيعي أو صناعي، مع توفير العوامل المساعدة على تطورها، حتى تصير جنيناً مكتملاً بإذن الله تعالى، ويكون صورة طبق الأصل، من صاحب الخلية الجسديّة الأولى (في الصفات الوراثية فقط، وليس في الأخلاق والتفكير والسلوك، وغير ذلك ممّا يكتسب من البيئة)، وتسمى هذه بطريقة الاستنساخ اللاجنسي أو طريقة الإحلال النووي.

الاستساخ



وقد تمت أول عملية استساخ حيواني عام 1997، عندما تمكّن العالم وليموت وزملاؤه من استساخ النعجة دوللي من خلايا نسيج ضرع نعجة بالغة. وأمّا الإنسان فلا تزال فكرته تثير جدلاً كبيراً، ويلقى معارضة دينية وأخلاقية وقانونية شديدة.



الاستنساخ



حكم الاستنساخ البشري:

ذهب الفقهاء المعاصرون إلى تحريم الاستنساخ البشري، في حين أباحوا استنساخ النبات بما تقتضيه مصلحة الإنسان، كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي، في دورة مؤتمره العاشر في جدة في المملكة العربية السعودية ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

ويرفض الإسلام الاستنساخ البشري، لما ينجم عنه من مخاطر، ومنها:

١- هدر كرامة الإنسان:

يضع الاستنساخ الإنسان موضع الحيوان، الذي يتمتكنه من خلال التجارب داخل المعامل، فضلاً عما قد ينتج عن ذلك من نسخ إنسانية مشوهة. ومن يدري ربّما تتحوّل أعضاء النسخ المنتجة إلى قطع غيار، تتاجر بها الشركات الرأسمالية وتعرضها في السوق، كما تُعرض قطع غيار السيارات والحواسيب وغيرها! وفي ذلك كلّ من العبث بالإنسان وهدر كرامته ما فيه.



الاستنساخ



٢- الإعتداء على سنّة الله تعالى في الزواج وتكوين الأسر

يؤدي الاستنساخ إلى تكاثر الإنسان، دون حاجة إلى تكوين أسرة. وربما تقوم شركات رأسمالية خاصة بالاستنساخ، لتلبية أي طلب لـ (تصنيع) إنسان أو عضو وبالمواصفات المرغوبة.

وذلك يحرّم النسل المُستنسخ من ذلك المحضن الطبيعي (الأسرة) ، ومن كلّ ما يوفّره له من عاطفة وحنان وتعهد ورعاية ، وبحرمه من الأمومة والأبوة والقربات التي يحتاج إليها في صغره.

٣- إلغاء سنّة الله تعالى في اختلاف الناس:

يلقد خلق الله تعالى الناس مختلفين متنوعين في القدرات والمواهب والأشكال، ليتحقق التكامل بينهم، وفي الاستنساخ قضاء على هذا الاختلاف وإخلال بتوازن المجتمعات ، ولنا أن نتصوّر مجتمعاً يتم فيه (إنتاج) مئات أو آلاف من الناس يتشابهون في كلّ شيء!



الاستنساخ



٤- ضياع المسؤولية القانونية

إنّ التشابه التام بين النسخ، سيؤدي إلى التواطؤ على ارتكاب الجريمة ، مع أمن أيّة ملاحقة قانونيّة، لأنّ إحدى النسختين إذا ارتكب جريمة، فإنّه لا يمكن تمييزه من النسخة الأخرى له.

الاستنساخ ليس خلقاً، فالخالق هو الله تعالى وحده، والعلماء يعجزون عن خلق خلية واحدة مع علمهم بعناصرها الأوليّة وخصائصها، وإنما هم يتعاملون مع عناصر مخلوقة لله تعالى، ويوفرون لها الظروف الملائمة، كما يقوم المزارع بتوفير الظروف الملائمة للبذرة كي تنمو، فتتمو بإرادة الله تعالى ومشيتته وخلقته.



القتل الرحيم



تعريفه: هو قيام الطبيب بإنهاء حياة مريضه الميئوس من شفائه، شفقة عليه، وإراحة له من آلام مبرحة لا يمكنه تحملها.

وذلك مثل بعض المرضى المصابين بالسرطان أو الإيدز، حين تصاحب هذه الآفات حالات من الألم الشديد يصعب تحملها.

وقد صدرت قوانين في بعض الدول الغربية تبيح مثل هذا النوع من القتل، دون تعرّض للتبعات القانونيّة المترتبة على جريمة القتل (مثل: هولندا كانت من الدول السبّاقة في إصدار التشريعات التي تبيح القتل الرحيم، وقد دخل هذا القانون حيّز التنفيذ عام 2002 ويجيز للأطباء ممارسة القتل الرحيم دون تعرّض للمساءلة القانونيّة) .



لكن أكثر القوانين في العالم، ومنها قوانين الدول العربيّة، تنصّ على عدم السماح بهذا النوع من القتل.

القتل الرحيم



عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا

خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ

فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ

قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجُأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي

نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)

رواه البخاري ومسلم

حكمه: اتفق الفقهاء المعاصرون والمجامع الفقهيّة على تحريم هذا النوع من القتل لأسباب، منها:

١- الاعتداء على الحياة الإنسانيّة

إنّ اتخاذ قرار بإنهاء حياة إنسان مريض، هو قرار على درجة كبيرة من الخطورة، سواء أكان من يتخذ هذا القرار طبيبه أو أهله أو هو نفسه، لأنّ ذلك منهم قتل نفس معصومة دون مسوّغ مشروع، وقد حرّم الإسلام ذلك وعده من أكبر الكبائر الموجبة للّعن والخلود في جهنّم والعياذ بالله تعالى، ولأنّ الله تعالاهو وحده المنعم بالحياة وله وحده الحق في تقدير إنائها.

وموافقة المريض أو طلبه إنهاء حياته لا يغيّر من حكم التحريم شيئاً، لأنه لا يملك حياته ولا اتخاذ القرار بإنائها، ولذلك حرّم الإسلام الانتحار وعده جريمة كبرى. جاء في الحديث :



القتل الرحيم

٢- منافاة سنة الابتلاء

شاءت إرادة الله تعالى أن يبتلي عباده في الدنيا، وأمرهم بالصبر، وفي هذا النوع من القتل تضييع لجزاء الصبر على الابتلاء، من تكفير الخطايا ورفع الدرجات.

حَدِيثٌ صَحِيحٌ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ
فِي الْعَبْدِ
حَتَّى يَمْشِيَ
عَلَى الْأَرْضِ
وَمَا عَلَيْهِ
خَطِيئَةٌ

رواه الترمذي

بل إنَّ الصبر على البلاء يجعلك ترتقي
في درجات الجنة !
فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن
الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما
يبلغها بعمل ، فلا يزال الله يبتليه بما
يكره حتّى يبلغه إيّاها »

(صحيح الجامع : ١٦٢٥)



القتل الرحيم

٢- اليأس من رحمة الله تعالى:

إنَّ الإقدام على هذا النوع من القتل فيه يأس من رحمة الله تعالى، وقد نهى الله تعالى عن ذلك، فقال :



وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^{صَلِّ}
إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ



القتل الرحيم

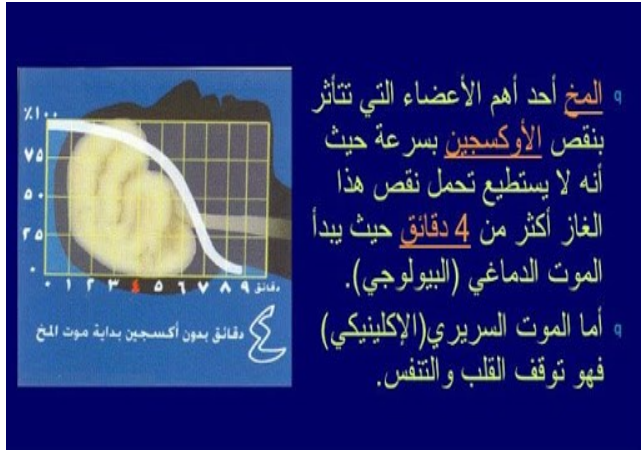
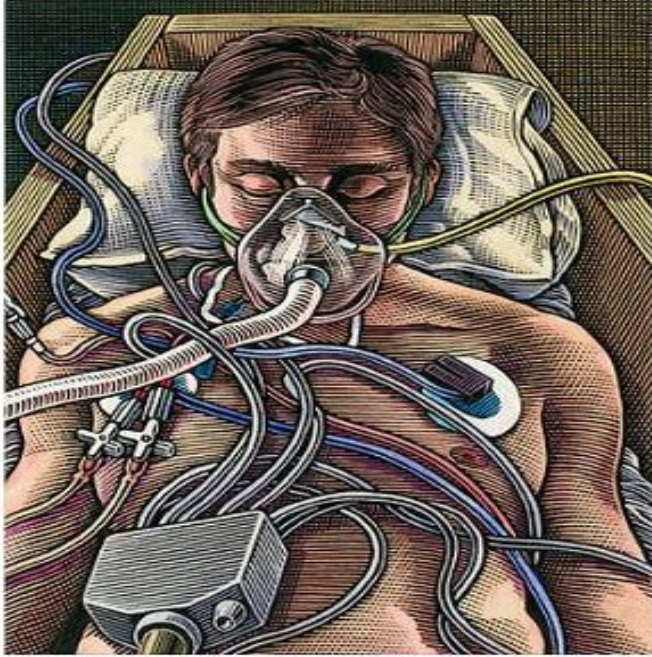


انتبه:

القتل الرحيم يختلف عن **الموت الدماغي**، ففي الأخير صدر قرار لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، في دورته الثالثة في عمان 1986 ، ومما جاء فيه: الحكم بوفاة الشخص ، وترتب جميع الأحكام المقررة شرعاً للوفاة، إذا تبينت فيه إحدى علامتين:

الأولى: إذا توقّف قلبه وتنفسه توقفاً تاماً، وحكم الأطباء بأنّ هذا التوقّف لا رجعة فيه.

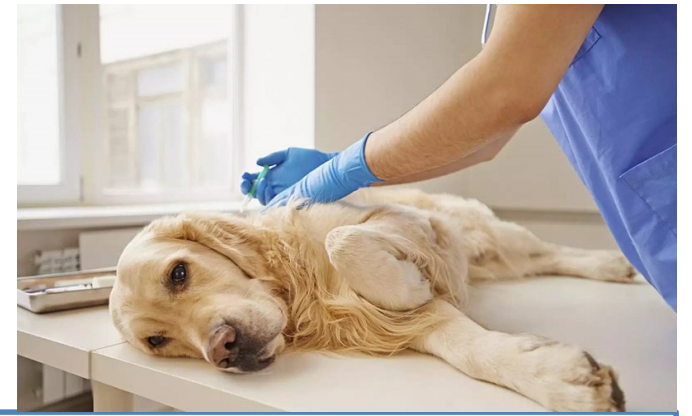
والثانية: إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائياً، وحكم الأطباء الاختصاصيون الخبراء، بأنّ هذا التعطل لا رجعة فيه، وأخذ دماغه في التحلل، وفي هذه الحالة يسوّغ رفع أجهزة الإنعاش المركّبة على الشخص، وإن كان بعض الأعضاء لا يزال يعمل آلياً بفعل الأجهزة المركّبة.



القتل الرحيم

أفكر: هل يجوز إزهاق روح حيوان لإراحته من عذاب يعانيه؟

اختلف العلماء في جواز قتل الحيوانات بدافع الرحمة على قولين:



الأول: نص الشافعية على أنه لا يجوز ذبح ما لا يؤكل كالحمار الزمن - العجوز - ولو لإراحته عند تضرره من الحياة. [حاشية الشرقاوي على التحرير ٢/٤٥٩].

الثاني: وأجازه المالكية: قال الدردير في شرحه على مختصر خليل: " كذكاة ما لا يؤكل لحمه كحمار أو بغل إن أيس منه فيجوز تذكيتة بل يُندب لإراحته ". [٢/٣٦٨]. وقال الدسوقي في حاشيته: " أي أيس في الانتفاع به حقيقة لمرض أو عمى، أو حكماً بأن كان في مغارة من الأرض لا علف فيها ولا يرجى أخذ له ". [٢/٣٦٨].

وقد أفتى بهذا ابن عثيمين فقال: " الحيوان إذا مرض فإن كان مما لا يؤكل لحمه ولا يرجى شفاؤه فلا حرج عليك أن تقتله، لأن في إبقائه إلزاماً لك في أمر يكون فيه ضياع مالك، لأنه لا بد له أن تتفق عليه، وهذا الإنفاق يكون فيه إضاعة للمال وإبقاؤه إلى أن يموت بدون أن تطعمه أو تسقيه مُحَرَّم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض). [رواه البخاري (٣٣١٨)]. أما إن كان الحيوان مما يؤكل وبلغت الحال به إلى حد لا يمكن الانتفاع به ولا إعطاؤه لمن ينتفع به فإن حكمه حكم الحيوان مُحَرَّم الأكل، أي أنه يجوز له أن يتلفه، سواء بذبحه أو قتله بالرصاص، وافعل ما يكون أريح له ". [فتاوى منار الإسلام (٣/٧٥٠)].

القتل الرحيم

والذي نراه أن ترسل هذه الحيوانات إلى جمعيات أو مراكز رعاية الحيوان إن وُجدت لتقوم برعايتها والانتفاع بها، فإن تعسر ذلك نرى جواز قتل الحيوان المأكول لحمه عند العجز من القيام بحقه من إطعامه أو علاجه أو يصبح الإنفاق عليه ضرباً من إضاعة المال، أو انتقال المرض إلى غيره، أو إلى الناس كالطيور التي تصاب بالأنفلونزا، أو صغار الدجاج المرضى أو الضعيفة التي في تربيتها أو الإبقاء عليها ضرر محض. وأما الحيوان الذي إذا كسر لا يجبر فمثل هذا يوزع على المحتاجين والفقراء وينتفع بكل شيء فيه يمكن الانتفاع منه كحصان كسرت رجله ولا أمل في شفائه، فلا يُقتل عبثاً بل يُذكى ويوزع لحمه على المحتاجين لأنه مأكول اللحم.

وأما الحيوانات التي لا يؤكل لحمها فلا حرج في قتلها عند عدم القدرة على المحافظة عليها أو علاجها أو إطعامها وإساقائها أو رفضها تقبل العلاج أو الإنفاق عليها من غير طائل؛ فلا بأس بقتلها وتوزيعها على الحيوانات في حديقة الحيوانات مثلاً .

كل هذا بشرط الإحسان في القتل وتجنب إي لون من ألوان التعذيب والأذى، ولا تلقى في الطرقات فيتأذى الناس برائحتها، ولا تقدم طعاماً للحيوانات المفترسة وهي حية، وبذل الجهد في الانتفاع بها ما وجد إلى ذلك سبيلاً كالانتفاع بجلودها أو عظامها أو غيرها، لأن غير ذلك من تضييع المال الذي نهى عنه الإسلام، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، وواد البنات، وضع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال). [رواه البخاري (٢٤٠٨)] .

الوحدة السادسة : مكانة فلسطين الدينية



إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

المسجد الأقصى المبارك

إن من أهم ما يميّز فلسطين من الناحية الدينية هو وجود المسجد الأقصى المبارك فيها.
فما هو المسجد الأقصى المبارك؟

الجواب: هو ما تشتمل عليه كامل الساحة الشريفة التي تحويها أسواره بمساحة ١٤٤ دونماً جنوب بلدة القدس القديمة، وليس فقط ما يسمّى اليوم بالمسجد القبلي، أو مسجد قبة الصخرة.



مظاهر أهميّة وقداسة المسجد الأقصى في الإسلام

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى



**أولاً: معجزة الإسراء والمعراج التي تتعلق
بالمسجد الأقصى.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾ (الإسراء، ١)

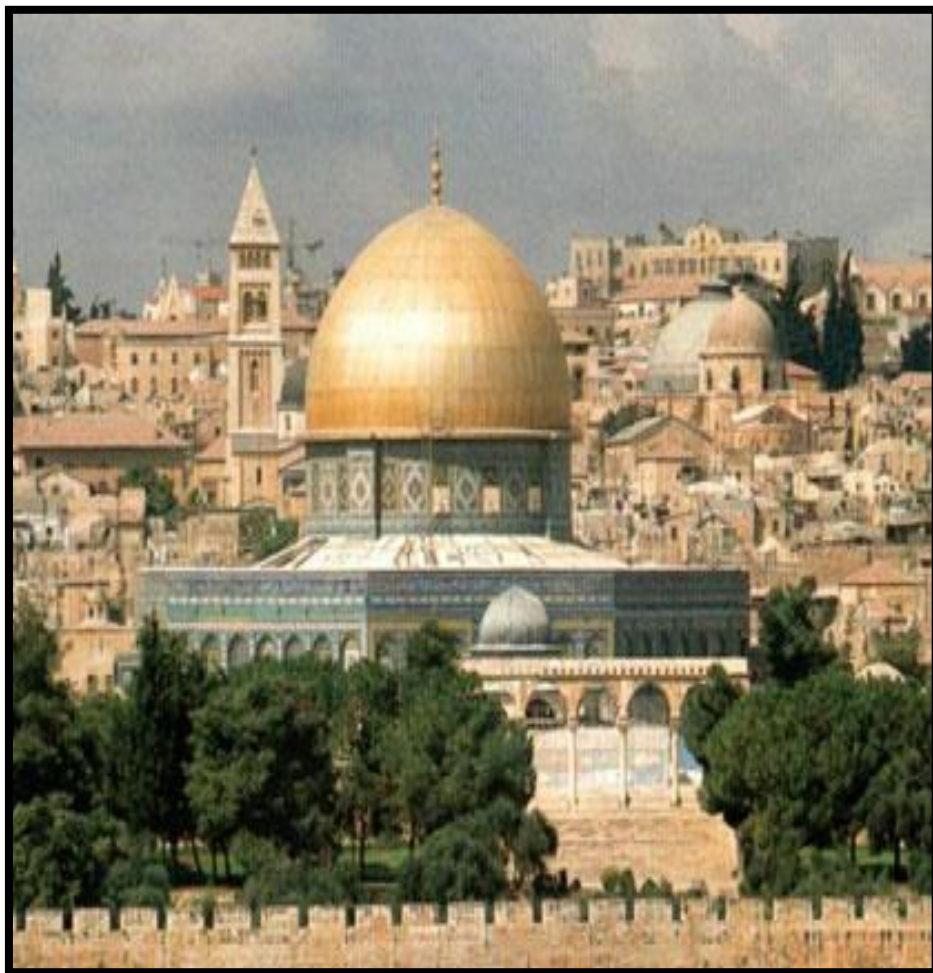
**ومن مظاهر دلالة هذه المعجزة على أهمية المسجد
وقداسته:**

١- زيارة أشرف الخلق محمد ﷺ إليه وعروجه منه إلى السماء بطريقة معجزة، وقد كان يمكن أن يتم العروج إلى السماء من مكة مباشرة لولا الخصوصية التي أراد الله تعالى منحها لهذا المسجد وللبلد الذي هو فيه.

٢- ذلك فضلاً عن ربط هذا المسجد بأشرف المساجد وهو المسجد الحرام.

٣- إطلاق كلمة «الإسراء» على سورة من سور القرآن الكريم، دلالة على أهمية الإسراء إلى هذا المسجد.

مظاهر أهميّة وقداسة المسجد الأقصى في الإسلام

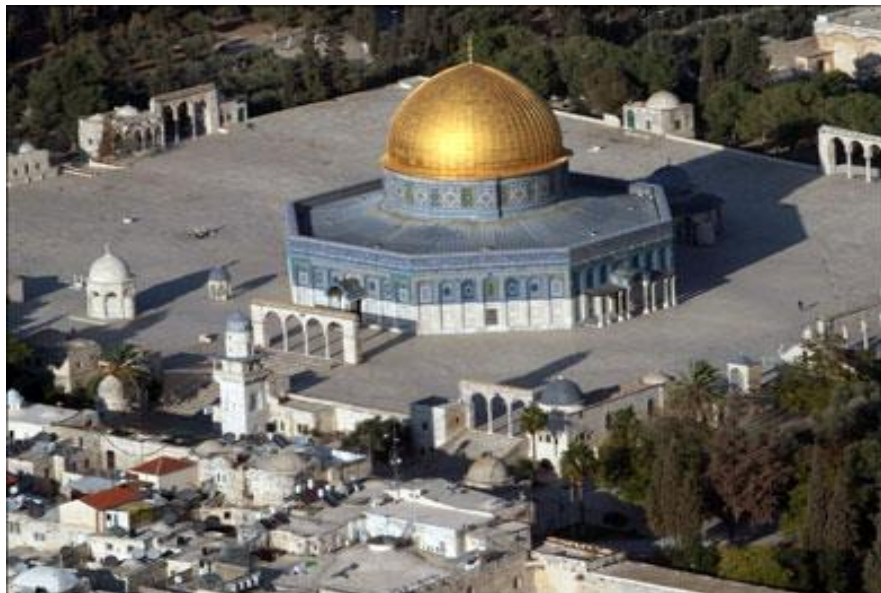


ثانياً: مباركة الله تعالى لما حول هذا المسجد وليس له وحده.

لقد ذكرت آية الإسراء الكريمة حول البركة حول المسجد الأقصى، قال تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ﴾

وذلك أبلغ من الحديث عن حول البركة فيه ، وكأن فيه بركة عظيمة لا توصف ، فاضت على ما حوله فباركته.

مظاهر أهميّة وقداسة المسجد الأقصى في الإسلام



ثالثاً: كون المسجد الأقصى

١- **قبلة المسلمين الأولى:** فقد استقبل المسلمون المسجد الأقصى في صلاتهم ١٦ شهراً أو ١٧ شهراً في المدينة المنورة بعد الهجرة، قبل أن تتحول القبلة إلى الكعبة المشرفة.

٢- **ثاني بيت وضع للناس:** عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أيّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أيّ؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة.

٢- **ثالث مسجد في المنزلة وثواب الصلاة:** أي أنه يأتي بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي.

مظاهر أهميّة وقداسة المسجد الأقصى في الإسلام



رابعاً: عظم أجر شدّ
الرحال إليه للصلاة فيه.

وردت أحاديث في ذلك منها :

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلوات الله عليه أنه قال:

(لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة
مساجد: المسجد الحرام،
ومسجد الرسول صلوات الله عليه ومسجد
الأقصى).

خصائص فلسطين الدينية



أولاً: أنها أرض المسجد الأقصى؛ فهي تكتسب أهمية دينية خاصة، بسبب وجود المسجد الأقصى المبارك .

ثانياً: أنها مهوى الأنبياء عليهم السلام ومهد الرسالات، فالكثير من الأنبياء عليهم السلام عاشوا في فلسطين أو زاروها، منهم: إبراهيم، وإسحق ويعقوب وأيوب وشعيب وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى (عليهم السلام).

ثالثاً: أنها الأرض المقدسة والمبارك فيها للعالمين؛

- فقد بين الله تعالى **قداستها** في قوله:

﴿ يَنْقُومِ آدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (٢١) المائدة: ٢١

- وبين الله **بركتها** في أربعة مواضع في القرآن الكريم، منها قوله سبحانه:

﴿ وَبَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٧١)

الأنبياء: ٧١

رابعاً: أنها أرض الرباط والطائفة المنصورة؛ فقد جاءت أحاديث كثيرة في فضل الشام، ومنها فلسطين. وهي أحاديث - وإن كان في صحتها كلام عند العلماء - إلا أنها تدلّ بمجموعها على معنى صحيح وهو: فضل سكنى الشام ولزومها والرباط فيها، وأنها أرض طائفة الحق المنصورة، وهو ما يؤكد مباركة وتقديس القرآن الكريم لهذه الأرض.

من معاني قداسة أرض فلسطين وبركتها

من معاني قداسة فلسطين وبركتها:

١- أن الخير الإلهي قد حلّ في فلسطين، فصارت بركة للعالمين، وهذا الخير غير محدود بأناس معينين أو بزمان معين. إنما هو لكل الناس إلى يوم القيامة.

٢- أرض فلسطين هي الأرض التي لا يتجذّر فيها باطل، ولا يدوم فيها شر. إنما فيها ينتهي كل ظلم واستكبار، وذلك خير لا ينقضي. لنذكر هنا أن في أرض فلسطين كانت نهاية:

١- الإمبراطورية الرومانية في معركة اليرموك.

٢- المعركة المصيرية مع الصليبيين في حطين.

٣- نهاية المغول في معركة عين جالوت.

الأرض المقدّسة: أي: المطهّرة .

الأرض المباركة: أي التي يكثر

فيها الخير ويستقرّ.

٤- نهاية طموح نابليون في السيطرة على الشرق.

٥ - نهاية المسيح الدجال

٦- نهاية مأجوج ومأجوج

من معاني قداسة أرض فلسطين وبركتها

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بِأُسِّ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ
أَحْسَنَهُمُ أَحْسَنَتْمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا
دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عُلُوًّا تَبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ
يَرْحَمَكُمُ وَإِنَّ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

الإسراء: ٤ - ٨

• **واليوم تشكّل القضية الفلسطينية، نقطة الصراع بين**
الأمّة وأعدائها، وتشكّل توعية واستفزازاً مستمرين
للشعوب الإسلامية، لتعود لذاتها، وتدرّك أعدائها،
وتحرر البلاد من هذا الظلم الذي يعمّها.

• **فلسطين مسرح دائم للصراع بين الحق والباطل،**
وهي اليوم تعاني من الاحتلال الغاشم والرايض
عليها منذ عقود، وهو يقوم بتهويدها وتهجير أهلها
منها وقمعهم بكل الأساليب الوحشية.

• **وستبقى فلسطين بقعة الصراع بين الحق والباطل**
إلى يوم الدين، وخط الدفاع الأول عن المسلمين،
والصخرة التي تتحطم عليها كل قوى الشر والبغي
والعدوان، وهو ما يفسّر لنا مباركتها وقداستها
دينيّاً، والحثّ المتكرر والمستمرّ من النبي ﷺ على
الرحيل إليها ولزوم سكنائها والرباط في ثغورها،
ولن ينجح الغزاة فيما يريدون بإذن الله تعالى. وذلك
وعد الله تعالى الذي لا يخلف وعده، حيث يقول:

﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

الإسراء: ١٠٤

وأكثر المفسرين المعاصرين يرون أن **الإفساد**
الثاني متحقق في زماننا، وعناصره واضحة
التحقق لكل متأمل في الآيات والواقع.